
معارک



معارك

مطبعة ديسبريس - 4، شارع غورغيز - تليفون 40-00 - تطوان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

معارك الشرف التي يخوضها الذين جندوا أنفسهم لقضايا الحرية والعدل والكرامة والايمان، هي الضمانة الوحيدة لحياة الشعوب وخلودها ، وهيمنة الفضائل على المجتمع الإنساني وارتقائه .

واذا كان الحديث عن هذه المعارك مما يزيد الذين ءامنوا ايمانا ويعطي القدوة الصالحة للعاملين المجدين، فان تسجيلها وتقديمها بالذات لهو أوقع في النفوس وأدعى للاقتداء من كل حديث مهما يكن بليغا ومؤثرا .

على ان هذا الحديث ينبغي ان يكون وظيفة غير الذين باشروا هذه المعارك ، ليلا يشوبها ادعاء او تزيد ، اما هؤلاء فعليهم ان يمدونا بصور من اعمالهم ، وأمثلة من نضالهم ، ويتركوا لنا الحكم عليها ، ونحن نؤكد لهم اننا سنقدرها قدرها ولا نبخسها حظها ، وأننا سندفع بها فى وجوه المتجنين عليهم والمنكرين لفضلهم ، ولو بما يسمونه مؤامرة السكوت !

وهذه صور حية ونماذج ناطقة ، من جهاد شريف ، في سبيل الوطن والعروبة والاسلام . هو وان كان مما يمتد في مطاوي

التاريخ الى منتصف الثلاثينيات من هــذا القرن ، الا اننا اقتصرنا منه على ما يرجع الى اوائل الخمسينيات حتى وقتنا هذا . لان كثيرا من شواهده ضاعت منا . وهذا الذي اثبتناه هو في الواقع انما يمثل البعض مما له قيمة تاريخية لا تبلى مع تطاول الزمن ، ثم اننا لم نشأ ان نستكثر بكل ما بقي بيــدنا منه ولاسيما الذي خف وزنه ، لارتباطه بظروف معينة، وهو موجود في ثنايا الصحف الوطنية ، والعربية بعامة ، ولاسيما الجزائرية والتونسية . على ان أخص الصحف المغربية التي نشرنا فيها اكثر ما هنا من مقالات ، هي جريدة « الحرية » و « الامة » و « الـوحدة المغربية » و « منبر الشعب » ومجلة « لسان الدين » وصحيفة « الميثاق » .

وقد صنفنا هذه المقالات فجعلنا ما يتعلق منها بالقضية المغربية تحت عنوان: المعركة الوطنية ، وما يتعلق بالقضية الفلسطينية تحت عنوان : معركة فلسطين ، وما يتعلق بالدفاع عن جامعة القرويين والتعليم الديني تحت عنوان : معركة القرويين والتعليم الديني ، وما يتعلق بقضية التعريب المعروفة لكل مواطن تحت عنــوان : معركة التعريب ، وما يتعلق بقضية محاكمة البهائيين والهجوم على العلماء من طرف أنصارهم تحت عنوان : معركة البهائيــة ، وما يتعلق بمحاربة انتشار الخمر تحت عنوان : معركة الخمر ، وثم معارك أخرى ثانوية ضربنا عنها صفحة واكتفينا بهذه التي تمس العقيدة والكيان السياسي والقومية والاخلاق .

والله المسؤول ان يجعله جهاداً مبروراً خالصا لوجهه، ويحيينا حياة طيبة حتى نرى تحقيق سائر الغايات النبيلة التي من أجلهــا اقتحمنا ميادينه وخضنا غماره ، إنه على ذلك قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

المعركة الوطنية

ما هذا الاستفزاز في هذه الظروف ؟
طنجة مغربية وستبقى مغربية الى الابد

في هذا الوقت العصيب الذي يجتـازه العالم طاويا على قلق عظيم مما تبيته الاقدار لامه وشعوبه ، وفي هذا الظرف الحرج الذي تساوت فيه الدول كبيرها وصغيرها محاربها ومسالمها في عدم الثقة بالمستقبل والخوف على المصير ، تقوم جريدة اسبانيا التي تصدر بطنجة باستفزاز عواطف المواطنين واثارة غضبهم واسخاط العالم العربي اجمع !

نعم جريدة اسبانيا التي تصدر في بلاد مغربية وتتمتع بعطف المغاربة ، ولا تعدو الحقيقة اذا قلنا انها انما قويت وتماسكت وصارت الى ما هي عليه بفضل المغرب وسماحة المغاربة ، هي التي اهانت هذا الوطن وأهله في عـددها الصادر يوم 19 يوليوز 1940 بقولها ان طنجـة مدينة اسبانية ، (كبرت كلمة تخرج من افواههم ، ان يقولون الا كذبا) .

لقد دخلت جنود المحلة الخليفية الى طنجة باتفاق مع ذوي الامر او بغير اتفاق ، لا يهمنا ذلك ، انما دخولهـا كان لحفظ الامن المعرض للخطر بسبب تواجـد كثير من السكان المنتمين

للطرفين المتحاربين ، فيها . وقال قائلون : ان ذلك تمهيد لضمها الى المنطقة الخليفية ، فلم يستأ احد من هذه الحركة ، بل قابلها الناس باستحسان .

ولكن لما كان يوم 18 يوليوز وجرى الاحتفال بالعيد الوطني الاسباني في هذه المدينة بكيفية لم يتقدم لها نظير ، داخل الغرور بعض النفوس الضعيفة ، فاصبحت جريدة اسبانيا من الغد تقول ان طنجة مدينة اسبانية ! . .

يا ليت شعري بما ذا صارت طنجة مدينة اسبانية ؟ أبمجرد ذلك الاستعراض المتواضع لفرق الفلانخي وجنود المحلة الذي أهيب ما فيه هو الجندي المغربي صارت طنجة مدينة اسبانية؟ انه لا يعقل ان دخول الجنود المغاربة الى مدينة مغربية يصيرها مدينة اجنبية ! . . لقد كنتم تحاربون انتم والفرنسيون مجاهدي المغرب بجنود مغاربة ، ولكنكم كنتم تدعون حماية نفوذ السلطان والمخزن المغربي ، فكان في ذلك شبهة . فاما المحاربة برجال الوطن لاستلاب الوطن فهذا ما لم يعرف في تاريخ العالم .

لا ندري هل صح في ذهن قراء (اسبانيا) ان اقبال المواطنين على مشاهدة الاستعراض ومشاركة بعضهم في الاحتفال بالعيد الوطني الاسباني ، هما دليل كاف على ان طنجة اصبحت اسبانية ؟ واذن فقد سبق ان كانت فرنسية قبل هذا ، لان بعض المواطنين طالما شاركوا في احتفالات فرنسية وشاهدوا مظاهرات فرنسية من هذا النوع، بل ان المغرب كله يكون قد صار فرنسيا، لان استعراضات هائلة كانت تقع فيه ، واحتفالات كبيرة يشارك فيها عديد من المواطنين ، فما هذا المنطق السخيف يا جريدة اسبانيا ؟

اما علمت انه كان في استطاعتنا بكلمات قليلة ان نمنع تسعة اعشار من كانوا في الاحتفال من الحضور مشاركين او مشاهدين، فلا يبقى هناك الا اصحاب المصالح ومن لا أهمية له من الدلادل والاتباع ؟

لقد دل صاحب هذا القول على بلادة عظيمة ، وكان مثل من يقدم من السفر ، فيرى محطة القطار غاصة بالناس ، فيظن انهم جميعا هبوا لاستقباله ، فيسر سرورا لا مزيد عليه ، ويصير يسلم على من يعرف ومن لا يعرف ، وقد كان الاحتفال المتحدث عنه في المحطة فعلا ، فلا جرم ان يسري هذا الوهم الى صاحب ذلك الفهم ! . .

اننا نسكت حين نسمع ان سبتة ومليليـــة مدينتان اسبانيتان ، لانهما سقطتا في ساحة القتال ، واقرت السياسة ذلك الواقع المر زمانا طويلا ، وان كان الاسف يملأ جوانحنا على ضياع تينك الجوهرتين الثمينتين من تاج المغرب ولكن كون طنجة مدينـــة اسبانية هو ما لم نفهمه ولا نقبله بحال .

هل قاست طنجة ما قاسته من الجوع والخوف والحصار البري والبحري وضياع الاموال وتشريد العيال لاجل ان تصير مدينة اسبانية ؟ هل صبرت طنجة على قسوة النظام الدولي وسلمت جميع خيراتها لابنـــاء باريس ولندن وروما وبروكسيل ومدريد ولشبونة ولاهاي وواشنطن فعاشوا فيها كالملوك على الاسرة يمرحون في بحبوحة النعيم، وابناؤها الاصليون محرومون من ضرورات العيش، لاجل ان تصبح اليوم مدينة اسبانية ؟

لقد خفت صوت الوطنية في طنجة ، الوطنيـة التي لا تعرف الا الكفاح والمطالبة بالحقوق الضائعة، لانه قيل لها ان ادنى حركة

في طنجة تعرضها لاحتلال الاجنبي مع العلم بعدم وجود حامية اصلا في طنجة كما يقضي بذلك النظام الدولي ، فهل كانت هذه التضحية العظيمة من الوطنية المغربية ايضا لاجل ان تكون طنجة مدينة اسبانية ؟

اما انه اولى لاسبانيا قبل ان تطمع في بلاد الغير ان تطهر ترابها من وطأة الاجنبي وتمحو عنها عار احتلاله لجزء من بلادها، فهذا جبل طارق بين سمعها وبصرها ما يزال بيد الانجليز ، فهل ما يمنع من استرداده هو انه مسلح وطنجة عزلاء ؟

أسد علي وفي الحروب نعامة . . . . !

ان اسبانيا والمغرب دولتان حربيتان، وليس يمكن ان تخضع احداهما للاخرى ، والتاريخ اكبر شاهد ، ومع ذلك لا يمكن ان تقوم لهما قائمة الا بالعلاقات الودية والاحترام المتبادل ، بل ان ما كان بينهما من النضال العنيف مدى عدة قرون ، هو الذي صيرهما الى ما هما عليه الآن، بعد ما كانا في صف الدول العظمى، فهل يود عاقل ان تستمر الحال على هذا المنوال ؟

عار وشنار ان يجيء هذا الاستفزاز، وان تكون هذه الاهانة، في هذه الظروف ، من جانب اسبانيا التي نؤمل منهـا أقصى ما يمكن من الرفد والمعونة للدفاع عن حقوقنا امام الغير بعد الاعتراف بها من جانبها اولا. لكن الذي يخفف من وقع هذا الكلام الجارح هو انه لم يصدر من جهة رسمية ، وانما جاء في صحيفة مفروض فيهـا ان تتحدث بالغث والثمين والخطأ والصواب ، ولذلك فاننا باسم الشعب المغربي نحتج لدى السلطات والحكومة الاسبانية على هذه الجريدة لنشرها مثل هذا المقال وترويجها لمثل هذه الفكرة، ونحن نعلم من حسن نيات رجال الحل والعقد الاسبانيين نحو

المغرب ومستقبله مـــا يجعلنا نعتبر ذلك الكلام لغوا من القـــول وهذرا من الحديث .

ونحن نتوقع من جلالة السلطان سيدي محمد ان يحتج على هذا التطاول لدى الحكومة الاسبانيـة ، ويجعله ثاني الاحتجاج على قرار فرنسا ما وراء البحار الذي لا ينساه له التاريخ ، وكذا سمو الخليفـــة مولاى الحسن ، حتى يصدر بيـان رسمي في الموضوع ، فيحصل الاطمئنان لجانب والانزجار لجانب (1) .

---

1) نشر هذا المقال في جريدة الحرية وكان له صدى بعيد في الاوساط الرسمية وغرمت الجريدة وتوبع الكاتب من طرف السلطة الاسبانية بتهمة الطعن في الشرف العسكري لاسبانيا .

هذه هي الديمقراطية
فأين الديمقراطيون

آمنا بالله وبأن الديمقراطية أقوم نظم الحكم وأمثل المذاهب السياسية وأصلح الدساتير الكافلة لحرية الشعوب والضامنة لحقوق البشر ، لم تذهب سدى هذه الدماء التي أريقت في سبيلها كالانهار، ولم تضع عبثاً تلك الجهود الجبارة المبذولة من أمم الشرق والغرب في تشييد حصنها ورفع علمها ، وأولئك الشهداء من كافة أنحاء الارض ومن جميع السلالات الانسانية الذين لقوا مصارعهم في الذود عن كيانها والذب عن حوزتها ، لم يجودوا بانفسهم — والجود بالنفس أقصى الجود — الا لعلمهم بانهم يجاهدون ضد الطغيان والجبروت وينقذون أممهم من حياة الذل والهوان الى حياة العز والشرف .

هي اسم خلاب فيه جاذبية وله سر ، تهفو اليه النفوس وتعطف عليه القلوب ولقد خدمته الدعاية ابان الحرب حتى جعلته هوى كل انسان ومطلب كل الشعوب ، فهو الدين الذي آمن به البشر كلهم وأزال الخلاف فيما بينهم، فالمسلم والنصراني والبوذي

فضلا عن الجماعات الدينيـــة الاخرى فضلا عن الملاحـدة كلهم سواء في الاعتقاد به والتضحية من أجله ، وكلهم اخوان فيه يفدى بعضهم بعضا بالنفس والنفيس .

أرأيت جنات عدن يجلس المؤمنون فيها آمنين من النصب على سرر متقابلين ؟ كذلك صورت الدعاية الحياة بعد الحرب لكافة الشعوب والامم بفضل الديمقراطية التي كانت تهيب بهم الى نصرتها واعزاز جانبهـــا وخذلان عدوتها الفاشيستية أم النازية فصدق الناس ما قيل وأجمعوا أمرهم على قطع رأس هـذه الحية الخبيثة ليدخلوا الجنة بسلام آمنين ! . . .

فهل دخلوها ؟ . . .

لا ! . . .

وأين هم الآن ؟ . . .

انهم في مثل المحشر الذي يعظم فيه الهول على العبـــاد حتى يتمنوا الاراحة منه ولو بالدخول الى جهنم ! . . .

هيهات هيهات !! ذهبت تلك الاشارات واضمحلت تلك العبارات كما قال الجنيد رحمه الله فالدكتور سوكارنو لو لم يمتشق الحسام ويقرع النبع بالنبع للحقت أندونسيا المشرق بأندلس المغرب وكان آخر العهد بها الى يوم يبعثـــون وهوشي مينه او بقى في باريس يفاوض ويساوم لكان قد خلف اسد الريف في جزيـــرة لارينيون ومن لم يفعل فعل هـذين البطلين جلس في دار ابيه ـ ان كانت لأبيه دار ـ ينتظر ما تتفضل به عليه الديمقراطية الغربية المعطاء .

استغفر الله ! فالديمقراطية انما هي مبدأ سام وفكرة عالية او هي بضاعة رابحة ولكنهـــا لا تصدر للخارج كما قال الماكر

غلادستون فالذنب ليس ذنبها وانما هو ذنب المقيمين عليها والدعاة الذين أقاموا الدنيا وأقعدوها في سبيل المحافظة عليها.

الديمقراطية موجودة والديمقراطيون معدومون ! صدقني ايها القاريء فالديمقراطيون قد كفروا بمبادئهم ونبذوا افكارهم وعقوا امهم الديمقراطية واصبحوا من الطمع والحرص والتكالب على جيفة الدنيا القذرة فاشيين نازيين وان ادعوا انهم في مذهب الديمقراطية من المتطرفين وما اشبههم الا بالمسلمين الجغرافيين الذين نراهم في واد والاسلام الصحيح في واد آخر وكم يسرني هذا الوضع الذي صاروا اليه ويحلو لي ان اعيرهم به كما يعيروننا بما نحن فيه فالحمد لله على اننا كلنا في الهوى سوا ! . . .

لو كان في الدنيا ديمقراطيون لما كانت فلسطين تقاسي انواع العذاب من حفنة من اليهود رمت بها انجلترا في وجه العرب هناك وقامت امريكا تناصرها فسلحتا معا تلك الشرذمة الصهيونية وقالتا لها : دونك فخذي بالسيف والنار ما ليس لك فيه حق ولا يخوله لك قانون !

ولو كان في الدنيا ديمقراطيون لما بقيت طرابلس وبرقة تنتظران حريتهما الى الآن وقد جاهدتا في سبيل استقلالهما ثلث قرن كامل وقدمتا جميع مقدراتهما قربانا للديمقراطية فلم تحظيا من امنيتهما الا بفرض الحكم الانجليزي عليهما كانهما كانتا تحاربان لطرد الطاليان واستقبال الانجليز ! . : .

واذا كان هذا نصيب الانجليز والامريكان من الديمقراطية وهم الذين كانوا يذرفون دموع التمساح اسى واسفا عليها فما بالك بغيرهم ممن يعد كواو عمرو في هذا الباب ؟!. . . فقل معي يا اخي ان الديمقراطية فكرة جميلة ولكن رحمة الله على اصحابها!.

فيا ايهـا الملك المستضعف ! انك قوي بايمانك وستنتصر بحقك فلا تاس على شيء ونهضة شعبك كالسيل الآتي لا يستطيع احد ان يحوله عن مجراه .

ويا ايها الزعيم المحاصر ! انك المحرك القوي لعجلة الثورة فاثبت ثبات الرواسي وسوف تخوض معركة الحرية وتخرج منها متوجا باكليل الغار !

ويا ايها الشعب المغلوب قوتك فيك فلا تستجد المعونة من احد فهذه المعونة انما هي سيطـرة جديدة ولكل نبا مستقر !

ما احرى الشاعر العربي ان يكون تحدث عن الديمقراطية بقوله :

مررت على المـــروءة وهي تبكي
فقلت عـلام تبكي يا فـتــاة ؟
فقالت كيف لا أبكي ؟ وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتــوا !

ماتوا ! ماتوا ! !

الخلاف ذو الطرف الواحد

من شأن الخلاف على شيء ان يكون بين طرفين ، وهـذا الخلاف الذي يسمونه الخلاف الامريكي الفرنسي هو بعكس ذلك ذو طرف واحد . فان كلا من امريكا وفرنسا تريد ان تمهد لمصالحها في المغرب وان تستغل جانبا من اقتصاد هذه البلاد ولكن في غيبة اهل البلاد ومع عدم التنزل حتى لمشاورتهم في ذلك . والعجيب ان تقيم فرنسا دعوى في هذا الصدد على امريكا لدى محكمة (العدل) الدولية فلا تفكر فرنسا بالحصول على وكالة من السلطة المغربية العليا التي لها وحدها الحق في اقامة هذه الدعوى، ولا تمتنع امريكا التي يقال انها لا تعترف بالوضعية الراهنة في المغرب ، من ان تحضر كمدعي عليها ، ولا تلفت المحكمة التي يتركز فيها (عدل) الامم المتحدة كلهـا انظار المتداعيين الى انهما طرف واحد يمثل المدعى ، وهو (من قوله مجرد ، من اصل او عرف بصدق يشهد) فلا بد من حضور الطرف الثاني الذي يمثل المدعي عليه وهو المغرب .

فاذا كان لفرنسا ان تمثل المغرب في الخارج فليس معناه ان تستبد عليه في تدبير مصالحه لحد اقامة الدعاوي باسمه وفي

مصالحه الاقتصادية التي ما قال احد قط ان التمثيل الخارجي يشملها.

واذا كانت امريكا لا تعترف بالوضع الراهن في المغرب فلماذا لم تقدم مذكرة في الموضوع الى الحكومة المغربية - ولو بواسطة فرنسا - وحينئذ اذا اجتمعت الحكومة المغربية وقررت الحجر على التجارة الامريكية ، كان لامريكا العذر في ان تلجأ الى محكمة العدل الدولية لتقول كلمتها في الموضوع ، لا ان تدعي عليها فرنسا فتستجيب هي لهذه الدعوى فان هذا من قلب الاوضاع .

اما وان الواقع هو خلاف المنطق ، فانا لا نستبعد ان يقع التوافق بين المدعيين على حساب المغرب كما توافقا على التداعي في غيابه وهو صاحب الحق وان كان ذلك سيفضحهما فضيحة كبرى بعد ما ادليا به من حجج على ان المغرب متضرر كثيرا من هذه « الامتيازات » ويكفينا نحن ان المغرب سيكون في حل مما يبرمانه معا لانه لم يوخذ برأيه في الموضوع ولم يستدع لحضور مداولات المحكمة . والحكم لله العلي الكبير .

حكم محكمة لاهاي

اصدرت محكمة لاهاي الدولية مساء يوم الاربعاء 27 غشت 1952 حكمها في الخلاف الامريكى الفرنسي بشأن حرية التجارة بالمغرب . وقد جاء الحكم في اكثر مشمولاته موافقا لوجهة النظر الاميريكية حيث ايد سياسة الباب المفتوح وحرية التجارة مع المغرب لامريكا وسائر الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء فالغي بذلك القرار الفرنسى الذى اصدره الجنرال جوان في سنة 1948 لتقييد هذه الحرية والذى كان هو العامل الاول في اثارة هذه القضية . كما ايد الحكم بقاء معاهدة 1836 المبرمة بين المغرب وامريكا نافذة المفعول ، وكانت فرنسا تدعي انها معاهدة طال عليها العهد وان عقد الحماية نسخها . على ان المحكمة ايدت وجهة النظر الفرنسي في رفض ما حاوله الاميريكيون من توسيع دائرة الامتيازات الخاصة بهم وفرض رايهم في كل تشريع مغربى يخص الاجانب واعفاء البضائع الاميريكية من بعض الضرائب وهذا هو ما يقتضيه الحق والعدل والانصاف لان العصر عصر الغاء الامتيازات لا التوسع فيها والتدخل في التشريع المغربى ينافى سيادة السلطان التى تعترف بها كل من اميريكا وفرنسا . واما اعفاء البضائع الاميريكية من بعض الضرائب فهو عين الميز الاقتصادي الذى تنكره اميريكا على فرنسا والذى انما هو اثراء على حساب ميزانية البلاد

فكما حمت المحكمة بالابقاء على سياسة الباب المفتوح الاقتصاد المغربي من الاحتكار الفرنسي الذي كان يستغله اسوأ استغلال، أثبتت برفض المطالب الاميريكية السيادة المغربية وحصنت ميزانية البلاد من التضعضع . وفي الحق ان حكم محكمة لاهاي لم يات بجديد وانما أبقى ما كان على ما كان قبل الحماية وأشعر الرأي العام الدولي ان الحماية ليست الا عقدا من العقود التي بين المغرب والدول المختلفة فلا تقوى أبدا على نسخ غيرها من العقود ولا على ملاشاة الذاتية المغربية بالاحرى .

وهنا لا بد من تنبيه الحكومة المغربية على ما خولتها محكمة لاهاي من حق في التمسك بسيادتها المطلقة وحماية المصالح المغربية من كل تدخل فلا يكون لها بعد اليوم عذر في الغفلة أو التساهل.

من أسرار ذكرى 30 مارس بطنجة

مرت ذكرى هذا اليوم المشؤوم في تاريخ المغرب كما ينبغي أن يتذكر يوم فقد الاستقلال وفرض السيطرة الاجنبية على أرض الوطن، فقد أضرب المغاربة كافة عن العمل وأعلنوا الحداد وصاموا ولجأوا الى المساجد يدعون الله عز وجل أن يكشف عنهم هذا العذاب الذي يسمى بالحماية. ولم تطق السلطة الاستعمارية صبرا على هذه المظاهرة البليغة المعنى فعمدت الى الاستفزاز والتحرش بالجمهور، فوقعت حوادث دامية أسفرت عن كثير من القتلى والجرحى في كل من مدينة آسفي ومركز مريرت بصميم بلاد البربر فضلا عن مآت المعتقلين في جميع جهات المغرب . أما في طنجة فقد كانت الشرطة الدولية ملكية أكثر من الملك فسلطت بنادقها ورشاشاتها على الشعب الاعزل وقتلت أكثر من 25 شخصا وعطبت وجرحت ما يزيد على 150 آخرين كما وقع الاعلان عنه في وقته .

وقد تلقى الشعب الطنجي هذه الصدمة العنيفة بجلد وصبر، وقمنا بحركة استنكار واحتجاج لدى الدوائر المسؤولة من مغربية وأجنبية ولدى اتصالنا بمختلف الجهات أحسسنا ان في الامر سرا، وان بعض المراجع تريد أن تسدل الستار على هذه الحوادث

الدامية ، ولم يعجبها فتحنا لاكتتاب وطني لمواساة الاسر المنكوبة، ولم تتورع عن وضعها للعراقيل في محاولاتنا لاقامة دعوى على الادارة الدولية التي استباحت سفك دماء المواطنين وقتلهم كما تقتل الحشرات وتضامن المحامون مع الادارة ، فلم يقبل أحد منهم ان يتولى مهمة الدفاع فيها حتى اولائك الذين كنا نعدهم من أحرار قومهم وممن يقدرون شرف المهنة ، باستثناء المحامين الاسبان ، فانهم كانوا راغبين في تبني القضية ولو بالمجان ، وحريصين على أن نوليهم اياها ، مما أثار ارتيابنا في نياتهم وجعلنا نربط بين ما أشيع حول هذه المجزرة من ان لاسبانيا فيها يدا وبين تهافت المحامين الاسبان على الاضطلاع بمهمة الدفاع في القضية أمام المحكمة المختلطة .

ولما فهمنا ان عرض القضية على المحكمة لن تكون له نتيجة مع معارضة كل الجهات المسؤولة ومنها المغربية لذلك، اللهم الا ما يحتمل أن يكون للاسبان فيها من مصلحة خاصة ، أعرضنا عن اقامة الدعوى واكتفينا بتضميد الجراح ومسح دموع المنكوبين.

وقد كشف الغيب الآن عن الحقيقة ، وهي ان التحريض كان من المقامات الديبلوماسية والادارية الاسبانية في طنجة ، وان المدسوسين الذين رموا الشرطة الدولية بالحجارة وكسروا واجهات المخازن التجارية وتسببوا في الفوضى التي حملت الشرطة الدولية على اطلاق النار ؛ كلهم ممن تسربوا من المنطقة المجاورة التي تخضع للحماية الاسبانية ، والغرض كان هو فرض حالة الطوارئ التي يقضي النظام عند وجودها باستخدام أقرب القوات الى المدينة وقد كانت هناك بالفعل قوات اسبانية محتشدة في نقطة البرج على الحدود بين طنجة والمنطقة الخليفية ، وهي حالة كثيرا ما

سعى أصحاب المصالح في قيامها ، وكانت انجلترا تسارع بارسال بعض المراكب الحربية من جبل طارق فترابط في مياه المدينة مدة من الزمن عسى أن يكون لها فضل السبق في انزال جيشها بالمدينة حيث لا يعلم أحد متى يغادرها .

والاسبان الذين فقدوا كثيرا من امتيازاتهم في النظام الدولي بعد استيلائهم على طنجة أيام الحرب العالمية الثانية ، كثيرا ما طالبوا برجوع هذه الامتيازات التي يسمونها حقوقا اليهم ، ولكن بقية دول النظام لم تكن تعيرهم أذنها ، فلم يتورعوا أن يدبروا هذه المأساة للوصول الى مطلبهم ، ولذلك كانوا راغبين في وضع الحطب على نار تلك الفتنة ، وحركوا أحد مشائخ الطرق المعروف الصلة بهم ، للقيام بمظاهرة صاخبة ضد الادارة الدولية ، وكان أمر تلك المظاهرة التي شارك فيها أتباع الشيخ ومن استغفلهم من غيرهم ، غريباً جداً ولكن اتضح باعثه الآن ، كما اتضح باعث الجهات الاخرى التي كانت تريد التقليل من أهمية الحادث وعدم الاندفاع في متابعته .

وها قد تحقق مطلب الاسبان بعد خطاب فرنكو ، الذي ألح فيه على حقوق اسبانيا في طنجة التي تضم 35 ألفا من السكان الاسبانيين ، ويقال انه في اجتماع مجلس المراقبة الدولي الاخير ، هدد ممثل اسبانيا بفتح الحدود بين طنجة ومنطقة الحماية الاسبانية لدخول أهالي القتلى والجرحى في 30 مارس من سكان الريف وجبالة للانتقام لضحاياهم ، وأن ممثل انكلترا كان الى جانب اسبانيا وهكذا سويت الامتيازات والمصالح الاسبانية على حساب المواطنين ودمائهم التي لا أرخص منها عند ما يتضامن المستعمرون ويؤيد بعضهم بعضا .

رسالة جلالة الملك

في أثناء استحكام الازمة المغربية وفى غضون المناورات التي يهدف بها أنصار الاستعمار الى غاياتهم المعلومة سجل التاريخ للملك الشجاع محمد الخامس نصره الله رسالة جديدة وجهها الى رئيس الجمهورية الفرنسية في ثاني عشر يناير 1953 وظلت محاطة بالتكتم الى أن أذاعت نبأها الصحافة الفرنسية في أواخر الشهر المذكور . وتقول الصحافة ان الرسالة الملكية لا تختلف في محتوياتها عما تقدمها من مذكرات ورسائل لجلالته. فهي تدعو الى فتح باب المفاوضة بين المغرب وفرنسا لاستبدال الوضعية الحالية في المغرب بوضعية أكثر ملاءمة لتقدم الوعي في الشعب المغربي وارضاء لمطامحه الوطنية وهي بذلك لا تتخلى عن المطالب العليا ولا تتسامح فى سيادة المغرب بقلامة ظفر ويقول بعض المطلعين ان الملك نبه الحكومة الفرنسية في رسالته الى ما يجري في المغرب من التصرفات التي تعد افتياتا على سلطته العليا كعزل وتولية بعض الموظفين الكبار بدون موافقته . وعلى كل حال فقد أثارت هذه الرسالة الملكية اهتمام الاوساط السياسية في باريز والمغرب وتناولتها الصحافة بالتعليق والتفسير وظلت موضع درس وبحث من الحكومة الفرنسية الى أن أذيع يوم 4 فبراير الجاري ان هذه

الحكومة قد أجابت جـلالة الملك عن رسالتـه وان لم يتبين بعد مضمن هذا الجواب .

ان الرد على رسالة الملك بين يدي انعقاد الجمعية العمومية للامم المتحدة الذي سيقع في 24 من هذا الشهر معنـاه الادعـاء بأن المفاوضات جارية بين المغرب وفرنسا فلا موجب لتدخل هذه الهيئة العالمية التي أثبتت اختصاصها في المسألة المغربية ، وان مجرد عدم الاعـلان عن محتويات هذا الرد لكفيل بأن يجعل أكثر المتفائلين متشائما، لانه لو كان هناك تسامح ورجوع الى الحق ونية حسنة في التفاهم لما أحيط الجواب بجو من الكتمان لا تتبين معه أدنى حقيقة .

على أن أول شرط للمفـاوضة ومحاولـة حل المشكلة بالحوار الثنائي هو ايجاد الجو الصالح باعطاء الحريات العامة للشعب واطلاق سراح المعتقلين من زعماء وقادة وطنيين والسماح بعودة الصحافة الوطنية المعطلة وغير ذلك مما لا نظن ان رسالة جلالة الملك خلت عنه قطعا والا فكيف تجري هذه المفـاوضات وأكثر أهـل الرأي الراجح والفكر النير هم ممن احتوتهم السجون والمنافي والزعماء السياسيون مبعدون عن الوطن والصحافـة الوطنية التي هي لسان الامة المعبر عن آلامها ومطامحها ما زالت تحت المنـع ؟ ؛ ان هذا الجو لا يساعد أبدا على الوصول الى أي تفاهم مطلوب .

قضية المغرب في الصحافة الفرنسية

بقدر ما تتحامل الصحافة الاستعمارية بالمغرب على الوطنية والوطنيين وتعبر عن شعور الكره الذي تكنه الجالية الفرنسية للمغاربة عموما ولزعمائهم وعاهلهم خصوصا ، فان الصحافة الحرة في فرنسا على العكس من ذلك تقوم بحملة صادقة على السياسة الاستعمارية التي تتبعها الاقامة العامة بالمغرب ازاء الحركات القومية وتفضح المؤامرات التي دبرها ويدبرها أساطين الاستعمار من رؤساء الادارات المختلفة ومحترفي السياسة وأصحاب المصالح الشخصية ضد العاهل الكريم وشعبه الوفي وسياسة التفاهم التي ما فتيء جلالته يدعو اليها في كل مناسبة والتي أيدتها الجمعية العمومية للامم المتحدة في وصاتها المعروفة .

ولقد قاد هذه الحملة كتاب من طراز مسيو مورياك المحرز على جائزة نوبل العالمية للادب والبروفسور جوليان المدرس بالسربون والمستشار للاتحاد الفرنسي ومسيو بارا سكرتير نادي المثقفين الكاثوليك واضرابهم وكانت صحيفة الفيكارو الشهيرة وصحيفة لومند هما اللتان ارتفع من فوقهما صوت هؤلاء الكتاب الاحرار وعززتهما في ذلك صحف ومجلات اخرى من امثال مجلة العصور الحديثة التي يشرف عليها الفيلسوف سارطر صاحب

مذهب الوجودية ومجلة لانيف التي خصصت عددا كاملا بقضية المغرب وتونس وكتب فيها كتاب كبار ووزراء سابقون كالمسيو شومان وغيره. وممن كتب فيها من الساسة الافارقة السيد ابن عمار الوزير التونسي المعروف والسيد الهادي نويرة الوطني التونسي ايضا. واسفت هذه المجلة لكونها لم تتمكن من استكتاب احد الساسة المغاربة على انها نشرت المذكرة التي بعث بها زعماؤنا الى الحكومة الفرنسية وفيها بيان شامل عن آرائهم في حل المشكلة المغربية.

اما جريدة الفيكارو فانها بعثت مراسلين خاصين للقيام بالبحث عن اسباب الازمة المغربية والتحقيق في حوادث الدار البيضاء وقد والت نشر نتيجة هذا التحقيق وخلاصة البحث الذي قام به المبعوثان المذكوران ومن جملته حديث لجلالة الملك عبر فيه بكل وضوح وبكل اتزان ايضا عن اسباب الازمة المغربية وعن المطامح السياسية للبلاد فكان ان تبين الرأي العام الفرنسي حقيقة ما يجري في المغرب وانبرى يؤيد المطالب اليومية ويستنكر تدابير القمع التي اتخذت عن عمد واصرار ضد العناصر الوطنية في الدار البيضاء وغيرها من المدن والقبائل.

وهكذا اسكت صوت الصحافة الحرة صوة الصحافة الاستعمارية من امثال لافيجي مروكان ولوبوطي مروكان وهزم الحق الباطل، وانا لنامل في المستقبل القريب ان تهزم مبادئ الحرية والاخوة والمساواة؛ تلك المبادئ الشريفة التي قامت عليها الثورة الفرنسية مبدأ المكيافيلية الذي تقوم عليه سياسة الحكم في المغرب فنرى ابناء البلاد يتسلمون زمام الامور وياخذون بيد الشعب للحاق بقافلة الشعوب الحرة المتمتعة بحقوقها العاملة لخيرها وخير الانسانية جمعاء. والكريم اذا بدأ تمم!

من أين للقواد تولية الملوك وعزلهم ؟

تروج الصحافة الاستعمارية في هذه الايام لفكرة كبار القواد وحقهم في توليـة الملوك وعزلهم ، وان ذلك مما عهد في تـاريخ المغرب ، وتشير الى الاجتماعات المريبـة التي يعقدهـا فريـق من القواد المعروفين بسيرهم في ركاب الاستعمار واستهتارهم الخلقي واستغلال نفوذهم للاثراء وتنمية ممتلكاتهم على حساب الشعب المغربي المسحوق وابتزازه وسلبـه ونهبه باتفـاق مع المراقبين المدنيين والعسكريين من سلطـات الحماية واقتسام الغنائم معهم ، وفي كل ما تقوله صحافة الاستعمار وتتحدث به منذ مدة ما يوقن بالمؤامرة التي يدبرها رجال الاقامة ضد العرش والجالس عليه .

وانا لنستغرب كل الاستغراب جهـالة القائمين بهذه الحملة أو وقاحتهم على الاصح، وهم بين ضابط من ضباط الاستعلامات يزعم انه يعرف تاريخ المغرب وعوائده ونفسيات أهله، وذنب من أذنابهم يدعي المعرفة مثلهم ويقـول انه يدين بالاسلام ويلتزم بشرعه المطاع ، ومن أوليات هذه المعرفة ان الامامة والبيعة من شرائع الدين وبحثهما مبسوط في كتب التوحيد والفقه لا في كتب التاريخ والمؤرخين فكيف يصير القواد مرجعا في ولاية السلطان أو عزله، وهم ليسوا من أهل العـلم والدين ، اللهم الا في عهود الفتنة والفوضى والاستبداد التي يحكي عنها بعض المؤرخين ما يحكون ، ويتألمون لما يجري فيها من الفساد والظلم واتباع سبيل الشيطان ؟!..

وهذه نصوص الايمـة في هذا الموضوع المبينة من هم أهل الولاية والعزل من الامة الذين يجب عليهم نصب الامام وبيعته ولا يجوز لاحد الخروج عن اختيارهم ونظرهم . يقول الامام الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية ما نصه :

«فصل فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم ، فادا قام بها من هو أهلها سقط فرضها عن الكافة ، وان لم يقم بها أحد حرج من الناس فريقـان (أحدهما) أهل الاختيار حتى يختاروا اماماً للامة . (والثـاني) أهل الامامة حتى ينتصب أحدهم للامامة ، وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير الامامة حرج ولا مأثم واذا تميز هذان الفريقـان من الامـة في فرض الامامة وجب أن يعتبر كل فريق منهمـا بالشروط المعتبرة فيه فأمـا أهل الاختيـار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة (أحدها) العدالة الجامعة لشروطها (والثاني) العلم الذي يتوصل به الى معرفـة من يستحق الامامة عـلى الشروط المعتبرة فيها (والثالث) الرأي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للامـامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف» .

فأين جهلة القواد من هذه الشروط والاوصاف وأكثرهم ان لم نقل كلهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون وانما انتصبوا بالقوة والجاه والوراثة وبعضهم بالتعدي والترامي على المنصب والمداخلة للعدو المستعمر والنصح له والغش للامة كما هو معروف لكل أحد؟!

ومثل ما ذكر الماوردي بلفظه تقريبا في كتاب الاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى الفراء. وقد ذكر هذه الشروط المطلوبة في أهل الاختيار وتولية السلطان كل من الشيخ ابن زكري التلمساني والشيخ عبد القادر الفـاسي والشيخ التـاودي بن سودة والمحشي

بناني والرهوني وصاحب الاختصار وغيرهم من الفقهاء المغاربة فلا نطيل بجلب كلامهم، وهم يسمون أهل الاختيار بأهل الحل والعقد.

ثم ان خلع السلطان هو من الكبائر في الدين ولم يجوز العلماء خلعه الا لسبب واحد وهو الكفر قال سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: «لا يجوز خلع الامام بلا سبب ولو خلعوه لم ينفذ وان عزل نفسه فان كان لعجز عن القيام بالامر انعزل والا فلا، ولا ينعزل الامام الا بالفسق».

وقال القاضي عياض: «جمهور أهل السنة من أهل الحديث والفقه والكلام انه لا يخلع السلطان بالظلم وتعطيل الحقوق ولا يجوز الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه» وقال الشيخ حلولو في شرحه لجمع الجوامع عند قول المتن (ولا يجوز الخروج على السلطان) ما نصه: «من ثبتت امامته وجبت طاعته واتباعه في اجتهاده ومذهبه فيما ليس بمعصية فان تغيرت حاله بكفر واضح وجب خلعه».

وأصل ما ذكر في عدم خلعه بما عدا الكفر حديث الصحيحين عن عبادة بن الصامت قال دعانا رسول الله صلى عليه وسلم فبايعناه فكان مما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان أي دليل واضح من كتاب وسنة صحيحة. والحكمة في عدم عزله بغير ما ذكر من الكفر والعياذ بالله هي ما أشار اليه السعد في شرح العقائد النسفية بعد ما ذكر ان القاضي يعزل بالفسق والفجور بخلاف الامام، قال: «والفرق ان في عزله ونصب غيره اثارة للفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي» ومثله في اختصار الرهوني وحواشي الزقاقية.

وعليه فان الاحرى بالعزل هم هؤلاء القواد الظالمون الغاشمون الذين ضجت السموات والارض من فسقهم وفجورهم قياسا على عزل القاضي بذلك كما في النص السابق . وأما الامام العادل الغيور على دينه وملته والمدافع عن مصالح وطنه وحقوق امته فان التمسك ببيعته واجب وفرض عيني والخروج عليه ونزع اليد من طاعته خلع لربقة الدين وانحياش الى جانب الكفرة المعتدين وفي الصحيح من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية والله الهادي الى سواء الطريق (1).

---

(1) أصدرنا في الموضوع فتوى شرعية لما أعلن القواد عن نيتهم وكان لها صدى بعيد في الداخل والخارج .

لا خطة الا المقاومة

كتب الي منذ مدة احد علماء الانجليز بشأن كتاب يعده للنشر وسألني هل توجد عندي منه نسخة يعتمد عليها في تصحيحه، كما رجاني ان اتوسط له عند احد اصحاب الخزائن المعروفة بالمغرب للحصول على نسخة من الكتاب يعرف انها في خزانة المذكور ؛ وكنت في الواقع املك نسخة من ذلك الكتاب فوجهتها له وأجبته باني لا يمكنني ان احصل له على النسخة لان صاحبها ممن لا كرامة له ولا يتعامل معه احد له كرامة في المغرب لمعاكسته للامال الوطنية ووقوفه في وجه جلالة الملك الذي هو المدافع الاول عن سيادة البلاد .

ثم اعطيته عنوانه وقلت له انك تستطيع ان تكتب له رأسا وهو يجيبك كذلك . فما راعني الا ان جاءني منه كتاب ءاخر يشكرني على بعث النسخة اليه ويقول لي بهذا اللفظ : « اني قد اكتفيت بنسختكم وبما عندي من نسخ أخرى للكتاب عن طلب نسخة الشخص المشار له . واني ايضا اترفع عن معاملة من يترفع المغاربة عن معاملته وان لم اكن انا مغربيا ، لان اجمل ما في هذه الحياة ـ وهو نتيجة التربية العلمية الفاضلة ـ انما هو تسخير المرء لجهوده المادية والمعنوية لاسعاد مواطنيه واخوانه البشر على العموم،

فاذا استخدم المرء قواه ومواهبه العقلية في الشر والأذى فقد استحال الى شيطان رجيم يستعاذ بالله منه ، ونحن في انجلترا كذلك لا نتعامل مع من تكون هذه صفته، وان كنا نحمد الله ان ليس عندنا بهذه الصفة احد » .

اطلت التأمل في هذه السطور وقلت يحق لانجلترا ان تسمى بريطانيا العظمى فانها ليس فيها احد ممن يقف في طريق نموها وعظمتها ويعرقل حركة تقدمها وحضارتها ، ولكن اذا لم يكن فيها احد من هذا الصنف من الناس الذين يمانعون في تطور اممهم ويعوقلون سيرها الى الامام فلأن افراد الانجليز يقاطعونه ويقضون عليه القضاء المبرم فلا يجد مجالا للدس ولا للخوض بل ان الانجليز يحتقرون من كان من هذا القبيل ولو لم يكن من جنسهم او ممن يلحقهم منه ضرر فلا يعاملونه ويزهدون في المنفعة التي تأتي من جهته كما حصل من صديقي هذا في مسألة الكتاب واعراضه عنه بالكلية لما علم من انحراف صاحبه وسلوكه الشائن ما علم . . . !

وهذا بيت القصيد من هذا الحديث ، فاننا هنا في المغرب لو كنا نعامل هؤلاء الخوارج بما يستحقونه من المقاطعة والهجران لما وجدوا السبيل الى بث سمومهم وتفرقة كلمة الامة حتى اتخذهم المستغلون اداة لبسط نفوذهم وعرقلة كل حركة تقدم تقوم بها النخبة العاملة من رجال الوطنية الابرار .

وها هي ذي القضية المغربية كان قد تحدد اتجاهها وتعين مصيرها بفضل جهود الوطنيين المخلصين ومساعي الدول العربية والاسلامية والكتلة الافريقية الاسيوية ، وموقف كثير من دول اوربا وامريكا موقف المناصر المؤيد لها ، فاذا بها تتراجع الى

الوراء ويتحول الاهتمام بهـا في وضعهـا الدولي الى الاهتمـام بالمشاكل الداخلية التى اثارها هؤلاء الخونة المجرمون رؤساء الاقطاع ودهاقنة التدجيل ويبلغ المستغلون مـا يريدون من ارسال الكلاب على البقر ، والذى يضيع هو هذه الامة المسكينة المغبونة في حقوقها وحرياتها وحاضرها ومستقبلها ، والذى يضيع تبعا لذلك هـو هـذا الدين الاسلامي الحنيف الذى اظهره الرسول صلى الله عليـه وسلم والسلف الصالح رضي الله عنه على الدين كله ، وابى هذا الخلف الطالح الا ان يجعله تابعا وخاضعا لغيره من الاديان وهـو يدعى المنافحة عنه والغيرة عليه .

ليت شعرى ما ذا يحمى من الدين هؤلاء القواد الذين عيشهم كله نهب وسلب ، وحكمهم كله ظلم وغشم ، ولا يتجرؤون الا على محارم الله ولا يخافون الا ممن لا «يراقب» الله ؟ «أحجهم» كل عام الى دار الفاسقين حيث يصرفون »زكاة» اموالهم بسخاوة نفس فعل المتقين ، امـا صيامهم ، فجوع وظمأ كما في الخبر اما «صلاتهم» ان كانت فانها لا تنهى عن فحشاً ولا منكر

انهم والله باحوالهم هـذه سبة على الدين ، وان الدين لفى حاجة الى من يحميه منهم .

ثم ليت شعري ما ذا يحمى من الدين هؤلاء المتمشيخون ومنهم من لا يتوضأ ولا يصلى ولا يتورع عن منكـر يأتيه من بين يديـه ومن خلفـه ، ويعلق الصليب « جران كروا » على محل الايمان من جسده ، ويده على عورات المسلمين كالعين الـذى يقتل وان أمن : ومنهم من يرقص ويتواجد ويتكلم في الخواطـر ويتظاهـر بالمنازلات وهو قد اسلم قياده لمرب على غير دين المسلمين بل ربما لم يكن على دين اصلا فهو رئيس وهـذا مرؤوس ، وبالاصطـلاح

الطرقى هو شيخ وهذا مريد بين يديه كالميت بين يدى غاسله، ولا يتكلم الا ليحرف الكلام عن مواضعه فيقول من اسدى اليكم معروفا فكافئوه - الحديث - ومنهم من يظهر التمسك بالسنة فيما كان كالكحل والخضاب ويتصنع الذب عنها في نوافل الاعمال مما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مثله «افعل ولا حرج» اما فى امور الورع فيفتح الف باب ، واما فيما يرجع لتوحيد الربوبية وتوحيد العبادة فخراب يباب ومنهم ومنهم .

واكن اي دين لهؤلاء يدعون حمايته غير المصالح الشخصية والمنافع الذاتية ؟ فهم في الحقيقة متلاعبون بالدين وبحاجة الى من يضرب على ايديهم ليكفوا عن التغرير بمن يشق بهم من عوام المسلمين .

ان هؤلاء واولئك هم في نظرى اشد خطرا على المسلمين من عدوهم واكثر ضررا على البلاد من مستغليها لان العدو امره معلوم ، والمستغل ما جاء الا لاجل الاستغلال فكلاهما بين عن نفسه وهما في صف والمسلمون في صف بخلاف هؤلاء المارقين فانهم مدسوسون فيما بيننا لا يزيدوننا الا خبالا ، يبغوننا الفتنة وفينا من يسمع لهم مع الاسف فلنلقمهم الحجارة ولنحث في وجوههم التراب .

ولعمرى ما تمكن المستغلون منا الا بوجودهم ولا سيطروا علينا الا بقوتهم لانهم ينومون الامة ويقصرون نظرها على شهوتي البطن والفرج . ولم يعرف في تاريخ احدهم انه رفع راية الاسلام قط في حين انهم كلهم رفعوا ويرفعون راية الكفر بايمانهم وشمائلهم فكيف يصح الاطمئنان اليهم والاصغاء لما يقولون وهم فى طغيانهم يعمهون ؟

لا جرم ان مقاومتهم واجبـــة على الكبير والصغير ومن لم يقاومهم لصلاح الدنيا فليقاومهم لصلاح الدين لانهم افسدوهما معا وباعوهما بدراهم معدودة ، ومن غير الجائز ان تبقى الامة تعاني مصائب الاستغلال من الذل والجهل والمرض والتفقير وخسارة الاولى والاخيرة لتنعم حفنة من خوارجها المارقين ويسيطر ثلة من ابنائها العاقين .

انه لا حياة لامة الا باذكاء روح المقاومة فيها ، ونحن في المغرب لا تنقصنا الا هذه الروح لنجـــاح قضيتنا فلنقاوم العناصر الفاسدة والعوامل الهدامة بكل ما اوتينا من قوة ولنعتبر بالدرس الذي القته علينا الازمة الاخيرة التي لم تنقذنا منها الا المقاومة والثبات فيها .

لنتجنب المجاملات ولنقطع كل العلائق مهما كانت متينـــة مع اناس لم يراعوا فينا الا ولا ذمة وكانوا كلما التفتنا اليهم وجدناهم في صفوف اعدائنا او من المتفرجين ! انهم ليسوا اهلا للمجاملة ! وان رحم الامة احق ان يوصل من رحم الخونة المجرمين ! اننا لن نبلغ الى ما نتمناه من حياة العز والشرف الا اذا كنا كالانجليز ليس فينا واحد من هذه الطبقة ، فعلينا بخطة الانجليز في معاملتهم (ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا) .

القضيـة المغربيـة

يعرف القارىء التطورات التي طرأت على القضية المغربية بعد عزل السلطات الفرنسية لجلالة الملك الشرعي للبلاد سيدي محمد بن يوسف ونفيه الى جزيرة كورسيكا وموجة القمع الشديد التي عمت البلاد من اقصاها الى ادناها والاخذة العنيفة التي اخذ بها الولاة الفرنسيون زمام الامر في المغرب بحيث صار ما يسمى لينا او حكمة او سياسة نسيا منسيا عنـدهم حتى ادى ذلك الى ظهور حركة الفدائية والاستشهاد والتضحية بين ابناء المغرب المسالمين العزل من كل سلاح الا سلاح الايمان والصبر .

ولقد كان ظهور هذه الحركة نتيجة طبيعية للتنكيل الفظيع الذي تصابح به السلطات الفرنسية الشعب المغربي وتماسيه ونتيجة ايضا للياس المرير من انصاف الهيأة الدولية التي تزعم انها اسست على مبادىء العدل والمساواة والديمقراطية وهي ما اسست الا لتأييـد الظلم والاعتساف واستغلال الشعوب الضعيفة وخاصة ما لم يكن مسيحيا منها وخاصة من عاصمة اذا تمالأت عليه دول الطغيان الثلاث وهي امريكا وانكلترا وفرنسا المعروفة وما ذكرنا لها الا للتسجيل عليها في هذا المقام وهي تتولى وحدها كبر المسؤولية فيه .

ولكن اذا أراد الله ان ينصر عبده هيأ له الطريق ولو في وسط البحر واتاه العون من حيث لا يحتسب .

ومعلوم ما كان من موقف اسبانيا الدال على يقظتها وتبصرها ازاء خلع جلالة الملك الشرعي للبلاد واستنكارها لذلك السلوك الفرنسي الأرعن وتمسكها بعدم الاعتراف بالوضع الراهن في المنطقة السلطانية ، وكذلك موقف سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي الذي عبر عنه في تلك الكلمة الذهبية التي أجاب بها على تهنئة الجنرال بالينيو بعيد الاضحى الماضي وفيها تقدير عظيم لجلالة ابن عمه وتلميح واضح الى عودته لعرشه ولو بعد حين .

وكانت فرنسا تزعم ان مغاربة هذه المنطقة لو خلى سبيلهم لما تأخروا عن الاعتراف بالوضع الراهن في المنطقة الاخرى والدخول في البيعة الجديدة ، وهي تعرف حق المعرفة ان المغاربة الذين هم تحت نفوذها لو وجدوا السبيل لعصفوا بوضعها الزائف عصفا فكيف يقره المغاربة الذين حال الله بينهم وبينها . . ولذلك هبـوا على بكرة ابيهم يستنكرون عملها الشنيع ويصرخون بعدم اعترافهم بالوضعية الراهنة في منطقة النفوذ الفرنسي واستنكافهم من التبعية لمن رضوا بها ويشكرون اسبانيا الصديقة على موقفها السياسي الحكيم .

هذا هو سر التجمع الذي وقـع في تطوان عاصمة المنطقة الخليفية يوم 21 يناير 1954 والذي تقدم فيه سكان هذه المنطقة بعريضة متضمنة للنقاط المتقدمة الى المقيم العام الطنينطي خنرال غرسيا بالينيو فاستلمها منهم ووعدهم بتقديمها الى فخامة الخنراليسمو فرنكو الرئيس الاعلى للدولة الاسبانية ثم القى خطابا رائعا في ذلك الجمع الحافل اكد فيه ثبات اسبانيا على موقفها من عدم الاعتراف

بالاجراء التعسفي الذي اتته فرنسا في المغرب قائلا : « ان فرنسا الدولة المشاركة لاسبانيا في حماية المملكة المغربية وقد ضربت عرض الحائط بما تعهدت به المعاهدات من مساعدة وتعضيد الملك الشرعي الذي بايعه الشعب المغربي ، ظنت انها وجـدت مخرجا من المأزق الذي زجتها فيه اخطاؤها السياسيـة باقصائه عن العرش بصورة عنيفة مستندة على طلب اعدته هي نفسها.. وهي بعملها هذا قد خطت خطوة يمكن القول دون مبالغة انها لا علاج لها وعليها ان تواجه الآن وحدها ما تجره من مسؤولية ، انها لم تطلب قط رأينا ولا نصيحتنا إذ لو فعلت لاجبناها بالاستنكار التام القاطـع » وقال بعد ذلك : « حين اعلنت بكل صراحة وشدة بمناسبة عيد الاضحى الفائت والجرح الذي اصاب قلب الشعب المغربي ما زال يقطر دما ان اسبانيا لا توافق على ذلك التصرف وانها تمانع فيه ممانعة كلية - وقد صادقت على قولي ودعمته بعد أيام حكومة الجنرال فرنكو - كنت واثقا من اني اعبر عن شعور شعبكم الحقيقي ومتأكـدا - لأني اعرفكم حق المعرفة - من ان الاهانة التي توجه اليكم سيكون لها اثر اليم وستفتح هوات سحيقة بينكم وبين من أساءوا التصرف الى هذه الدرجة . ولقد جاءت الحوادث بكل أسف مصدقة لقولي . فالقسم الاكبر من المغرب غارق الآن في غمار القتل وفي تدابير القمع القاسية التي تلطخ بالدم جميع المنازل المغربية بصرف النظر عن الحدود كما هو طبيعي في دولة واحدة لا تتجزأ حسبما اعلنت عن ذلك اسبانيا مرارا » .

لقد كان لهذا التجمع وهذه التصريحات اثر قوي في المنطقة الاخرى بما فيها من سكان وحكام. فاما هؤلاء فقد تأثروا به تأثر الغيظ والاشفاق من ان تكون له نتائج عملية فارسلوا الجنود الى

الحدود وهدموا قنطرة نهر ملوية المشتركة بين المنطقتين وتحركت بعض قطع اسطولهم فرابطت في وهران استعدادا للعمل وكاد المريب ان يقول خذوني واما السكان فقد كان تأثرهم ناشئا عن الغبطة والسرور بهذا التأييد لموقفهم المعارض تمام المعارضة لما فرض عليهم من حكم استبدادي جائر والذي لا يفتأون يعبرون عن استنكارهم له بمختلف الوسائل وان كانوا يتعرضون بها لاعظم الخطر .

ولا حاجة الى الاشارة لما كان لهذا الحدث التاريخي من صدى بعيد في الاوساط الدولية والمحافل السياسية الاجنبية وانما نشير الى ان الامر اصبح من الخطورة بمكان بحيث يدعو الى احتمال عقد مؤتمر دولي للنظر في القضية المغربية من جديد كما اشار الى ذلك الجنرال بالينو في تصريحه الاخير لمبعوث وكالة سيفرا ، وان كان ذلك يبدو بعيدا الآن لمواطأة امريكا وانكلترا لفرنسا على استعباد المغرب نظرا لكونه كما قلنا شعبا ضعيفا ومسلما .

وعلى كل حال فان المغرب لم يبق وحيدا في الميدان وهو مع تعززه بمناصرة دول الكتلة الاسيوية الافريقية اصبح الآن معززا بدولة اسبانيا التي لها في الميدان الدولي اعتبار كبير ، فما عليه الا ان يجاهد بمعونة اصدقائه لاخراج الفكرة من حيز القول الى حيز العمل وما ضاع حق وراءه طالب .

نـــــــــــداء

في 20 ـ 8 ـ 1954

نعم نداء ! وهل يمكن ان يكون هذا المقال الذي نكتبه بمناسبة الذكرى السنوية الاولى ـ والآخرة ان شاء الله ـ لابعاد جلالة الملك الا نداء ؟

انه نداء من كافة مسلمي هذا القطر الذين يعـدون عشرة ملايين ، الى اخوانهم المسلمين في كافة انحاء العالم ، الذين يعدون خمسمائة مليون .

أيها الإخوان :

أيها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها، شعوبا وحكومات، افرادا وجماعات .

أيها الملوك والرؤساء في جميع البلدان الاسلامية الشقيقة .

ان اخوانكم المسلمين في المغرب الاقصى يستصرخونكم لما حاق بهم من المكر السيء والعذاب المؤلم والبطش الشديد تحت الاستعمار الفرنسي الذي لا يلين ولا يرحم ، والذي فقد كل عاطفة انسانية ، فلم تعد مظالم النازية ولا مآسي الفاشية ولا ما يجري وراء الستار الحديدي ـ كما يسمونه ـ شيئا مذكورا بالنسبة اليه .

إنه بعد ان امتدت يده الاثيمة الى ملكنا الشرعي سيدي محمد ابن يوسف في 20 من شهر غشت السنة الماضيـــة 1953 فانزلته بالقوة عن عرشه ورمت به الى منفى سحيق هو وأسرته الكريمة ، عادت فقبضت بمخالبها الحديدية على عنق كل مومن ومومنة، تريد خنق الروح الاسلامية والغيرة الدينية في أمة المغرب الاقصى ذات الماضي المجيد والحاضر الامجد في الاستشهاد والاستماتة والتضحية في سبيل الله.

إن حوادث الابادة والتقتيل والتشريد لشعب المغرب الاقصى، التي ارتكبتها فرنسا الديموقراطية وما زالت ترتكبها حتى كتابة هذا النداء لمما يكل عنه الوصف ولا يحيط بـــه بيان، وان قتل النساء والاطفال وهتك أعراض المخدرات ونهب البيوت واتلاف المتاع، لهو شيء أصبح مشروعا في السياسة الفرنسية التي تسير عليها في حكم هذه البلاد.

والشيء المهم في هـــذه الحملة المنكرة التي شنتها الديموقراطية الفرنسية على شعب المغرب الاقصى المومن بعد عزل ملكه الشرعي هـو تدخلها السافر في امور الدين بحملها لعلماء الاسلام في المغرب على البيعة كرها لملكها وتهديدها لمن أبى منهم بالقتل وهتك اعراض حرمه، واخيرا عمدت الى اربعين عالما من علماء المسلمين لجأوا الى مسجد الفاتح الاعظم، وبضعة الرسول الاكرم، مولانا ادريس بـن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، معتصمين به من اذاها لفتواهم بعدم صحة بيعة ملـــكها، فـــاخرجتهم مـــن ذلك المسجد المحترم بالقوة في حالة منكرة وحملتهم في القيود الى عاصمة الرباط حيث اودعوا في احد اقسام الشرطة القريبة من القصر الملكي - وكان

قبل مدرسة تحمل اسم الاميرة عائشة - يسامون من أعوانها الغلاظ الأكباد سوء العذاب، وذلك في انتظار محاكمتهم لانـــزال أقصى العقوبات عليهم

وهذا العمل لـــم يسبق له نظير في تاريخ المغرب الاقصى منذ أشرقت عليه أنوار الاسلام، فلم يحك التاريخ ان طاغية مهما كانت عجرفته اعتدى على حرمة ذلك المسجد المقدس ولا ان يـــدا عاتية امتدت الى علماء الاسلام بالجملة فأهانتهم هذه الاهانة العظمى.

أيها المسلمون :

إن نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الصحيح «مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى لـه سائر الجسد بالحمى والسهر» ويقول في حديث اخر «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فمتى تهبون لنصرة اخوانكم المسلمين في المغرب الاقصى وتاخذكـم الحمية الدينية عليهم فتكفوا عنهم اليد العادية وتقفوا فرنسا عند حدها بما تتخذونه مـن مواقف حازمة وسياسة صارمة إزاء استهتارها بالقيـم الانسانية العليا وتحديها الشعور الاسلامي العام ؟

أما لكم في الهند ومواقفها من هنود المستعمرات أسوة ؟

أما لكـم في الصين وإعانتها للهند الصينية قدوة ؟

اللهـم انا نشهدك عـــلى ملوك الاسلام ورؤسائهـم ان أخاهم عبدك الصالح محمد بن يوسف اختطفته هو وأسرته القوة الفرنسية الغشوم وسجنته في جزيرة سحيقة، وهـم ما زالوا يمتنون علائقهـم بهذه القوة، ويمهدون في بلادهم لمصالح دولتها الظالمة.

ونشهدك على شعوب الاسلام ان شقيقهـم شعب المغرب الاقصى ازح تحت نير الظلم والاستبداد يتلقى من ضربات فرنسا الديموقراطية

ما لم يتلقه شعب روما تحت حكم نيرون الجبار ، وهم مع ذلك لا يغضبون ولا ينتقمون من فرنسا ولا يعينون إخوانهم بقول او عمل !

أيها المسلمون :

اتقوا الله في اخوانكم وفي انفسكم ، فان دفاعكم عن اخوانكم هو دفاع عن انفسكم ! وتالله لن تقوم للمسلمين قائمة في بلد من البلاد ما دام لهم اخوان يستعبدون في بلد آخر ، وهم لا ينكرون !

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب ، واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا (أماناتكم) وانتم تعلمون ، واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم . يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم، والله ذو الفضل العظيم) .

شريط الذكرى المؤلمة

ما ان رفع الاعيان المغاربة عريضتهم الى المقيم العام ثم نشر العلماء عريضتهم المتضمنة لاستمرار بيعة محمد الخامس وبطلان البيعة بالاكراه ، حتى نشطت الجموع والهيآت الشعبية المختلفة الى تأييد العريضتين بكل قوى .

فمن مدينة سلا قدمت عريضة يبلغ وزنها ثلاثة ارباع الكيلو تحتوي على سبعة ءالاف امضاء من مختلف الشخصيات المغربية خاصة من سكان سلا والرباط والدار البيضاء ، وتقول هذه العريضة ان محمدا الخامس ما زال ولن يزال رمز السيادة القومية ، وان رفع الاحكام العرفية واقرار الحريات العامة ضروريان لمعالجة الحالة .

ثم توالت العرائض بهذا المعنى من جميع جهات المغرب ، فبعضها باسم سكان مدينة من المدن وبعضهـــا الآخر باسم طبقة من هؤلاء السكان كالاشراف والعلماء والتجار والصناع والعمـــال وغيرهم .

ومنذ استهلال شهر ذي الحجـة الموافق لاول غشت 1954 ، وقد كان الاعتداء على عرش المغرب وقع فيهما ، والسكان المغاربة

في مختلف المدن والقرى يضربون عن العمل وعن الحركة مطلقا احتجاجا على الحادث الفظيع ومطالبة بعودة السلطان الى بلاده .

واول المدن التي اضربت يوم فاتح حجة مدينة مراكش معقل التمرد والطغيان ، فلم يرع « الجستابو » فيهـا الا اضراب عام برغم الوعيد الذي اصدرته سلطته لقمع كل حركة تعبر عن رأي الشعب المضطهد . وكذلك كان الاضراب عاما في البيضاء وفاس ووجدة والرباط وسلا ومكناس وآسفي والجديدة والخميسات وصفرو والقنيطرة وسيدي قاسم وسائر المدن والقرى المهمة بالمغرب وفي فاس وقعت مظاهرة عظيمة خرج فيها ءالاف الخلق من مختلف الطبقات وتجمهروا في الساحات العامة وجعلوا يهتفون بحياة السلطان الشرعي للبلاد سيدي محمد بن يوسف ويطالبون بعودته ، ومن الجدير بالذكر ان النساء شاركن بدورهن في المظاهـرات ونظمن ايضا مظاهرات خاصة بهن .

وقد قامت مظاهرات اخرى في صفرو والبيضاء والصويرة والرباط وآسفي ووجدة ومدن اخرى. وفي فاس تكررت المظاهرة مرارا وايام متوالية ، ففي يوم ثالث ذي الحجة وقع تعرض الجند والبوليس الفرنسي للمتظاهرين بفاس فنتج عن الاصطدام بين الطرفين - حسب الاعلام الاول - قتل تسعة من المتظاهرين وجرح 12 بجروح خطيرة وكان من بين القتلى ثلاث نسوة .

كما وقعت حوادث مماثلة في سيدي قاسم حيث قتل الجند احد عشر شخصا من المتظاهرين . وقتل الجمهور رئيس البوليس وستـة من اليهود امتنعوا عن الاضراب . اما الجرحى فكثيرون ، وفي القنيطرة جرت حوادث داميـة اسفرت عن قتل سبعـة من الفرنسيين واربعة من المغاربة من بينهم امرأة قروية .

وامتنع ائمة المساجد والخطباء في هذه المدة كلها من الصلاة والخطبة باسم الملك المفروض ، وان كانت اغلبية المساجد في المغرب لا تقام فيها الجمعة منذ ابعاد السلطان الشرعي .

وفي يوم الجمعة 6 ذي الحجة اقيمت الصلاة بمسجد مولاي ادريس وبجامع القرويين من فاس باسم محمد الخامس .

وفي هذه الايام توالت حوادث الاغتيال في الدار البيضاء وغيرها من المدن والقرى واعمال الاتلاف ولا سيما الحرائق التي تضرم في ضيعات المعمرين الفرنسيين والمتعاونين من المغاربة ومحلات بيع الدخان ومخازن السلع وشحنات المواد الاولية المعدة للتصدير برصيف ميناء الدار البيضاء وسواها :

وفي يوم عيد الاضحى الذي كان الاعتداء على العرش مساء امسه من العام الماضي ، مر اليوم في سائر جهات المغرب وكأنه يوم عادي تماما ، فالاسواق مفتوحة والتجار في متاجرها والعمال في عملهم ولم تقم صلاة العيد في أية مدينة ولا قرية ولم يذبح ولا خروف واحد للضحية التي كان المغاربة من أعظم شعوب الاسلام اعتناء بها. وكيف يذبحون وإمامهم في أسر العدو؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : من ذبح قبل الامام فانما هو لحم قدمه لاهله ، وفي مختصر خليل الذي هو الكتاب المبين لما به الفتوى في المغرب (من ذبح الامام لآخر الثالث) اي ان ابتداء زمن الضحية التي هي سنة من ذبح الامام لآخر اليوم الثالث من عيد الاضحى !؟...

وقد لاحظت الصحافة الفرنسية انه لم يشتر ولا كبش واحد بمدينة فاس ومعلوم انها المدينة التي يباع فيها اكبر عدد من الكباش بهذه المناسبة .

وبعد يوم العيد استؤنف الاضراب والمظاهرات ووقعت اشتباكات جديدة بفاس بين المتظاهرين والجند اسفرت عن قتل ثمانية عشر شخصا من المغاربة حسب الرواية الفرنسية وجرح اكثر من ثلاثين بجروح خطيرة . وكانت احدى الفتيات تقود مظاهرة نسائية فرماها الجند بالرصاص وخرت قتيلة بين الصفوف وقد وقع احتلال فاس من جديد بجنود السنغال واللفيف الاجنبي المعروف بقسوته وعدم ارعائه على حرمة من الحرم . ولن نتعرض للفظائع الذي ارتكبها اعوان فرنسا الديمقراطية في فاس او غيرها من المدن فذلك شيء يفوق الوصف .

وانما نشير الى ان العلماء الذين جددوا بيعتهم لمحمد الخامس لما رأوا ما يرتكب من اعمال الوحشية والفظاظة الديمقراطية في البلاد لجأوا الى مسجد مولاي ادريس المعروف الحرمة ، ومن بينهم رئيس القرويين السابق الشيخ الطائع ابن الحاج وهو شيخ يناهز عمره التسعين والرئيس الحالي وهو الشيخ محمد ابن ابراهيم ويقرب سنه من سن ابن الحاج فما كان من السلطة الفرنسية الا ان اقتحمت حرمة المسجد واخرجتهم بالقوة واستاقتهم كما يساق المجرمون الى الرباط، حيث اودعوا في أحد مخافر الشرطة القريب من القصر الملكي ، وكان قبل ذلك مدرسة تحمل اسم الاميرة عائشة .

وفي يوم 20 غشت قامت بتطوان مظاهرة عظيمة احتجاجا على خلع السلطان ومطالبة بعودته الى عرشه وقد مشى في هذه المظاهرة العلماء والاشراف والاعيان والتجار والصناع والعمال وكان على رأسها زعيم حزب الاصلاح الاستاذ عبد الخالق الطريس. كما وقع الاضراب العام في طنجة الدولية الادارة ولم يشذ عنه ولا فرد واحد من السكان .

وفي يوم الجمعة 28 ذي الحجة وقع اجتماع الشرفاء العلميين وسواهم بالمسجد الاعظم بتطوان للاحتجاج على انتهاك حرمة مسجد جدهم الاعلى مولانا ادريس باخراج العلمـــاء اللاجئين اليه بالعنف .

وهكذا مر شهر غشت في المغرب كله حداد واضراب ومعارك من أجل اقرار الشعب لحقه في الحياة الحرة وعودة ملكه وزعمائه المبعدين والمعتقلين . ولا بد ان هذه الجهود وهذه التضحيات ستوتي نتائجها المطلوبة اليوم او غدا . وان عناد المستعمر سيؤول الى ما ءال اليه في حوادث 1937 وحوادث 1944 من النزول عند ارادة الشعب التي لا تقاوم لانها من ارادة الله عز وجل . وقد كانت الحركة الوطنيـــة في ذلك الوقت اضعف بكثير مما هي الآن واقل انصارا ، فالامر هو كما قال الشاعر :

ما ضاع حق وراه طالب لو جاوز الشمس والقمر

جزى الله الحوادث

الحت مطرقة المقاومة على جهــاز الحكومة الاستعمارية في المنطقة السلطانية حتى اقنعته بانها قوة تستطيع ان تملي رأيهــا في هذه الظروف الحرجة التي يجتازها المغرب المنكوب بالاستعمار الفرنسي الوحشي . ولعلنا لو اقتصرنا على احد هذين الوصفين لكان كافيا للتعريف بحقيقة هذا الاستعمار ، فقد اصبحت كلمة الفرنسي مرادفة لكلمة الوحشي في هذا الصدد . ولكنا جمعنا بينهما لمزيد الايضاح . ثم ما زالت تلك المطرقة بذلك الجهاز حتى اقتلعت اهم اعمدته وطوحت بها الى حيث القت رحلها ام قشعم .

ومن المحقق ان كيوم واعوانه لو علموا انهم سوف لا تمر عليهم تسعة اشهر بعد مؤامرتهم العدوانيــة على المغرب وسلطانه الشرعي حتى يكونوا قد ازيحوا عن مناصبهم وابعدوا عنها ابعادا فيه كثير من الاهانة وكثير من النقمة ، لو علموا ذلك لما انغضوا رأسا ولما حركوا اصبعا في ذلك الحادث الفظيــع ، والاعتــداء الشنيع ، ولكان كيوم ما زال يحرق البخور امام عرش محمد الخامس ويفتخر بصداقته له وانه هب لاقتباله في الدار البيضاء اعتناء به يوم قدم اليها مقيما عاما وما علم انه كان مصيفا بهــا وانه

اقتباله فيها ولم يجسم نفسه الانتقال الى العاصمـــة لاقتباله رسميا بالقصر على ما يقتضيه البروتوكل تهاونا به ويأسا منه وممن ارسله.

وعلى كل حال فقد الوت الحوادث بعرش كيوم من حيث لم تزد عرش محمد الخامس الا تمكينا. واضطر الرئيس الانتفاعي لانييل ووزير خارجيته الصليبي بيدو الى ارسال لاكوسط الديبلوماسي ليحتل منصب الاقامة العامـة بدل الجنرال المتعجرف ثم لم يكن الا قليل حتى هوت وزارتهما وذهبت غير ما سوف عليها من احد . وبذلك زاد المومنون ايمانا بنصر الله وانه المتصرف المطلق في هذا العالم المليء بالمثلاث الدالة على قوته وقهره وعجز البشر وضعفهم فجزى الله الحوادث . فليعتبر لاكوسط وليعتبر من ياتي بعد لانييل وبيدو وليعتبر كل عتل جواظ متكبر !

وما ذا نقول اليوم للمسيو لاكوسط او لوزارة الخارجيـة الفرنسية بالاحرى غير ما قلناه لها امس عند عزل جوان وتعيين كيوم وهو هذا المقطع من قصيدة « العرش ارفع » .

من مبلغ (الكاي دورسي) عن سياسته	بانهـــا اصبحت تنحـــط في صبب

وان نوابه فينا ، وان عظموا	فهم على شعبهم من اعظم النوب

بثوا له الكره في كل النفوس بما	يدعون من دعوات الويل والحرب

والبوا ضده الدنيا بما نقضوا	من العهود وما داسوا من الكتب

وكان مجد فرنسا في (مبادئها)	فخالفوها واحيوا (سنة الصلب)

فاين يكن همه انقاذ سمعته	فليس (بالنفط) تطفا سورة اللهب

وليس (بالقائد المغرور) يبعثه	ليخلف (القائد المغرور) في الصخب

وليس بالكم للافواه ان نطقت	فان اريدت على (التصويت) فلتجب

وانما هو انقـــاذ لساميـــة	من الرغائب ما عزت على الطلب

ولا تأبت على شعب يحاولهـا ... ولم تكن قط شيئا غير مكتسب

المغرب الحر لا يبغي بها بدلا ... والعالم الحر فيها جد مرتغـب

(الاعتراف بالاستقلال) يصحبه ... رد الامـور الى اربابها النجب

هذا هو الحل (لا اصلاح) نقبله ... ولـو حملنا عليه بالقنـا السلب

(ميثاق طنجة) الغى كل تجربة ... ولم يجز عوض قرع النبع بالغرب

والشعب اصدق ايمانا (بجبهته) ... من ان يراوده خب على ارب

وصاحب العرش (صان الله بهجته) ... غـزا الحماية بالهنديـة القضب

فما البقاء (لوضع) لا نصير له ... الا عبيد القفـا الخدام للعتـب

الذكرى المشؤومة تعود

ما زال العناد الفرنسي هو هو، وما زال الاعتساف والقمع متغلبين على السياسة الحكيمة التي كان ينبغي لفرنسا أن تسلكها في هذه البلاد اذا ارادت انقاذ رمق ما يسمونه بالصداقة الفرنسية المغربية وقد كنا في عدد غشت للسنة الماضية تمنينا ان لا تعود هذه الذكرى المشؤومة ؛ ذكرى ابعاد جلالة الملك عن عرشه وشعبه الذين لا يبغيان به بديلا ؛ وان تكون ذكرى تلك السنة هي الاولى والاخيرة فلا ياتي غشت هذه السنة حتى يكون الماء قد رجع الى مجراه والامر قد اقر في نصابه، فعاد حبيب الشعب الى عرشه، ومنحت الحريات العامة فسرح المسجونون والمعتقلون واطلقت حرية القول والاجتماع وعمل على اقرار الامن والنظام وحقن الدماء بطريق التفاهم والحسنى وفتحت ابواب المفاوضة بين المغرب وفرنسا على اساس الاعتراف باستقلال المغرب ثم تنظيم العلاقات بين البلدين في المستقبل على ما هو حق وعدل وانصاف لوكن ابى نيرون الا ان يتلذذ باحراق روما . وابى الطغيان الاستعماري الا ان يتمادى في غيه وينكر على المغاربة حقهم في الحياة فلا ملكهم الذي احبوه وفدوه بالنفس والنفيس براجع اليهم

ولا حرية ولا استقلال ولا مفاهمة مطلقا وانما هو الاستعباد والخضوع لصعاليك الكورس ومولدي المستعمرات او القمع الشديد وتحكيم الحديد والنار .

وصدقني ايها القاريء الكريم اذا قلت لك ان الحقد الاستعماري الفرنسي لا مثيل له في العالم، لانه ناشيء عن لؤم النفس وخباثة الطبع والتعصب الجنسي والديني والا فكيف نفسر اعمال هؤلاء المجرمين الذين انطلقوا في الدار البيضاء في يومي 14 و 15 يوليو 1955 يجوبون الشوارع وهم يفرغون الرصاص في المغاربة ويضرمون النار في متاجرهم ويدوسون الاعلام المغربية ويطالبون بشنق الفيران، يعنون المغاربة، ورجال (الامن) من وراءهم يحمونهم والجنود السنغاليون يحجزون بين المغاربة والاحياء الاوربية حماية لها من الانتقام ؟ ! . . بل كيف نفسر نهش الاحياء وتمزيقهم اربا اربا كما فعل هؤلاء المجرمون باربعة رجال مغاربة وبامرأة مغربية ايضا صادفوها في الطريق ؟ ؟ . . ان لفظ الاجرام ليقصر عن وصف هؤلاء الهمج ؛ كما ان الهمجية لهي دون ما قام به هؤلاء الذين يزعمون انهم جاءوا الى هذه البلاد قصد تمدينها ! ! .

ولقد جن جنون الفرنسيين ولم يبق لهم شيء من التفكير فى العواقب ولا تقدير المسؤوليات ولذلك فهم لم يقتصروا على مهاجمة المغاربة فقط بل عمدوا الى اخوانهم الفرنسيين المتعقلين فصاروا يهددونهم اذا لم يشاركوهم في اعمالهم العدوانية . واقتحموا على المحامي شارل أوغران منزله وهموا ان يفتكوا به لولا ان دافع عن نفسه بالسلاح، وذلك لكونه ترافع عن المتهمين المغاربة امام القضاء الفرنسي . . على ان طيش الفرنسيين قد خرج عن كل حد فانهم تهجموا على المقيم العام الجديد مسيو غرانفال وضربوه

واهانـوه وانتزعوا قبعته وطرحوه ارضا وكادوا يبطشون به لولا ان انقذه من ايدي هؤلاء الغوغـاء بعض الضباط ورجال الجيش ! فهل من بلغ به الجنون والطيش الى هذا الحد يصح ان يبقى في بلاد الغير يحميها ويمدنها ؟ .

ان سمعة فرنسا قد نزلت الى الحضيض بسبب اعمال الفرنسيين في المغرب وان هـؤلاء الفوضويين لهم احق واولى بمـن يحمي منهم البلاد والعباد ويكف شرهم عن الانسانية المعذبة في هذا الجـزء من الارض، وانه لمن المستحيل ان يعـود التعايش الى ما كان عليه من قبل مع هـؤلاء السفاكين وقد فقدوا عنصر الطاعة لرؤسائهم بل لممثل حكومتهم الاكبر الذي لم يبق امامه الان الا ان يرحل او يرحل جميع رؤساء الفتنة كي يحصل الاستقرار .

وماذا فعل مسيو غرانفال لحد الان حتى يتمالأ عليه غـلاة الاستعماريين والمشردون من كل جنس الذين احتضنتهم فرنسا واعطتهم رعويتها لتكاثر بهم المغاربة في هذه الديار فصاروا اداة فعالـة لهدم نفوذها واذهاب هيبتها في الداخل والخارج، وسوف لا ينثنون حتى يقضوا على كل ما لها هنا من مصالح مادية او ادبية بتهورهم وطغيانهم ؟ . . ان مسيو غرانفال منذ قدم الى هذه الديار لم يزد على الاتصال ببعض الشخصيات الوطنية فيمن اتصل بهم من خونة ومتعاونين وامعات . وكان يستقبل بمظاهرات شعبية عظيمة لتحيته والمطالبة برجوع جلالة الملك في كل المدن التي توجه اليها وهذا شيء ليس من عمله، وقد تقبل عشرات الالوف من البرقيات والعرائض التي وجهها اليه مختلف طبقات الشعب يعربون فيها عن تعلقهم بمحمد الخامس وكونهم لا يرون حلا للازمة المغربية الا برجوعه الى عرشه وهذا امر وقع نظيره حين وصول لاكوسط ولم

تفتر حركة الشعب عن المطالبة به طول ايامه السود : وفي المدة الاخيرة التي سبقت وصول غرانفال تجدد تقديم العرائض من هذا القبيل وكان من اولها عريضة اصحاب المهن الحرة الخ . فماذا طرأ على الوضعية المغربية بعد مجيء غرانفال مما يعتبر ان له فيه يدا حتى يتذرع به المجرمون لتبرير ما اتوا من فظائع يندى لها جبين الانسانية ومن اهانة لممثل دولتهم الاعلى في هذه البلاد ؟ .

ان السلطان ما يزال مبعدا ظلما وعدوانا عن شعبه وعرشه. وعشرات الالوف من الابرياء تغص بهم السجون والمعتقلات، وحملات القمع والتنكيل بالمواطنين تتابع كل يوم، والمغرب كله ما يزال غارقا في بحر من الدماء والدموع ولا رقيب ولا حسيب، فهل مع هذا كله لم يبرد غليل الفرنسيين ويريدون ان يحملوا المقيم الجديد على خطة اعنف من خطط سابقيه وان يملوا ارادتهم على الحكومة الفرنسية حتى لا تتردد في اتباع سياسة القوة التي ما جنت منها الا الشوك والحنظل ! ! .

اما ان الفرنسيين ليعلمون ان المغاربة قد نزعوا النير عن رقابهم وانهم استهانوا بالحياة فبذلوا نفوسهم بذل السماح، قصد تحرير بلادهم وارجاع ملكهم الى عرشه، على رغم انف الاستعمار، واعوان الاستعمار واذا كان الفرنسيون لم يرجعوا قط ملكا نزعوه الى عرشه، فان محمد الخامس سيكون هو الملك الذي يشذ عن قاعدتهم وتتحطم كبرياؤهم برجوعه، ويومئذ يعرفون ان سياسة القوة لا تنفع مع الشعب المؤمن بحقه الثائر في وجه مستعبديه فعليهم ان يدخروا هذه القوة لليوم الذي تهاجم فيه بلادهم فيدافعون بها عن انفسهم دفاع الشجعان، ولا يفرون فرار الجبناء . « والله غالب على امره، ولكن اكثرهم لا يعلمون » .

ماذا يكون موقف غرانفال ؟

شهد مقيم فرنسا بالمغرب مسيو جلبرت غرانفال وعلم مقدار تشبث المغاربة بملكهم الشرعي سيدي محمد بن يوسف، وذلك في المظاهرات الاجماعية التي قوبل بها اينما توجه، وفي آلاف البرقيات ومآت العرائض، التي توصل بها من مختلف طبقات الشعب المغربي وهيآته، وقد كانت احدى هذه البرقيات التي وجهت اليه من سكان الدار البيضاء تحمل 50،000 توقيع، كما ان احدى تلك المظاهرات التي ختمت - كالعادة - بحوادث مؤسفة، كانت بمدينة مراكش حيث يقع الخائن الاكبر الذي طالما زعم انه سيد الموقف في تلك المدينة .

وقد كان مسيو غرانفال صرح بانه بعد دراسة الوضعية في المغرب سيرفع الى الحكومة الفرنسية نتائج هذه الدراسة والحلول التي يراها لازمة للمشكلة، وانه في حالة ما اذا لم توافق تلك الحكومة على برنامجه سيقدم استقالته من وظيف الاقامة العامة ٠

والان وقد اقتنع المقيم بوجوب حل مشكلة العرش وتقديمها على كل ما عداها فهل سيقبل ما توحي به اليه الحكومة الفرنسية في هذا الصدد من خطة سياسية عرجاء، اول ما تنطوي عليه تجاهل

مشكلة العرش او انه يأنف من ان يكون لعبة في يد الاستعماريين فلا تغريه فخامة الوظيف على ان ينفذ ما لا يؤمن به، وان يغرر بشعبه فيعمل على تعميق الهوة التي حفرها سلفه بينه وبين الشعب المغربي ؟.

انه كفرنسي حر يجب عليه ان يستقيل حالا ليسجل على حكومته انها ليست ذات نية حسنة في حل المشاكل التي توزع فرنسا تحت اعبائها وفي ذلك من المناصحة لوطنه والتمسك بمبادئ العدل والحرية التي عرفت بها فرنسا ما يجعل من مسيو غرانفال سياسيا أصيلا طالما أحس الشعب الفرنسي بالحاجة الى رجال من طرازه . وبعد فماذا تعتزم حكومة مسيو فور وتنوي ان تعمله في المغرب لحل مشكلته المستعصية ؟ .

لقد تحدثوا كثيرا عن تأليف حكومة مغربية تشتمل على عناصر وطنية، وتحدثوا عن نقل جلالة الملك سيدي محمد الخامس الى فرنسا . كما تحدثوا عن الاصلاحات التي تتفاوض الحكومة المقترحة في شأنها مع المقيم، وعن انسحاب ابن عرفة وانشاء مجلس للوصاية على العرش، وكل هذا اللف والدوران لا يغني فتيلا في الخروج من المأزق وحل الازمة القائمة .

ان المغاربة جادون يا مسيو فور لا هازلون، فليس في المغرب وطني واحد يشارك في حكومة مزيفة كهذه التي تنوي تآليفها وليس في المغرب وطني واحد يقبل المفاوضة على أساس الاصلاحات، لقد ذهب عهد الاصلاحات الى غير رجعة؛ والمطلب الوحيد الذي يتفق عليه جميع المغاربة الان هو الاستقلال . ثم انه لا مفاوضة ولا حكومة ولا حل اصلا للمشكلة الا اذا سبق ذلك كله رجوع الملك المبعد الى عرشه، لا الى فرنسا. واما انشاء مجلس الوصاية على العرش فان صاحب العرش رشيد وأرشد الرشداء، فلماذا يا ترى هذه الوصاية

عليه ؟ حقا لقد خاب الامل فيك يا مسيو فور ! لقد كنت فيما قبل من أنصار ابن يوسف، وكدت تستقيل من الحكومة التي قررت خلعه احتجاجا على ذلك القرار، فما عدا مما بـدا ؟ . . أم هذا شأنكم، لما تكون السلطة في يد غيركم، تكونون نصراء للحق، فاذا انتقلت اليكم السلطة تنكرتم لذلك الحق، ولا عليكم فيما يقول النـاس، وما تضربونه له من أمثلة سوء ؟ .

اما ان الحق يعلو ولا يعلى عليه، وان للباطل جولة ثم يضمحل، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » وان كلا من مسيو فور وحكومته وغرانفال ليعلمون ان هذا البرنامج محكوم عليه بالفشل من اول يوم ولكنهم يريدون كسب الوقت وتطويل مدة بقائهم في الحكم، « وسيعلم الذيـن ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

لقد قال المغرب كلمته

فكفى تجاهلا يا مسيو غرانفال !

نعم، يا سعادة السفير، لقد قال المغرب كلمته وكانت كلمة حاسمة بالنسبة الى الاماني الوطنية، فكفى تجاهلا لرغائب هذا الشعب بل كفى استهتارا بعقيدته الوطنية، واحتقارا لشعوره الديني!.

ان المغاربة الذين كانوا قد يئسوا من الحكومة الفرنسية، قد منحوكم ثقتهم لما رأوه فيكم من حسن التفهم لقضيتهم والاستعداد لحلها حلا مرضيا وهم ينتظرون منكم اما ان تقنعوا تلك الحكومة بالتراجع عن غيها واصلاح خطأها، واما ان تنسحبوا من الميدان - كما وعدتم - محتفظين بهذه الثقة الغالية الى اليوم الذي يمكنكم ان تنتفعوا بها في خدمة مصالح فرنسا العليا لا مصالح الاستعماريين الخسيسة .

ولقد قاسى عموم المغاربـة من تعنت السلطات الفرنسية واستفزازها لهم ما لا مزيد عليـه . وذاق الشباب المغربي من التعذيب والتنكيل على يد الشرطة الفرنسية ما تتضاءل امامه اعمال شرطة « الجستابـو » وصبت المحاكم الفرنسية على رؤوس احرار المغرب من احكام القتل والنفي والسجن، ما لا يدخل تحت حصر ومع ذلك فان قناة هذا الشعب لم تلـن - ولن تلين، وعزيمته لم

تخر - ولن تخور باذن الله، حتى يظفر بحقه كاملا غير منقوص .

ومنذ الحادث المشؤوم، وقد مرت عليه الان سنتان كاملتان والمغرب يحيا حياة مضطربة لم يعرف لها نظيرا في عصر من عصوره التاريخية : فلا امان ولا اطمئنان، ولا سكينة ولا راحة، بل هي فتنة، والفتنة اشد من القتل ! وكل الخسائر قد تهون، وكل المصائب قد تحتمل الا الدين، فان خسارته لا تعوض : والمصيبة به لا صبر عليها بحال وقد نكب المغاربة في دينهم بسبب الاعتداء على امامهم الشرعي، نكبة تقصر عنها جميع النكبات . فحرموا من ارتياد المساجد، ومن صلاة الجمعة، ومن صلاة العيد، ومن الاضحية، واضمحل التعليم الديني من القرويين او كاد، وتشتت طلبته . وتركت حفلات الزواج والعقيقة، وختم القرآن، وغير ذلك من المظاهر الدينية بتاتا، كأن حملة صليبية قد شنت على هذا القطر فعطلت جميع شعائر الاسلام فيه، واكتسحت المؤمنين من الميدان فلم تبق الا على منافق او كفور ! .

وانا الذي استقلت من منصبي الذي هو ادارة المعهد الديني بطنجة في صبيحة يوم 21 غشت 53 احتجاجا على ذلك الاعتداء الاثيم الذي ارتكبته الحكومة الفرنسية ضد العرش المغربي، ولجأت توا الى تطوان انفة من العيش في رعاية « سلطان » فرضته الحراب الفرنسية على المغرب، او فرضه الكلاوي على كل من فرنسا والمغرب - كما هو لازم قول الفرنسيين - وهذه اقبح من اختها : اعتقد ان جميع احرار المغرب لو وجدوا السبيل لفعلوا مثل ما فعلت، لان مجرد الشعور بهذه الاهانة الموجهة الى كل مغربي هو مما ينغص عيش الاحرار، فكيف بالخضوع لمرتكبيها والاقامة تحت رحمتهم ؟ .

واحتمـال الاذى ورؤية جـانيـــــه غـذاء تضوي به الاجسـام .

ولما كان من غير الممكن ان يترك جميع المغاربة بلادهم التي يفدونها بالنفس والنفيس، وكان من غير الممكن ايضا ان يقيموا بها على ما يراد بهم من ذل وهوان، ثاروا وتمردوا وشنوها مقاومة حمراء تأتي على كل خائن وكل مغتصب، وما ملكت ايديهما من ثابت ومنقول وهذه الخطة خطة المقاومة، هي التي ستعطي لهم الحق وتجعل قولهم الفصل وقد كنت نصحت بها في مقال نشرته قبل نفي جلالة السلطان بشهرين تحت عنوان « لا خطة الا المقاومة » ولذلك فان اخواننا المقاومين الذين آمنوا بها اشد الايمان مصممون على المضي في سبيلهم مستهينين بجميع الاخطار، وناهيك بقوم استرخصوا نفوسهم حتى حفر اربعمائة منهم في هذه الايام قبورهم بايديهم وخرجوا يسعون للموت والموت يفر منهم ! .

فهل هذا كله، يا مسيو غرانفال، لا يكفي الحكومة الفرنسية لكي تجعل حدا لهذه المهزلـة التاريخية وتكف عن تجاربها المقضى عليها بالفشل حتما .

انها ان كانت تريد تقليد تطوان فقد غفلت عن السر في نجاح هذه وهو انها ليس فيها كلاوي ولا سلطان مفروض ! وان كانت تريد ترضية اصدقائها من الخوارج على المغرب، فلتأخذهم لبلادهم ولتنصبهم حكاما على ابنائها، فلن يقبل بعد اليوم في المغرب حاكم لا يكون صديقا للمغاربة قبل ان يكون صديقا للفرنسيين ! .

ان كل ما اتيتم او تأتون به يـا مسيو غرانفال، من برامج وحلول لقضية المغرب، اذا لم يكن رجوع السلطان سيدي محمد بن يوسف الى عرشـه، نقطة الابتداء فيها، فهو مرفوض من جميع المغاربـة؛ وقد لمستم ذلـك بانفسكم فبلغـوه لحكومتكم ! .

بل ان كل ما يدبره المجلس الوزاري الفرنسي، او لجنة تنسيق شؤون شمال افريقيا، او غير هاتين الهيئتين من الهيئآت الفرنسية من خطط سياسية او اجتماعية او اقتصادية للمغرب، من غير مشاركة المغاربة في وضعه، ولا استشارتهم قبل تقريره لا نقبله ولا نرضاه ولا نسلم به ابدا لانا غير عبيد، ولا رقيق لفرنسا وابناء فرنسا، حتى يتداولوا في شؤوننا وفي عزل ملوكنا وتوليتهم، بدون حضورنا ولا اخذ رأينا وحتى الرقيق قد انقضى عهده ولم يبق في الدنيا من يتصرف بمصاير الناس كما كان الاسياد يتصرفون بعبيدهم الا فرنسا الديمقراطية، وابناؤها الاحرار ! فعجبا لها من ديمقراطية وأسفا عليهم من احرار .

انني، يا سعادة السفير، ما خاطبتكم بالذات، الا تضامنا مع اخواني المغاربة الذين توجهوا اليكم بعرائضهم ورسائلهم وبرقياتهم متخطين جميع المسؤولين من الفرنسيين : رئيس الجمهورية واعضاء الحكومة، فمن دونهم وذلك لما جد لهم فيكم من امل، بعد ذلك اليأس القاتل، وان كان هذا الامل عندي، انا بالشخص، ضعيفا جدا، وتقبلوا احترامي وتحياتي على كل حال .

القضية المغربية وأطوارها الاخيرة

تأزمت الحالة السياسية بالمغرب لحد لم يعد في الامكان غض الطرف عنه حتى من اولئك الذين طالما كابروا في وجود قضية مغربية او فى ان يكون لهذه القضية لون سياسي يستدعي حلا من هذا القبيل وقد توالت الحوادث العنيفة في المدن والقرى بشكل ازعج سلطات الامن واظهرها بمظهر العاجز الذي لا يستطيع عمل شيء : وان كانت هذه السلطات قد تضخمت وتضخمت حتى كادت تبتلع ميزانية المغرب جمعاء وتستوعب مخصصات جميع الادارات .

ولكن هل ثبت في حقبة من حقب التاريخ ان جمعا من المرتزقة مهما كثروا وقووا استطاع ان يقف في وجه جماعة من المؤمنين يدافعون عن مبدإ شريف ويكافحون في سبيل مثل عال !.

ان المقاومة المغربية على قلة عددها وعددها لتتحدى كل يوم بفضل ايمانها، قوات الشر التي تتكاثر كل يوم . وقد صرعتها في غير ما ميدان وهزأت من اعتدتها الجهنمية ولم تأل جهدا في دحرها وهزيمتها مما جعل طغاة المستعمرين ورؤوس الفتنة ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور .

مؤتمر باريس

وكان من نتائج ذلك ان تراجع غلاة المستعمرين عن غلوائهم وايقنوا ان وسائل العنف لن تغني عنهم شيئا وصارت الاصوات ترتفع من هنا وهناك بوجوب حل القضية المغربية حلا عاجلا والبدء بمشكلة العرش التي هي مفتاح هذه القضية . وهكذا انعقد مؤتمر باريس في اوائل ماي 1955 بين شخصيات فرنسية من مختلف الاتجاهات وشخصيات وطنية مغربية من حزب الاستقلال وحزب الشوري ومستقلين وهذا المؤتمر وان لم يتخذ قرارات في القضية المغربية لانه انعقد بصفة حرة ولتبادل الرأي بين الطرفين المتنازعين فقد صدرت عن بعض اعضائه من الفرنسيين تصريحات مهمة تدل على التطور الذي حدث على العقلية الفرنسية ازاء الوطنية المغربية ومن جملة هذه التصريحات ما فاه به الاستاذ بيتان نقيب المحامين بمكناس بخصوص مسألة العرش وما كان للادارة من يد في تدبير الانقلاب المزعوم ونصه :

« انني اؤكد تأكيدا قويا ان بعض عناصر الادارة الفرنسية قد ضغطت ضغطا مباشرا قويا على القواد والباشاوات الذين امتنعوا اول الامر من الانضمام الى العملية » ويعبر الاستاذ عن رأيه في حل القضية المغربية بضرورة الاتفاق في مسألة العرش مع السلطان سيدي محمد بن يوسف وبلزوم الاعتراف بمبدإ استقلال المغرب وتحديد مراحل ذلك الاستقلال مع صيانة المصالح والحقوق الاقتصادية والثقافية والعسكرية التي لفرنسا في المغرب وكذا مصالح الفرنسيين وحقوقهم وقبل ذلك لا بد من اقرار الحريات الاساسية وترضية رغائب المغاربة.

وفي الختام يقول الاستاذ بيتان : « ان حل القضية المغربية هو في باريس، وهذا الحل يستلزم وجود دولة فرنسية قوية تستجيب لهذه الرغائب والا فان المصير هو التخلي عن المغرب نهائيـا » .

وقد عزز هذا الرأي تصريح مسيو فيدرين الامين العام لمركز الدراسات والوثائق الذي جاء فيه « ان الاستقلال هو الحالة الطبيعية لكل شعب، وان الرغبة في مباشرة الشؤون الخاصة رغبة مشروعة وعلينا ان لا ننسى ان كل تجاهل لمطامح المغاربة في الاستقلال تجاهل لا يؤدي الى نتيجة » .

ومن الذين تكلموا في هذا المؤتمر مسيو لوميكر دوبروي مدير صحيفة « ماروك بريس » التي تصدر بالدار البيضاء وقد جاء في كلامه « ان التأكيدات التي تلقيتها من السلطات العليا في شأن استعدادها للعمل على ايجاد حل عاجل هي التي شجعتني على ان اتولى ادارة صحيفة « ماروك بريس » التي ستقوم بدور هـام في العمل على استئناف المفاوضات الفرنسية المغربية وفي البحث عن حل ناجع يقوم على اساس مواجهة الافكار الحرة من الجانبين ما دامت ذات اساس جدي مثمر » .

وواضح ان هذا المؤتمر لا بد ان يكون قد احدث صدى بعيدا في الاوساط الحكومية بفرنسا وفي الدوائر الاستعمارية بالمغرب الا ان رد الفعل الذي كان له من بعض هذه الدوائر وخصوصا من منظمة الارهاب كان قويا جدا، مما عفى على الاثر الطيب الذي كان له في نفوس الوطنيين المغاربة، ومما دل على ان الاستعمار يقترب من نهايته لان حركاته الجنونية التي قام بها بعد ذلك تشبه تخبطات الطير المذبوح في اسلامه المروح . وقد كان من اشنع ما قامت به العصابات الارهابية الفرنسية في هذه الاثناء هو اغتيال مسيو

لوميكر دوبروي مدير صحيفة « ماروك بريس » وهو احد احرار الفرنسيين الذين شاركوا في مؤتمر باريس والذي كرس صحيفته المذكورة للتقريب بين وجهات النظر الفرنسية والمغربية والبحث عن ايجاد حل للقضية المغربية بحقن الدماء ويحفظ حقوق الجميع .

عزل لاكوسط

وطبيعي ان يلاقي هذا الاغتيال استنكارا شديدا من الفرنسيين والمغاربة على السواء ويزيد في كهربة الجو وتعكير الصفاء المنشود مما جعل الحكومة الفرنسية تفتح عينيها على الخطر الذي تستهدف له المصالح الفرنسية في المغرب والذي يعمل على توسيع هوته الفرنسيون الموجودون في المغرب انفسهم وهكذا تبين ما تعمل له الادارة الاستعمارية في المغرب من اذكاء روح الخلاف بين السكان، وما تظهره من التحيز في عقاب المسؤولين عن الاخلال بالنظام، وما تهيئه من قيام حرب شبيهة بحرب الهند الصينية نتيجة لما تقوم به من القمع الشديد وما تشجعه من الارهاب الآثم؛ فلم يكن بوسع الحكومة الفرنسية الا ان تستدعي مقيمها العام فرنسيس لاكوسط، ذلك الرجل الذي خيب ظنون مواطنيه قبل المغاربة، وقد كان الطرفان معا استبشرا بتعيينه في هذا المنصب الهام واملا ان يقوم باصلاح خطأ سلفه ويتدارك امر العلاقات الفرنسية المغربية قبل ان يفوت ابان التدارك، فاذا به يتآمر مع المستعمرين ومع رؤوس الفتنة من الاقطاعيين ولا يزيد النار الا اشتعالا .

المقيم الجديد

وقد ذهب فرنسيس لاكوسط متحملا قسطه من المسؤولية في تسويىء سمعة فرنسا وتعريض مصالحها في المغرب للضياع وخلفه جلبرت فرانفال. وهو يختلف عن كيوم بكونه ليس عسكريا وعن لاكوسط بانه ليس بديبلوماسي. وانما فضيلته في انـه كان مقاوما حـرا اثناء الاحتلال الالماني لفرنسا فهو احق من يعرف نفسية المقاومين المغاربة وما يكنونـه من وطنية صادقة وايمان راسخ بحق المغرب في الحرية والاستقلال. اتراه يعمل على وحي من ضميره ويقدر الشعور الذى تختلج به نفوس المقاومين الاحرار ؟!.

ان الهياج الشديد بالمغرب وبلبلة الافكار واضطراب حبـل الامن والاخـلال بالنظام من المكلفين بالمحافظة عليه، كـل ذلك يستدعى ان يكون لهذا المقيم سلطة واسعة ونفوذ قـوي يستطيع معهما أن يفرض ارادته على المتلاعبين بمصير الشعب المغربي وان يطهر الادارة من المتآمرين مع المنظمات الاستعمارية ومع الاذناب من خوارج المغاربة. وقد قيل انه يحمل تفويضا عاما وانه سيعمل باستقلال على ما فيه خير فرنسا والمغرب وان كـنا نحن نشك في ذلك، لان الو قع ان الحل الناجع للقضية المغربية هو بيد الحكومـة الفرنسية لا بيد المقيمين ولحد الآن لم يبد من هذه الحكومة نيـة صادقة في الاقدام على عمل سريع وخطة جريئة وانما هو التردد والتراجع خطوات الى الوراء كلما بدا عليها انهـا تريد ان تخطو خطوة الى الامام .

ولكن بالرغم من كل هذا فان المغاربة مصممون على الكفاح من اجل رجوع ملكهم وتحقيق مطامحهم في الحرية والاستقلال مهما

كلفهم ذلك من تضحيات ومن مفاداة بالنفس والنفيس وما الاستقبال الحار الذى استقبل به المقيم الجديد في الدار البيضاء والذى كان بمثابة مظاهرة عظمى عبر فيها الشعب المغربى بكل وضوح عن رغائبه المشروعة الا اعظم برهان على ما نقول، بل ان آلاف البرقيات ومآت العرائض التى يتوصل بها المقيم كل يوم من مختلف جهات المغرب ومختلف طبقات المواطنين لهي التعبير الصادق عن هذا التصميم وعن عزم المغاربة على الحياة الحرة وبلوغ اهدافهم سواء رضيت فرنسا ام لم ترض طال الزمان ام قصر وانما ارادة الشعب من ارادة الله وما ضاع حق وراءه طالب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

شريط الحوادث الهامة التي تتابعت في المغرب
بعد 20 غشت 1955

كان المقيم الاسبق مسيو غرانفال قد احس بخطورة الحالة في المغرب منذ اليوم الاول الذى وصل فيه، ونصح لحكومته بانتهاج سياسة جديدة ترمى الى ترضية المطامح الوطنية للمغاربة ، والبدء قبل كل شيء بحل مشكلة العرش التى هي العقدة النفسية في القضية المغربية ، وقد باشر عدة اجراءات تدل على قوة عزمه ، فامر بالقاء القبض على بعض الارهابيين الفرنسيين ونفى رئيس جمعية « الوجود الفرنسي » ، ومشوشين آخرين ، وذلك على اثر المظاهرات الصاخبة التي نظمها اقطاب الاستعمار في «الدار البيضاء»، والحوادث الدامية التي وقعت في هذه المدينة وغيرها من المدن المغربية ، والتي ذهب ضحيتها عشرات وعشرات من المغاربة الابرياء .

وكان قد احدث تغييرا هاما في الوظائف الرئيسية بالاقامة العامة وشرع في استشارات مع مختلف الهيآت الوطنية والشخصيات المستقلة الى جانب استشاراته مع رؤوس الاقطار، وعملاء الاستعمار: ومن جملة الشخصيات التي استشارها مسيو غرانفال السيد البكاي باشا صفرو السابق التي اتى من فرنسا بعد غيابه عن وطنه سنتين

كاملتين . . وفي عدة تصريحات صرح بها السيد البكاي كان يطالب بتأسيس مجلس وصاية على العرش وابعاد ابن عرفة . . ولعل غرانفال كان قد اقتنع بهذه الفكرة فصار يردد ويلح على حكومته بان حل مشكلة العرش يجب ان يتم قبل يوم 20 غشت لتفادي ما يمكن أن يحدث من الكوارث في ذلك اليوم المشؤوم.

ولكن الحكومة الفرنسية تمادت في تلكئها ، ومر اليوم المذكور على أسوإ ما يكون في جميع انحاء المغرب ، واعقبته حوادث تقتيل وتخريب في وادي زم وخريبقة وخنيفرة بالخصوص، واتسع الخرق على الراقع ، وكانت حملات الابادة ـ الابادة الحقيقية ـ التي شنتها القوات الفرنسية على هذه المدن والقبائل المحيطة بها سببا في ثورة تلك القبائل واعتصامها بجبال الاطلس الوعرة ، وابتدأت الحرب فعلا في هذه الجهة بين المغاربة والجيش الفرنسي ، يشرف عليها القائد الاعلى لجيش الاحتلال الجنرال دوفال الذي لقي حتفه في احدى المعارك وهو يتجول بالطائرة في ساحة القتال فاحترقت طائرته ، ومات هو واحد مساعديه .

الحكومة الفرنسية تعمل

ورأت الحكومة الفرنسية ان الامر يتفاقم يوما بعد يوم ، وان سياسة العنف لم تجد عنها شيئا وان خضوعها لتهديدات المعمرين لا يزيدهم الا عتوا واستكبارا ، في حين انه يضعف مركزها ويحرج موقفها في الداخل والخارج ، فاجمعت امرها على عمل شيء تثبت به وجودها ويكون حلا وسطا يرضي به الطرفان معا وتكونت لجنة خماسية من رئيس الوزارة ووزراء الخارجية والدفاع والعدلية والشؤون التونسية والمغربية تخصصت بالنظر في قضيـة

المغرب وقد والت الاجتماع واسفر اجتماعها عن مثل ما يقال تمخض الجبل فولد فارة ، وذلك انها قررت انشاء حكومة مغربية ممثلة لجميع العناصر من وطنيين وتقليديين، ونعني بهؤلاء الاخيرين رؤساء الاقطاع واعوان الاستعمار، وذلك لاجل اجراء الاصلاحات المطلوبة على يد هذه الحكومة ، وكلفت صنيعتها ابن عرفة بتشكيلها وضربت له اجلا لا يتعدى يوم 20 غشت ، وهذا هو العبث بعينه، فان المغاربة لا يطلبون اصلاحات، وعهد الاصلاحات قد ذهب وانقضى، وانما يطلبون الاستقلال ورجوع ملكهم المبعد، وكذا مشاركة الوطنيين في هذه الحكومة هي امحل من المحال ، بل ان غير الوطنيين قد اصبحوا من المهانة والجبن بحيث لا يقدر احد منهم ان يجرؤ على هذه التجربة الخطيرة ، واما ابن عرفة فهو اعجز من ان يستطيع القيام بهذا العمل ولو في ظرف سنة كاملة فاحرى في مدة لا تتجاوز الاسبوع الواحد .

استشارات ايكس ليبان

وتبين للحكومة الفرنسية من اول يوم فشل هذه الخطة ، فلم يسعها الا ان تجابه الامر بنفسها فخطت خطوة أخرى في سبيل التفاهم ودعت الى استشارات « ايكس ليبان » التي شارك فيها الوطنيون وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال بالخصوص فضلا عن عدد من الامعات المعروفين وعلى رأسهم حكومة المخزن والكلاوي والكتاني وكانت قلوب هؤلاء انفسهم قد بلغت الحناجر فلم يستطيعوا ان يؤثروا في هذه الاستشارات تأثيرا معاكسا للتيار العام ، وبذلك اسفرت النتيجة عن الاتفاق على :

1) اقصاء ابن عرفة عن العرش .

2) وتكوين مجلس حراسة على العرش .

3) وتأليف حكومة مغربية ممثلة للشعب .

الاتصال بجلالة الملك

واثر هذا الاتفاق ذهب وفد يتكون من السيد البكاي ومولاي الحسن بن ادريس صهر الجلالة الشريفة والسيد الفاطمي ابن سليمان الى مدغشقر قصد الاتصال بصاحب الجلالة . كما سافر ايضا وفد من الجانب الفرنسي يتكون من الجنرال كاترو وهنري ايرسيو مدير مكتب وزير الخارجية ودامت المفاوضات او قل المساومات بين هذا الوفد وجلالة الملك اياما ثم طار الى مدغشقر كذلك وفد من حزب الشورى والاستقلال ووفد عن حزب الاستقلال وكانت قرية انتسيرابي التي يقيم بها جلالة الملك في مدغشقر اثناء هذه المدة قبلة انظار المغاربة والفرنسيين على السواء .

تصريح كاترو

وقد صرح الجنرال كاترو للصحفيين بعد انتهائه من مهمته بانه عرض على سيدي محمد بن يوسف الخطوط الرئيسية لبرنامج الحكومة ، وهو يتلخص في نقل جلالته الى فرنسا وقيام دولة مغربية حديثة ذات سيادة ترتبط مع فرنسا برباط وثيق على اساس التكافل Interdependencia وتعيين مجلس للعرش وتكوين حكومة مغربية تمثل الشعب على نطاق واسع ويكون للفرنسيين في المغرب امتيازات

في الميدان الثقافي والاقتصادي كما تحتفظ فرنسا بتسيير شؤون الدفاع والخارجية .

وقال : « ان المهمة التي قمنا بها تنطوي على مفارقة عجيبة، اذ اننا طلبنا من الرجل الذي نزعناه عن عرشه ونفيناه من وطنه أن يقدم لنا يد المساعدة لتلافي الحالة الخطيرة التي ترتبت على عزله ونفيه ، ولم يطلب سيدي محمد بن يوسف شيئا لنفسه ، وانما اهتم بمستقبل بلاده » ومع ان مستوى هذه المحادثات كان اوطى مما يتطلع اليه المغاربة وان الكلام لم يدر فيها حسب ما وقع عنه الاعـلان الا على رجـوع السلطان الى فرنسا ، فقد قامت قيامة الفرنسيين بالمغرب واعلنت الجمعية المسماة بالوجود الفرنسي معارضتها لذهاب ابن عرفة وتجند كثير من الرعاع لحماية صنيعة الاستعمار وتطويق القصر الملكي بالرباط استعدادا للطوارئ وعظمت الفتنة وكثر الاخذ والرد ، ولم ينسحب ابن عرفة مع انصرام الاجـل المحدد لذلك وهو يوم 12 شتنبر .

المقيم الجديد

وفي هذا الوقت كان مسيو غرانفال قد استقال من منصب الاقامة العامـة في المغرب وخلفه الجنرال بواي دو لاتـور المقيم السابق في تونس ، وان تعيين هـذا الجنرال في هـذا المنصب في مثل هذه الظروف هو وحده كان دليل سوء النية ، فمن المعلوم ما قام بـه من ادوار لصالح الاستعمار والاستعماريين بتونس وقـد اسكره نجاحه في مخادعـة التونسيين حتى القوا سلاح المقاومة ، فظن انه سيمثل الرواية نفسها في المغرب والذلك كان اهم عمل قام به منذ وصوله الى الرباط هو تعويق تنفيذ القرارات التي اتخذت في «ايكس ليبان» واهمها - ذهاب ابن عرفة

انسحاب ابن عرفة

وخامرت الناس الشكوك في موقف الحكومة الفرنسية المتردد وعمت موجة من السخط كلا من المغاربة والفرنسيين الاحرار، فشنوها حملة شعواء على هذه الحكومة ، وحينئذ وعند تضافر جهود القوات المناضلة عن الحق. وفي يوم 2 اكتوبر خرج ابن عرفة من القصر الملكي مذؤوما مدحورا ولجأ الى طنجة التى احتج اهلها على ايوائه الى بلدهم الامين .

تكوين جيش التحرير

وفي هذا اليوم المبارك اعلنت الثورة المغربية رسميا وتكون جيش التحرير الذى يعمل من اجل استقلال المغرب العربي باقطاره الثلاثة واصدر بلاغا من هيئته العليا افتتح بالاية الكريمة «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» وبين غاية الثورة التى تنحصر في ثلاثة اهداف ١) الكفاح حتى النهاية في سبيل استقلال المغرب والجزائر وتونس وعودة سيدى محمد الخامس الي عرشه ٢) عدم التقيد باي اتفاق عقد او يعقد في المستقبل لا يحقق الهدف الاول كاملا ٣) اعتبار كل من ينادى بخلاف ما ذكر خارجا على ما اجمعت عليه الامة والحركات الوطنية والهيئات الفدائية . وختم البلاغ بالآية الكريمة «يا ايها النبيء حرض المومنين على القتال»

وفي اليوم التالى اعلن في القاهرة عن توحيد عمليات جيش التحرير للمغرب العربي تحت قيادة واحدة . وقد اثار هذا الاعلان ضجة كبرى في فرنسا الامر الذى جعل ثلاثة من وزرائها يهددون باستقالتهم احتجاجا على سياسة اللين التى تتبعها الحكومة .

تأسيس مجلس العرش

ولكن كل هذا لم يكن ليجدى نفعا امام الحوادث التي تتابعت بغاية السرعة ، فتأسس مجلس العرش بعد ادخال تحوير على اعضائه الذين كان الاتفاق قد وقــع عليهم في «ايكس ليبان» وذلك بسبب تدخل المقيم بوايى دو لانور واستجابته لمناورات المعمرين - فلم يرض الشعب بذلك وقامت مظاهرات عظمى في جميع مدن المغرب تطالب بعودة سيدى محمد بن يوسف الى عرشه بالرباط وكلف مجلس العرش هذا السيد الفاطمي ابن سليمان بتاليف حكومة مغربية ممثلة للشعب على حسب مــا جاء في اتفاق ايكس ليبان ، ولكن التلاعب الذى بدا من المقيم بهذا الاتفاق وغض نظر الحكومة عنه جعل السيد الفاطمى لا ينجح في هــذه المهمة خصوصا بعد اعلان حزب الاستقلال لعدم قبوله المشاركـــة في هذه الحكومة ، وترنح مجلس العرش فمال الى السقوط (١) وحدثت معجزة اخرى هي تصريح الكلاوي بعدم رضاه عن هذا المجلس وانه لا حل للمشكلة المغربية الا برجوع سيدى محمد بن يوسف الى عــرشه . وبذلك انهار آخر معقل للمعارضة المزعومة ولم يبق لفرنسا مــا تستند اليه في شرعية الوضعية التى فرضتها فرضا على المغرب المنكوب باستعمارها

وصول الملك الى فرنسا

وفي يوم 30 اكتوبر عم البشر والفرح جميع المغاربة بوصول عاهل البلاد وسيدها الى فرنسا في طريق عودته الى المغرب، وقــد

---

(١) انظر تصريحنا حول مجلس العرش بعد هذا التسجيل

وافق ذلك اليوم عيد المولد النبوي فتضاعف السرور وعظم الحبور.

ومـا ان وصل حفظـه الله الى فرنسا حتى استأنف نشاطه السياسي بعزيمته المعهودة فدخل في مفاوضات سياسية مـع حكومـة فرنسا التى مثلها مسيو بينى وزير الخارجية تلك المفاوضات التى انتهت بتصريح لاسيل سان كلو الذى اعترف بمبدأ استقلال المغرب في دائرة التكافل وقـد صدر ذلك التصريح في يوم 6 نونبر من طرف وزير الخارجية الفرنسية وجلالة ملك المغرب وتقاطرت الوفود وتهاطلت البرقيات على جلالته مهنئة له بسلامة الوصول ويمن العودة وكان فيمن مثـل بين يدى جلالته الباشا الكلاوي معلنا لتوبته ومصرحا بندمه على ما صدر منه قائلا : «لقد خدعونى يامولاي» وكان في مصيره هذا عبرة لمن اعتبر !

ذهاب دولاتور

وفي هذه الاثناء كان الجنرال بوايى دولاتور قد قدم استقالته من وظيف الاقامة العامة بالمغرب لانه وهو الاستعماري العنيد لم يشأ ان يرى آماله تتحطم في حين كان هو يعمل على تحطيم آمال المغاربة ، وهكـذا قضى على مـا احرزه من نجاح باهر في تونس بفشل عظيم في المغرب !

وقد خلفه مسيو اندريه دوبوا المقيم الحالى .

العودة الميمونة

وفي يوم الاربعاء 16 نونبـر وصل صاحب الجلالـة الى ارض الوطن واستقبله شعبه الوفي استقبالا رائعا يعجز القلم عن وصفـه ويكل اللسان عن نعته، فمن مظاهر الزينة حدث ولا حرج، واما

الامواج البشرية التي احتشدت بمطار سلا والميادين العامة والشوارع الكبرى بسلا والرباط فقد كانت تعد بمئات الآلاف، والكل يرقص طربا ويعبر عن ابتهاجه وسروره بالاناشيد العذبة والهتافات الحارة تحية للملك الناصح الامين، ولولي عهده مفخرة الشباب العربي ، ولجميع افراد الاسرة الملكية الكريمة، وللمغرب الحر المستقل ، ولابنائه الاحرار ولزعمائه الابرار والفدائيين والمجاهدين وجميع العاملين :

نعم لقد كان رجوع جلالة الملك الى عرشه انتصارا للحق وانهزاما للباطل ، وانتصافا للوطنية والافكار التقدمية من الخيانة والرجعية ودرسا قاسيا للاقطاعيين والمستعمرين وعبرة للمعتبرين فعلينا ان نقابل هذه النعمة بالشكر الجزيل وان نطيع الله تعالى في طاعة ولي امرنا محمد الخامس الذى برهن بتضحياته وشجاعته على اخلاصه وايمانه، وما نصره الله الا لنصرته لدينه وما خذل اعداءه الا لتمالئهم مع الشيطان على صالحي المومنين «كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز - ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» .

هذا وقد مر اليوم الذى وصل فيه جلالة الملك الى وطنه العزيز واليوم الذى يليه وكانهما عيدان بل مهرجان عظيمان لا ترى فيهما ولا تسمع الا ما يسر النفوس ويشرح الصدور وذلك في جميع مدن المغرب وقراه ثم تلاهما اليوم الثالث وهو يوم 18 نونبر الذى يوافق عيد العرش فكان يوما اغر محجلا في تاريخ المغرب الحديث، لانه يوم ذكرى جلوس جلالة الملك على عرش اسلافه الكرام وقد كان المغاربة يحتفلون به كل عام ويبدئون فيه ويعيدون ثم انقطعوا عن ذلك مدة عامين اثنين اثناء غياب

جلالته في المنفى . وها هو الآن يعود منتصرا مظفرا متربعا على عرشه المجيد بفضل ثباته وتضحياته وجهاد شعبه الوفي ومفاداته فكيف لا يبذل المغاربة كل ما في مستطاعهم لتكريم هذا العاهل الذى هو اهل لكل تكريم والتعبير عن سرورهم وابتهاجهم بتحقيق آمالهم وبلوغ اهدافهم لا سيما وقد امتاز عيد العرش في هذه المرة باقترانه باعلان استقلال المغرب والاعتراف للشعب المغربى بحقه في حياة الحرية والعز والشرف .

خطاب العرش

وقد القى جلالة الملك في هذا اليوم خطابه التاريخي الذى اعلن فيه عن انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ شمس الحرية والاستقلال وان حكومة مغربية حرة ستتالف ويكون من اهدافها تسيير شؤون البلاد والدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لاقرار نوع العلاقات التى تربط ما بين الشعبين الفرنسي والمغربي في المستقبل .

تأليف الحكومة المغربية

وفعلا فقد تالفت اول حكومة مغربية حرة منذ سنة 1912 برئاسة السيد مبارك البكاي وشارك فيها الحزبان الوطنيان العتيدان «الاستقلال» و «الشورى والاستقلال» وصدر عنها بيان جاء فيه: اننا اقسمنا اليمين على خدمة الملك والوطن والصالح العام، وغاية حكومتنا الاولى هي اجراء المفاوضات لالغاء الحماية ووضع صلات جديدة مع فرنسا ويجب ان يتم في الحال ضمان الحريات العامة والفردية لجميع المواطنين بهذه البلاد .

وبمجرد ما تألفت هذه الحكومة بدأت في مباشرة اعمالها حسب البرنامج الذى خطه لها جلالة الملك في خطاب العرش وتضمنه بيانها الاول المشار اليه . فاستصدرت ظهائر شريفية بتولية عمال للنواحي المغربية حسب التقسيم الاداري الجديد وبتولية باشوات وقواد لمختلف المدن والقبائل وقد روعى في هذه التوليات الاخلاص والكفاءة ما امكن كما صدرت عن الجناب الشريف ظهائر بتحرير الاسارى السياسيين الذين حكمت عليهم المحاكم المخزنية من المدن المطالبة بالاستقلال سنة 1944 الى يوم رجوع جلالة الملك . وجرت اتصالات عديدة بالحكومة الفرنسية لتسريح المحكوم عليهم من طرف المحاكم العسكرية فاطلق اسر افواج عديدة من الذين تبلغ المدة المحكوم عليهم بها الى عشرين سنة سجنا واوقف حكم الاعدام فيمن كانوا محكوما عليهم بهذه العقوبة الجائرة .

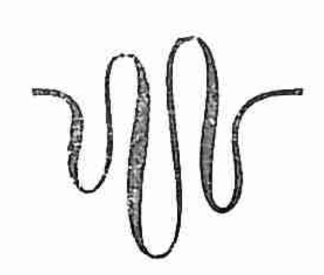
وفود الدول العربية

وفي هذه الايام السعيدة وصل الى المغرب وفود من البلاد العربية الشقيقة مهنئة باسم شعوبها ورؤسائها وملوكها جلالة الملك بعودته المظفرة وبما احرز عليه من حقوق لشعبه الوفي وما رفع من رأس العرب والمسلمين ببطولته النادرة ، ومن بين هذه الوفود وفد مصر والعراق واليمن والجزائر المجاهدة ،

النشاط الشعبي

ولعل اهم المظاهر لحيوية الشعب في هذه الفترة والذى نسجله باغتباط هو حياة التنقب ؛ فبعد الحصول على الحرية النقابية ظهر

نشاط عظيم في جميع طبقات الشعب للانضمام الى هيآت نقابية تمثل جميع مناحي الحياة العملية والمهنية والاحترافية للشعب ويلي نشاط النقابات نشاط الحركة النسوية فالرياضة فالصحافة الخ وكلها مظاهر تبشر بانبعاث روح النهضة وطموح الشعب المغربي الى احتلال اسمى مكان بين الشعوب الراقية الحرة ، ثبت الله خطاه وحماه من العثرات .



بيان حول مجلس العرش

لم اقبل فكرة انشاء مجلس للعرش قط، لانه لا دليل عليه من الشرع ، وانما سكت عنه احتراما لرأي الذين قالوا به وقبلوه من الاخوان العلماء والوطنيين .

ذلك ان قياسه على وصاية راشد مولى ادريس الاكبر، قياس مع الفارق ، فهو يختلف عنه موضوعا وشكلا ، ان ادريس الثاني كان حملا ببطن امه حين توفي والده وخلا العرش المغربي من الجالس عليه ، ولذا كانت وصاية راشد المولى عليه ، معقولة ومقبولة ، وفي الحالة الراهنة صاحب العرش موجود وهو بأتم استعداد للعودة اليه ، فهذا المجلس انما هو ضغث على ابالة ، اي مانع جديد للحيلولة دون رجوع محمد الخامس الى عرشه . ثم ان راشدا كان وصيا يحظي بثقة الجميع، وهو شخصية معروفة بولائها لآل ادريس وبعملها لتأسيس الدولة الادريسية ، فكيف نقيس عليه عدة افراد مختلفي النزعات، ولا سيما بعد الاضافة الاخيرة اليه .

انني استنكر هذا المجلس من أصله واخشى ان يكون ذريعة للتآمر على العرش العلوي بل على الملكية ذاتها ، واحذر من يهمهم الامر من عاقبة هذا التلاعب التي ستكون وخيمة جدا ، فان كل

من درس تاريخ المغرب يعرف الحالة التى يكون عليها من الفوضى والاضطراب حينما لا يكون على العرش فيه ملك كفؤ يخضع له الجميع .

ومعلوم ان الملك الذى يتصف بهذه الصفة في هـذا الابان هـ محمد الخامس لا غير (1) .

---

1) اذعت هذا البيان من تطوان وانا اتولى فيها وزارة العدل يوم الاثنين 1 ربيع الاول 1375 _ 17 اكتوبر 1955 وقد تناقلته الصحف ووكالات الانباء وكان قضاء مبرما على المجلس المصنوع ومن الجدير بالذكر ان الفقيه ابن العربى العلوى رحمه الله افضى بتصريح يؤيدنى فيه .

المغـرب الضحية

انهى مؤتمر القمة الافريقي اجتماعه، وكان قد انعقد بالجزائر في الشهر المنصرم، ومن أهم القرارات التي أصدرها القرار الذي يساند وحدة نيجيريـا ويندد بالانفصال الـذي تزعمه الكورونيـل اوجوكو في اقليم بيافرا المسيحي زعما، كأن المسيحيين يجب أن لا يخضعوا لحكومة اسلامية. فلماذا اذن يخضع مسلمو الحبشة لحكومتها المسيحية وهـم الاكثرية، ولماذا يرغم الاريتيريـون على الانضمام للحبشة وهم كلهم مسلمون؟ والسلسلة طويلة في الشرق والغرب، فالذين يعتمدون هذا المنطق ويؤيدون الانفصال بهذه الحجة عليهم ان يفكروا في الامر وعواقبه بـالنسبة الى الهند وروسيا والصين فضلا عـن بـلاد اخـرى اروبية واسيويـة وافريقية تحتـوي على اقليات اسلامية، ولكنها على كل حال أكثر من الاقلية البيافرية المسيحيـة :

كذلـك لقرار الـذي اصدره المؤتمر بـاستنكار العـدوان الاسرائلي على البلاد العربية ومطالبة حكومة العصابات بالانسحاب فـورا من الاراضي التي تحتلها في سوريـا والاردن والجمهوريـة العربية المتحدة، فانه يكتسي اهمية بالغة لا من حيث تأثيره على الموقف المتصلب الذي تقفه اسرائيل في هذه القضية، ذلك الموقف

الذي نعلم أنه لا يمكن ان يزحزحها عنه الا النار والحديد، ولكن من حيث ايقاف التغلغل الصهيوني في افريقيا والحد من نفوذها لدى شعوب القارة التي كانت تستغل بعضها احيانا .

ودون هذا وذاك فقد راج ان المؤتمر كان على وشك اتخاذ قرار بمساندة اسبانيا في مطالبتها بجبل طارق؛ نظرا لتنفيذها لقرار الامم المتحدة باستقلال غينيا الاستوائية، ولكن الامم المتحدة قررت ايضا بخصوص الاقاليم الصحراوية المغربية التي تحتلها اسبانيا قرارا يقضي بتسليم اقليم ايفني للمغرب واجراء استفتاء في بقية تلك الاقاليم، فاسبانيا انما تستحق مساندة الافارقة ومؤتمر القمة، اذا نفذت القرارات المتخذة من طرف الامم المتحدة بشأن الاراضي التي تستعمرها كاملة، واما تنفيذ البعض والمواربة والتلكؤ في البعض الاخر فانه لا يدل على حسن نية ولا على تشبع بمبادئ الحرية والعدالة وتقرير المصير التي تنطوي عليها قرارات الامم المتحدة.

واذا كنا لم نسكت على هذا الموقف الذي فيه غمط لحق المغرب وعدم اهتمام بمطالبه الترابية التي اعترفت بها اكبر هيئة دولية في العالم، فلانا طالما سؤنا التنكر للمغرب وخصوصا من اشقائه العرب، في قضية انفصال موريطانيا التي لا نعتبر الاعتراف به الا منافسة للمغرب وحسدا له، وكذا قضية الاقاليم الصحراوية، التي يجاملون فيها اسبانيا على حساب المغرب، نظرا لموقفها من قضية فلسطين، وياليت موقف المجاملة بقي مجاملة ولم يتعد الى المؤامرة في بعض الاحيان من بعض هؤلاء الاشقاء وعلى كل حال فالامر الذي يدعو الى العجب ولا يحق السكوت عنه هو ان يفكر الافارقة في مؤتمر قمتهم بمطالب اسبانيا وينسوا مطلب المغرب. فالى متى يبقى المغرب هو الضحية ؟

المغرب واسبانيا

المغرب واسبانيا جاران متقاربان لا يفصل بينهما الا هذا الممر المائي الذي يسمى بحر الزقاق او مضيق جبل طارق، بالرغم من ان كلا منهما يوجد في قارة غير التي يوجد فيها الاخر، وبمقتضى هذا الجوار القريب كان ينبغي ان تكون العلاقات بينهما قائمة على المودة والصفاء الدائمين . بحيث لا يكدرها شيء ولا يعرضها للتوتر حادث ما، وذلك لصالحهما معا وفائدتهما المشتركة ولكن الامر ويا للاسف لم يكن كما ينبغي، وهذه العلاقات تعرضت في اكثر الوقت الى توتر شديد، ادى غير ما مرة الى المجابهة والصراع بين الجارين القريبين، ونتج عن ذلك ان استنزفت قوى الطرفين، ووجد الاجنبي الدخيل مسلكا للتسرب الى كل من البلدين، فهذه انكلترا تتخذ من جبل طارق موقعا استراتيجيا طالما تحكمت به في مدخل المتوسط والمحيط، وهذه فرنسا تندس في المغرب مغتنمة الفرصة التي جعلت منه دولة ضعيفة، ولولا ذلك التطاحن الذي استمر بين الجانبين المتنافرين قرونا عديدة، لما وجد الاجانب سبيلا الى احتلال المغرب وتجريد اسبانيا من مستعمراتها واحتلال جزء من ارضها له اهمية حربية عظيمة،

وفي وقـت جميل من الصفاء ساعدت اسبانيـا المغرب على ازاحة كابوس السيطرة الفرنسية عن ارضه، وفهمت ما يجب عليها فانسحبت عن المنطقة التي كانت تسيطر عليها في الشمال بدافع منافستها لفرنسـا، ولكن بقـاءها في المنطقـة الصحراوية بجنـوب المغرب واصرارها على احتلال هذا الجزء الغالي من ارض الوطن اعاد الكدر الى ذلك الصفاء، ووتـر العلاقات بين البلدين، فهلا تعتبر اسبانيا بحوادث الماضي ووقائع التاريخ ؟ .

ان المغرب لا يمكن ان يتسامح في شبر من ارضه المحتلة وانـه لعلى مثل العناد الذي تبديه اسبانيا واكثر، لان عناده في الحق، واذا كان ميثاق الامم المتحدة وقرارات لجنـة تصفية الاستعمار بالمنطقة الدولية قد اصفقت كلمتها على ادانـة الوجود الاسباني في الصحراء المغربية فان المغاربة قبل ذلك قد آمنوا بان هذا الوجود انما يشكل غصبا وعدوانا وتراميا على بلاد ليس لاسبانيا ولا لغيرها فيها حـق، ومن القواعـد المقـررة في فقههم وشرعهم وقانونهم هذه القاعدة التي يشير لها الفقيه كنون الكبير بقولـه :

وكلما علـم الاصل لاحـد — لا ينفـع الحائز فيه طول يـد

وهل تقر اسبانيا بحق لانكلترا في جبل طـارق ؟ هذا مـع ان انكلترا دولـة اوربية ومسيحية مثـل اسبانيـا في حيـن ان الصحراء ارض افريقية وسكانها عرب مسلمون لا تربطهم باسبانيـا رابطة دين ولا دم ولا لغة ! .

اننـا نتكلم بصراحة العلماء، من غير ان تعجزنا لغـة الدبلوماسيين لاننـا نريد النصح لا المجاملة، فقد ضاع المغرب في كثير من حقوقه بالمجاملة، ومن المعلوم تاريخيا ان سبتة ومليلية

لم تمتنعا على جهـودنا الحربية ايام الحملات التي شنهـا المغرب لاستخلاص شواطئه المحتلة، ولكنهما أفلتتا بغلطة ديبلوماسية معروفة، فالـذي يجـب ان يعرفـه الجميع الان، هـو ان تلك الغلطـة لن تتكـرر ابـدا.

واخيرا هذه وفودنا السياسية والديبلوماسية تضرب في انحاء الارض للتعريف بقضية صحرائنا المغتصبة، وهي آخر إعذار لجارتنا التي نريدها جارة ترعى حرمة الجوار، وتعيد عهد الصفاء وتفضل الحوار على النفار، فان مصلحتها في ذلك لا تقل عن مصلحتنا بكل اعتبار

عـرض قضيتنا على محكمة لاهـاي

قرار جـلالة الملك نصره الله، عرض قضية صحرائنا المغتصبة على محكمة العدل الدولية بلاهاي، قرار حكيم، وهو يشكل خطوة إيجابية جديدة نحو الحـل السلمي لهذه القضية العويصـة، ويعـذر مرة أخرى لاسبانيا عساهـا ان تراجع موقفها المتعنت وترجع الى الصواب فتعترف بالحق لصاحبه وتعيد الصحراء التي تحتلهـا لمن اغتصبتها منه وهـو المغرب لا سواه.

وقد تقدمت لنا سابقة في هذا المجال، وذلك حين عرضت فرنسا خلافها مع امريكا على حرية التجارة في المغرب، تلك الحرية المكفولـة بالاتفاقات الدولية المبرمـة قبل الحمايـة. والتي كانت فرنسـا تريـد ان تجهضها، تماما كما تريد اسبانيا اليوم ان تمزق وحدة التراب المغربي المكفولة بنفس الاتفاقات، فحكمت المحكمة الدولية في 27 غشت 1952 بوجوب احترام مبدإ الحرية التجارية في المغرب وسقط في أيدي الاستعمار الفرنسي كـما هو معلوم.

والآن، والـدول الاعضـاء في الامـم المتحدة على اختـلاف نزعاتها، تؤيد وجهة نظر المغرب في هذه القضية كـما توافينا بذلك النشرات الاخبارية كل يوم، فان اسبانيا إما ان توافق على هذا العرض واما أن تمتنع منه، وامتناعهـا نكول يسقط دعواها ويبطل

مزاعمها، أما اذا وافقت عليه، فهل هناك في محكمة لاهـاي من يجهل المعلومات الاولية في علم الجغرافية ولا يعلم ان افريقيا غير اوربا وان الصحراء الغربية لا يمكن ابدا ان تكون ارضا اسبانية، والا جـاز ان يكون جبل طارق ارضا مغربية خصوصا وهو يحمل اسم بطل مغربي عمره قبل ان يعرف له العالم وجوداً ولا اسما؟!.

هذا من جهة، ومن جهـة اخـرى فان ملف المغرب المكتظ بالشواهد والحجج على مغربيـة هـذه الصحـراء، ارضها وسكانهـا، وتبعيتهـا منذ القدم للدولـة المغربية، من غير مدافـع ولا منـازع، سيجعل المحكمة الدولية تصدر حكمها بدون تردد وبغاية الوضوح في هذه القضية وهو ان الصحراء التي تحتلها اسبانيا ارض مغربية يسيطر عليها الاستعمار الاسباني المحكوم عليه بالزوال والانسحاب والذهاب الى حيث ألقت رحلهـا أم قشعـم، او الى ارض الذيـن يدافعون عنه ويتآمرون معه سرا، وفي هذا الصدد نكتفي بقول جلالة الملك في ندوته الصحفية بتاريخ 29 شعبان الفـارط: «واذا كانت هناك دولة افريقية قدمت تضحيات كثيرة من اجل تحسين علاقاتهـا مع الجزائر وموريطانيا فهي المغرب، واني لذلك لا اريد ان تذهـب هذه الجهود سدى وان يتحطم كـل ذلك بسبب قضية الصحراء، ولهذا فسوف نسترجع حريتنا في العمل فيما يخص تحرير هـذه المنطقـة».

المغرب يطالب رسميا بسبتة ومليلية والجزر التي تحتلها اسبانيا

طبقا للتعليمات الملكية السامية قدم مندوب المغرب الدائم في الامم المتحدة رسالة الى رئيس اللجنة الاممية المكلفة بتصفية الاستعمار يطالب فيها باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وجزيرتي باديس والنكور التي تحتلها اسبانيا منذ امد بعيد، وهي اراضي مغربية يجب ادراجها ضمن المناطق الخاضعة للاستعمار الاجنبي الذي يجب تصفيته طبقا لقرار الامم المتحدة رقم 1514 :

وقد أكد مندوب المغرب امام لجنة مكافحة الاستعمار المذكورة ان المغرب لم يسبق له بتاتا ان تخلى عن المطالبة باسترجاع تلك المواقع لسيادته واستكمال وحدته الترابية. وانه كان يصطدم دائما بامتناع اسبانيا من النظر في طلبه والاستجابة لرغبته، ولهذا فانه لم يعد امامه الا اللجوء الى الامم المتحدة بوصفها الهيئة الدوليه المسؤولة عن الوحدة الوطنية والترابية لجميع الدول بغية تطبيق مقتضيات تصريح الامم المتحدة الصادر في سنة 1960 حول مكافحة الاستعمار، على هذه المناطق وارجاعها الى السيادة المغربية وانهاء الاستعمار الاسباني لها .

وهكذا وضع جلالة الملك الامر في نصابة، وكان تعنت اسبانيا في قضية الصحراء المغربية باعثا قويا على اثارة مشكلة الاستعمار الاسباني من الاساس وعدم التفرقة بين قديمه وجديده وبين الصحراء والجيوب الاخرى، وهو الوضع الصحيح الذي كان الشعب المغربي يتطلع اليه ولا يرى الهوادة فيه وكان العاهل الكريم يتحين الفرصة المناسبة والظروف المواتية فمرحى للقائد الملهم وان الشعب المغربي من ورائه يترسم خطاه ويؤيد مساعيه وعلى الله الاعتماد وهو القوي المعين .

الصحراء وحكم سليمان

مما يروى ان امرأتين تنازعتا في صبي ادعت كل واحدة منهما انه ولدها فارتفعتا الى نبي الله سليمان عليه السلام واكثرتا الكلام واشتدتا في الخصام، ولما لم يجد سليمان وجها لفصل الحكم بينهما، أمر باحضار الصبي وجاء بمنشار، وقال للمرأتين سأجعله شطرين واعطي كل واحدة منكما شطرا لتقر اعينكما معا به.

فقالت احداهما واشفقت من هذا الحكم وظهر عليها الجزع: لا تفعل ايها النبي. فقد تنازلت عن دعواي، وسلمه اذا شئت لخصمي فانها امه. وهنا عرف سليمان من هي الام الحقيقية للصبي، وهي التي منعتها عاطفة الامومة ان ترى ولدها يشق بالمنشار وفضلت تسليمه الى خصمها المدعية. على ان يحل به مكروه واعطى الصبي لهذه الام الحنون.

وهكذا فعلت محكمة العدل الدولية بلاهاي حين قررت ان يعين المغرب قاضيا نائبا عنه في هيئتها القضائية لان الذي رفع الدعوى الى المحكمة هو المغرب ولان الذي طالب وما يزال يطالب لدى المنظمة الدولية وغيرها من المنظمات الاممية بالصحراء هو المغرب، ولان الصحراء عرفت دائما بانها الصحراء المغربية

التي تدعى بالاسبانية لاستعمار اسبانيا لها، وحتى حين يقال لها الصحراء الغربية فان ذلك لا يعني الا انها غير الشرقية التي اقتطعها الاستعمار الفرنسي من المغرب وما زالت الجزائر تسيطر عليها. واما اسم الجزائر او موريطانيا فانه لم يطلق قط عليها، وانا اتحدى من يذكر لي اي كتاب جغرافي وصف الصحراء بالجزائرية او الموريطانية، بل اي صحيفة او مجلة حتى في هذه الايام التي يكثر فيها الكلام على الصحراء تكون قد وصفتها بذالك ولو غلطا.

على ان الوزغ الذي ينفخ نار الفتنة، كما كان يفعل وزغ النار التي القي فيها ابراهيم الخليل عليه السلام، هذا الوزغ نفسه لم يجرؤ ان يدعي دعوى في الصحراء وانما كان عمله الدس والخديعة وممالأة الاستعمار واذنابه وعملائه ودلادله، متبجحا بالحياد وعدم الطمع والتمسك بمبدأ تقرير المصير، مما كان له اسوأ الاثر على مؤتمر لجنة تحرير افريقيا المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية وظهر ذلك في قرارها الصادر بالرباط، والذي لم يزد على ان يدعو المستعمر الجاثم على قلب الصحراويين الى عدم اتخاذ اي اجراء قبل صدور حكم المحكمة الدولية بلاهاي.

فيالله كم من جرائم ترتكب باسم الحياد والتحرير وتقرير المصير، ولكن للباطل جولة ثم يضمحل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

الجامعة العربيـة تحيز وانحراف

لما أنشئت الجامعة العربية هلل العرب وكبروا لهذا الحدث السعيد الذي طالما انتظروه بفارغ الصبر وعملوا مـن أجله بكل ما يستطيعون اعتقادا منهم بانها ستكون اداة فعالة لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ريثما تبرز الدولـة العربية الكبرى الى الوجود التي تضم جميع الشعوب العـربية من الخليج الى المحيط. خصوصا وقد وضع على رأسها مناضل عربي معروف بمواقفه من الاستعمار، وايمانه بالعروبة والاسلام كاصدق ما يكون الايمان.

وقد حياها لذلك جلالة المغفور له محمد الخامس في خطابه التاريخي بطنجة سنة 1947 وسمى غير واحد من المواطنين العرب هنا وهناك ابناءهـم باسم عزام تيمنا بـاسم أمينها العام الاول عبد الـرحمن عـزام.

ولكن الامـل في الجامعة العربية بـدأ يضعف حين اخذت تنهج منهج السياسـة والتسييس، ولم يبلغ الامر مـا بلغه في هذه الايـام، إذ أصبحت وكأنها حكومة لا مؤسسة قـومية انما انشئت لتترك المواقف السياسية والمجاملات الدبلوماسية للحكومات المرتبطة بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية، وتعمل بما توحيه الامـال والمطامح الوطنية للعرب، ونشير فقط الى موقفين اثنين من آخر ما اتخذته الجامعة العربية في هذا الصدد.

أولهما: التصريح الصادر منها بتأييد المغرب في مطالبته باراضيه المستعمرة من طـرف اسبانيا، واقتصار هـذا التصريح على ذكر مدينة سبتة ومليلية والجـزر الشاطئية من غير تعريج على ذكـر الصحراء المغربية التي تستعمرها اسبانيا والتي تقوم بشأنها معركة دعائية حامية في المغرب تـوشك ان تتطور الى معركة حـربية، وقد أيد المغرب في مطالبته بصحرائه دول عربية واسلامية واجنبية

فعوض ان تتدخل الجامعة العربية مع الدولة العربية الوحيدة التي تتآمر على المغرب مع المستعمر وتكفها عن غيها عملا بالحديث الشريف القائل: انصر اخاك ظالما او مظلوما، قيل وكيف انصره اذا كان ظالما، قال: تكفه عن ظلمه، لجأت الى تجاهل القضية والسكوت عنها في بيانها الذي كان أولى بها عدم اصداره بالمرة، وقد وقعت الجامعة العربية بهذا السلوك في نفس الخطأ الذي وقع فيه زعيم عربي كبير (1) من التحيز السافر الذي جعل شخصا اجنبيا وعدوا مثل هيلا سيلاسي يأخذ بزمام المبادرة ويتوسط للصلح بين المغرب والجزائر في حرب الحدود. بل الاقاليم المغربية المعروفة.

وثانيهما: الموافقة بل العمل على عقد مؤتمر القمة العربي المقبل في الصومال، وقد تبين للعالم أجمع ان هذه الدولة تعادي العرب والعربية. وقد اتخذت لها لغة رسمية غير لغة الضاد واختارت كتابتها بالحروف اللاتينية، وهذا فضلا عن تعطيلها لشريعة الاسلام حتى في الاحوال الشخصية وقمعت حركة العلماء الذين استنكروا هذا العمل بغاية العنف. فقتلت منهم من قتلت. وسجنت وعذبت آخرين. فهل هذا كله لم يبلغ الامين العام للجامعة العربية الذي أصدر بيانه بأن مؤتمر القمة العربي المقبل سيعقد في موقديشيو، وقد كانت دول عربية مهمة تعارض عقده هناك.

إن هذا الانحراف عن الخط العربي. وذلك التحيز المكشوف، هما مما يؤكد ان الجامعة العربية لا تصلح بالساسة، وساسة ما قبل حرب رمضان على الاخص، فلينظر العرب الى جامعتهم بالنظرة الجادة وليتركوا المجاملة والدبلوماسية الى وزراء الخارجية، وكل ميسر لما خلق له.

---

(1) هو الرئيس جمال عبد الناصر.

خطاب الى المجاهدين

وجه هذا الخطاب من اذاعة صوت الصحراء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وامام المجاهدين وعلى آله وصحبه اجمعين.

اخواننا المجاهدين في الصحراء يا من رفضتم سيطرة الاجنبي، وخلعتم ربقة الاستعباد، ورفعتم علم الحرية وناديتم بالثورة على العدو الدخيل حتى يتحرر ذلك الجزء من ارض المغرب وينضم الى الوطن الاب، حياكم الله وبارك فيكم وثبت خطاكم، اننا هنا في بلادكم المحررة معقل دولتكم ومثابة عزكم ومهد حضارتكم ننظر اليكم بعين الاجلال والاكبار ونهتم بحركتكم المباركة كل الاهتمام، ونومن اصدق الايمان بان المقاومة هي السبيل الوحيد لكسر شوكة المستعمر الغاشم، وكبح جماحه ورده الى صوابه، خصوصا وقد وقع الاعذار اليه بشتى الوسائل السلمية وفي مختلف المحافل الدولية فلم يزد الا تعنتا وعنادا، ولم يقبل محاورة ولا تفاهما، وقد قالت العرب قديما: اعط اخاك تمرة، فان ابى فجمرة! وهذا في الاخ القريب فكيف بالاجنبي الغريب الذي جاء من وراء البحر فاحتل ديارنا واستذل رقابنا واستغل خيراتنا ويريد

الان ان يتحكم في مصيرنا لا والله لنصدنه صدا ولنردنه على اعقابه من حيث اتى ولنحمين حقيقتنا ولنذبن عن حمانا بكل ما نملك من نفس ونفيس.

فما منعت دار ولا عز أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل

انه لا عار ولا ذل ولا مهانة اشنع وابشع وافظع من الاستعمار، والمغرب منذ كان وهو مرابط في ثغوره ومتوثب للدفاع عن ارضه وحماية وحدته وترابه، فكيف يستكين اليوم ويستسلم لدخيل لا تجمعه به صلة دم ولا عرق ولا دين ولا لغة، وانما هو ذئب كاشر عن انيابه للعبث والفساد في حظيرة لها حماتها ورعاتها الابطال المغاوير الشجعان المساعير؟ فيا خيل الله اركبي! يا حفدة ادريس بن عبد الله، وابناء يوسف بن تاشفين وجند اسماعيل بن الشريف وشعب الحسن الثاني هذه ريح الجنة قد هبت من قبلكم فاغتنموا ثمرة الجهاد وهي الشهادة، تخلص لكم ارضكم وبلادكم وتنصروا دينكم وملتكم وتجتمعوا بأخوتكم وذوي رحمكم وتمنعوا الضيم عنكم وعن ابنائكم، فقد علمتم ما فعل الاسبان بآبائكم وأجدادكم في أرض الاندلس اذ لم يرضوا بتقتيلهم وتحريقهم حتى نصروهم وسلبوهم أعز ما يملكه الانسان وهو عقيدته وايمانه وما ذلك منهم اليوم او غدا بمستبعد، فقد قال تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) والجهاد لحماية النفس والدين فرض على المسلمين ولا سيما اذا هاجم العدو ارض الاسلام واحرى اذا توطنها. قال تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) وقال عز وجل (ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) وقال سبحانه (إن الله

اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وفي الحديث عن انس (ض) قال: قال رسول الله (ص) لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها، اخرجه الشيخان وفيه عن ابي هريرة (ض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيله. وايمان به، وتصديق ب سله ان يدخله الجنة او يرجعه الى سكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر او غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم او جرح في سبيل الله الا جاء يوم القيامة، كهيئته يوم كلم لونه لون الدم وريحه ريح المسك، والذي نفس محمد بيده لوددت اني أغزو في سبيل الله فاقتل، ثم أغزو فاقتل. ثم أغزو فاقتل، متفق عليه.

أما القعدة والمثبطون والمغرورون بمواعد العدو فيكفي ان نذكرهم بقوله عز من قائل: «كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله» وقوله تعالى «كيف وان يظهروا عليه لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة. يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله، انهم ساء ما كانوا يعملون، لا يرقبون في مومن إلا ولا ذمة، واولئك هم المعتدون».

وقال سبحانه وتعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المومنين، أتريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا» وفي الحديث عن اسماء (ض) عن النبي (ص) قال: أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيوخذ بناس من دوني فاقول أمتي،

فيقول لا تدري مشوا القهقري. رواه البخاري بهذا اللفظ وفيه عن ابن عباس (ض) عن النبي (ص) قال: من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية. اخرجه الجماعة. وروى ابو يعلى عن ابن مسعود (ض) مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم.

فيا اخواننا المجاهدين في الصحراء ثقوا بوعد الله وابشروا بالنصر على عدوكم، ان المغرب كله، ملكاً وحكومة وشعبا معكم والشعوب العربية والاسلامية جميعا تساندكم والرأي العام الدولي حكم على الاستعمار مسبقا بالزوال والاضمحلال، وكما انهارت صروحه في انحاء المعمور. ستنهار قريبا، وقريبا جدا في بلادنا، في الصحراء وفي سبتة ومليلية والجزر الشاطئية فاصبروا وصابروا ورابطوا ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله

من منهم يملك او يرأس ولا يحكم ؟

هناك «مشغواية» بالمغرب. بنظامه. بالسياسة المتبعة فيه. بكل ما يتعلق بتطوره ومستقبله، تقوم عليها جهات وأجهزة حاسدة له، محنقة منه، يكاد يقتلها الغيظ والحقد عليه وعلى ما يجري فيه، وهي تارة تسلط الاضواء القوية على ما تعتبره سلوكا او تدبيرا غير صالح، وتارة تحاول طمس ما لا يستطيع احد ان ينكر جدواه ومنفعته من اعمال ومشاريع، وبكامل الاسف نرى ان ها هنا من يتجاوب معها بطرق ملتوية وان كان هواه هو هواها.

وآخر ما طالعنا (بفتح اللام) من ذلك الاستجواب الذي اجراه احد المحررين بمحطة فرانس انتير مع جلالة الملك. ويهمنا منه السؤال الاول، وهو قوله : «يقال ان جميع شؤون المغرب تعود الى الملك وحده، وان الحسن الثاني يملك ويحكم وحده. فهل هذا صحيح ؟».

وقد اجاب جلالة الملك بالجواب الذي يليق به. ولكن لم هذا التركيز دائما على هذا الامر من سياسة الحكم في المغرب، اذ من الملاحظ انه ليست هذه اول مرة يثار فيها هذا الموضوع ؟ لو كانت هذه ظاهرة خاصة بالمغرب لقلنا ان السؤال في موضعه ! وحيث ان الامر ليس كذلك وان المغرب كله والمشرق ايضا، وكثيرا من دول اوروبا وامريكا، جميعها تشارك المغرب في هذه

الظاهرة. فلماذا لا يوجه نفس السؤال الى رؤسائها وملوكها؟ وليقل لنا محرر فرانس انتير من منهم يملك او يرأس ولا يحكم! ليغادر المغرب الى دول المجاورة له، عربية او اسلامية وليتجول في القارتين الاوروبية والامريكية ، لا يستثني حتى الدولتين العملاقين، وليعطنا النتيجة، فهل تكون الا أقلية ضئيلة هي التي ينطبق عليها عكس سؤاله ؟!.

واذا كان المقصود هو النظام الملكي فأي فرق بين ملك ورئيس يجدد انتخابه كل مرة، او ينتخب لمدى الحياة. بل اي فرق بين رئيس استولى على الحكم بالقوة ولا موضوع للانتخاب بالنسبة اليه، وملك بويع بطريقة شرعية لما تولى الملك ؟!.

فليكف هؤلاء الذين يثيرون الضجة على غيرهم وليعلموا انهم ان خدعوا بعض الناس، فلن يستطيعوا ان يخدعوا كل الناس!.

جاء الحق وزهق الباطل

بهذه الاية الكريمة افتتح جلالة الملك المعظم خطابه التاريخي الذي ألقاه بمراكش إثر اعلان حكم المحكمة الدولية للعدل بلاهاي فى قضية الصحراء المغربية المعروضة عليها، ودعا الى تنظيم المسيرة الخضراء لاسترجاع الصحراء بعد ان لم تبق هناك شبهة لدى المنتظم الدولي في مغربية هذا الجزء من ترابنا الوطني المغصوب شرقا وشمالا وجنوبا.

قال جلالته: اجابت محكمة العدل الدولية على سؤالنا الاول هل كانت الصحراء خلاء غداة استعمارها من الاسبان بأنها لم تكن ارضا خلاء، وعلى سؤالنا الثاني ما هي العلاقات التي كانت تربطها بالمغرب، بانها علاقات قانونية وروابط بيعة.

وحلل جلالته حكم المحكمة فاثبت ان رابطة البيعة أقوى من السيادة، ثم قال: لم يبق لنا الا ان نتوجه الى ارضنا، الصحراء فتحت لنا ابوابها قانونيا.

اعترف لنا العالم بان الصحراء لنا منذ الزمن القديم، فلم يبق الا ان نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب الى جنوبه وسأكون من الاولين الذين سيضعون اسمهم في سجل المتطوعين.

واعطى جلالته بعد ذلك بيانات مفصلة عن هـذه المسيرة التي فـاجأ بها العالم ولا سيما العدو المحتل والخصم الحاطـب في حبله، وهو والحمد لله ممن شذ عن الاجماع العربي والاسلامي والدولي وفي حين استولى الـذهول على العدو والخصم معا نتيجة القرار الحاسم بتنظيم مسيرة سلمية الى الصحراء قوامها (350) الف مواطن ومواطنة. قـابل العالم بـأسره هذا القرار بالاعجاب والتأييد، لانـه أثبت مـرة اخرى روح المغرب المسالمة وانـه في مستوى العصر أي اواخر القرن العشرين الذي تدعو كل قوانينه ومنظماته الامية الى ايثـار وسـائل السلم على الحـرب في حـل المشاكل وانقاذ المواقـف المتأزمـة.

وقـد انهالت على القصر الملكي بمراكش آلاف البرقيات ورسائل التأييد من الداخل و لخارج، وأيدت الصحافة الدولية موقف المغرب واعجبت بهذه الوسيلة السلمية واعربت كثير من الشعوب والهيئات عن رغبتها في المشاركة في مسيرة المغرب التاريخية، وحضـرت بـالفعل وفـود عديـدة من الـدول الشقيقة والصـديقة لهـذا الغـرض.

أما الشعب المغربي فقد فاق حماسه للمسيرة كل التقديرات وبلغ عـدد المتطوعين لها عشرة اضعاف العـدد المطلوب والحمد لله الـذي بنعمته تتم الصالحات.

يريدون تسييس المؤتمر الاسلامي

النداء الذي وجهه الامين العام للمؤتمر الاسلامي الى اسبانيا يدعوها فيه الى عدم التصدي للمسيرة الخضراء وسحب جنودها من المواقع الامامية في الصحراء حتى يتم توقيت جلائهم النهائي عن تراب المغرب. أثار ثائرة المسؤولين في الجزائر ووصفوه بانه موقف متطرف لا يلزم الا نفسه ولا يعبر بحال عن رأي الدول الاسلامية الاعضاء في المؤتمر.

ونحن نتساءل من أين عرف المسؤولون الجزائريون ان رأي الدول الاسلامية يخالف ما جاء في النداء المشار اليه، ولم يصدر عن اي دولة منها اعتراض عليه، وانما الذي صدر عن كثير منها التأييد للمغرب والمسارعة الى المشاركة في المسيرة السلمية التي دعا اليها جلالة الملك لاسترجاع الصحراء من يد المستعمر الغاصب، ولم يمسخ الله كل الدول الاسلامية حتى تعترض على تحرير ارض اسلامية من قبضة العدو الكافر، فما انكرته الجزائر بغير حق على الامين العام للمؤتمر الاسلامي قد وقعت فيه وبدون ان تكون على حق.

ثم ان المسؤولين الجزائريين ارادوا ان يعللوا استنكارهم لموقف الامين العام للمؤتمر الاسلامي فوقعوا فيما هو أشد نكرا، اذ قاسوا المؤتمر على منظمة الوحدة الافريقية ودول عدم الانحياز والامم المتحدة، زاعمين ان موقف هذه المنظمات من القضية هو تقرير المصير، وحتى لو كان صحيحا فمن قال ان المؤتمر الاسلامي يجب ان يتقيد

بسياسة انما تمليها المصالح والنظريات التي لا تمت الى شريعة الاسلام بادني سبب، ولذلك فان تلك المنظمات منذ قيامها لم تحل مشكلا قط، وما تزال الدسائس واصابع الدول الكبرى تتلاعب بها كيف شاءت، أفيريد اصحابنا ان يجعلوا من المؤتمر الاسلامي مؤسسة على غرار الامم المتحدة القوي فيها يأكل الضعيف، والحق هو ما وافق مصلحة العضو وان ضرب بين الاخرين؟ واذن فلم هذا المؤتمر؟.

السياسة الاسلامية فى هذه القضية هي الوقوف مع الحق وعدم المناورة ونصرة المظلوم وكف الظالم عن غيه، «وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما» الاية وهذا ما جنح اليه الامين العام فى برقيته التي ارسلها الى جلالة الملك، وفعلته بعض الدول الاسلامية، ولكنها لما اصطدمت بعناد المسؤولين الجزائريين، أعرضت عنهم وأعلنت عن تأييدها للمغرب «وكفى الله المومنين القتال».

ان تسييس المؤتمر الاسلامي لا يقبل به احد، وان من حسن حظ المؤتمر ان وجد على رأسه رجل مومن غيور لا سياسي منافق وبهذا سينجح المؤتمر لا بالتسييس والمداهنة والنفاق.

وقد ذكر المسؤولون الجزائريون الجامعة العربية مع المنظمات التي ذكروها ونحن نأسف لوقوع الجامعة في هوة التسييس الذي جعلها اداة معطلة لا تصنع شيئا فيما يعانيه العرب من التمزق والخصام وفي الكلمة التي كتبناها بعنوان (الجامعة العربية، تحيز وانحراف) ما يغني عن العودة اليها وبالله التوفيق.

فاذا عزمت فتوكل على الله

بهذه الآية الكريمة استهل جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله خطابه التاريخي الذي القاه مساء يوم الاربعاء فاتح ذى القعدة 1395 الموافق 6 نوفمبر 1975 والذي اعطى فيه الاشارة بانطلاق المسيرة الخضراء مسيرة فتح، مسيرة الوحدة، مسيرة 350.000 مواطن ومواطنة لاعلان انضمام الصحراء المغربية الى ارض الوطن الاب. وقال جلالته : فعلا شعبي العزيز لقد عزمنا جميعا ان نسير بمسيرة سلمية خضراء مدعمين بحقوقنا محاطين باشقائنا ورفاقنا معتمدين قبل كل شيء على ارادتنا وايماننا ثم قال : ان عملية المسيره كانت لنا بمثابة كنز ومنجم كبير استخرجنا منه دروسا بالنسبة لنا وعبرا بالنسبة للآخرين، واشار جلالته الى ما اظهر الشعب من حماس للمسيرة وتطوع لانقاذ الصحراء من ايدي المغتصبين فقال : شعبي العزيز تيقنت الآن وآمنت ان المغرب وشؤون المغرب في ايد امينة طافحة بيمن الله مليئة بالوطنية، ثم اشار الى ما كشفت عنه المسيرة فقال : بالنسبة للآخرين تمكنا من معرفة من هم اصدقاؤنا واشقاؤنا ومن هم كالاجانب لا يرون فى مشكلنا الا ما يراه اي اجنبي.

وزاد جلالته قائلا : شعبي العزيز انك بسيرتك نحو مسيرتك تمكنت من تجسيم ما نسيه العالم من تفضيل سبل السلم والنصائح

على السبيل الاخرى، ثم اعطى العاهل الكريم اشارة الانطلاق فقال:
غدا ان شاء الله ستخترق الحدود، غدا ان شاء الله ستنطلق المسيرة،
غدا ان شاء الله ستطأون ارضا من وطنكم العزيز فبمجرد ما نخترق
الحدود شعبي العزيز عليك ان تتيمم من ذلك الصعيد الطاهر وتصلي
بأحذيتك ركعتين شكرا لله، وامر جلالته بمزيد من الضبط والنظام
وطاعة المسؤولين الذين ياطرون المسيرة وعدم التعرض للمحتلين
سواء كانوا مدنيين او عسكريين ومعاملتهم كاصدقاء لان المسيرة
مسيرة سلمية ليس لها اية صفة حربية قائلا بالحرف: ولو اردنا ان
نحارب الاسبان لما ارسلنا الناس عزلا بل جيشا باسلا. وذكر جلالته
المتطوعين بان الجيش سيكون في حمايتهم اذا ما اعتدى عليهم
من اي جهة معادية.

وتأسف جلالته على كونه لم يقد المسيرة بنفسه لان واجب القائد
ان يبقى في مركز القيادة ليسهر على تنفيذ اوامره ولكي يتمكن
من الاتصال بجميع اطراف المملكة، وهذا عين الحكمة والصواب.

واخيرا قال جلالته: ومما يثلج الصدر انك شعبي العزيز حينما
تسير مسيرتك سوف يكون علمنا الاحمر ذو النجمة الخضراء محفوفا
بعناية الله وألطافه. وباعلام اخرى لاشقائه دول العرب ودول افريقيا.
اعلام لها تاريخها ولها مجدها، فسر على بركة الله تكلؤك عنايته
وتحفك رعايته سدد الله خطاك وجعل هذه المسيرة مسيرة فتح مبين.

وانطلقت المسيرة في حفظ اللـه

كان الخطاب التاريخي الذي القاه جلالة الملك فى قصر البلدية بمدينة أكادير مساء يوم الاربعاء 1 ذي القعدة 1395 الموافق 5 نونبر 1975 والذي انتظره الشعب على احر من الجمر ايذانا بالمسيرة الخضراء الى قلب الصحراء وتحديداً لموعد انطلاقها بصباح الغد الذي هو يوم الخميس التـالي :

وانطلقت المسيرة فعلا في حفظ الله مع اطلالة الفجر متوجهة الى الصحراء الغربية، وكان التجمع الهائل لثلاثمائة الف وخمسين الف متطوع ومتطوعة على الحدود المصطنعة التي تم اختراقها في الساعة العاشرة ونصف بقيادة الوزير الاول السيد احمد عصمان واعضاء الحكومة والوفود الشقيقة والصديقة المشاركة في المسيرة وابرزها وفد المملكة الاردنية ووفد المملكة السعودية ووفد الكابون والوفد القطري باعلامها الوطنية التي كانت مرفوعة الى جانب العلم المغربي معبرة على التأييد والتضامن، وكان في المسيرة ايضا السيد حسن التهامي الامين العام للمؤتمر الاسلامي وممثلو الاحزاب الوطنية والهيآت العامية والثقافية والاجتماعية وفى طليعتهم ممثلو رابطة العلماء، وهذا فضلا عن 500 صحفي من مختلف الدول جاءوا لتغطية اخبار المسيرة المظفرة وسار الفوج الاول من المتطوعين الذي كان يتركب

من 25 الفا بثبات وعزيمة وانضباط وانتظام، رائده القرآن الكريم الذي كان يحمل اجزاءه باليمين وشعاره السلام وهتافه الله اكبر وكل احواله تذكر باحوال النبي (ص) والصحابة في غزوة الاحزاب حين كانوا ينشدون :

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الالى قد بغوا علينا اذا اردوا فتنة أبينا

وكانوا (ض) يرفعون اصواتهم مع النبي (ص) بكلمة (أبينا) ويرددونها تأكيداً لرغبتهم في السلام وأيثاره على الحرب.

الحقيقة ان مسيرتنا الخضراء ان كانت اثارت اعجاب العالم فلانها مسيرة سلمية سنية (بالضم) مستمدة من تعاليم الاسلام وتهيمن عليها روح القرآن .

ولا ازيدك بالاسلام معرفة كل المروءة فى الاسلام والحسب

وبعد اختراق الحدود رفع المتطوعون على اول مركز استعماري مروا به العلم المغربي وسط التكبير والتهليل والتصفيق والزغاريد ثم واصلوا مسيرتهم الى المساء وقد صاروا على بعد ثمانية كيلم من قرية الدورة وفى أثناء السير كانت تحلق فوقهم بعض الطائرات الحربية الاسبانية فكانوا يقنبلونها بالتكبير والهتافات الوطنية الحماسية فتنسحب بعد قليل .

وتتابع دخول المتطوعين افواجا افواجا فى الايام التالية للالتحاق باخوانهم الخيمين على مقربة من الدورة . على ان بعض الافواج قد سلكت طرقا اخرى متجهة الى مدينة العيون على ثلاث محاور .

ولا حاجة الى الاشارة للاستفزازات التي تعرضت لها المسيرة من تحليق الطائرات الحربيـة الاسبانية فوقهـا وتفجير المتفرقعات وارسال الاضواء الكاشفة عليها بالليـل مما كان يزيد فى حماس المتطوعين ويجعلهم يضجون بالتكبير والتهليل واظهار العزم والاصرار على مواصلة تقدمهم وعدم مبالاتهم باي خطر يستهدفهم .

وأعظم مهزلة فى هذا الصدد كانت هي برقية رئيس مجلس الامن الحالي وهو جاكوب مالـك مندوب الاتحاد السوفياتي التى وجهها الى جلالة الملك يطلب منه توقيف المسيرة، وكان جواب جلالة الحسن الثاني على هذه البرقية حاسما لم يعهد جلاوزة الامن الدولي صدور جواب مثله ممن يصنفونهم فى شعوب العالم الثالث فليحي المغرب وليحي عاهله المفدى، ولتحي الصحراء مغربية حرة موحدة مع وطنها الاب ! .

عادت الصحراء الى حظيرة الدولة الاسلامية

صرح وزير خارجية اسبانيا يوم 16 يناير 1976 ان اسبانيا غادرت الصحراء نهائيا وان ذلك قد تم بروح من الوفاء بالواجب، وذكر الوزير ان اسبانيا اتبعت فى سياستها توصيات الامم المتحدة بخصوص تصفية الاستعمار .

والحق ان الفضل فى هذا الانتصار الحاسم يرجع الى الخطة الحكيمة التي اتبعها جلالة الملك الحسن الثاني وتأييد الشعب المغربي لجميع الخطوات التي اتبعها فى تحرير الصحراء من عرض القضية على الامم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار واستدراج ممثلي الدول المختلفة الى الاعتراف بحق المغرب فى صحرائه الى عرض القضية على محكمة العدل الدولية بلاهاي التي ايدت حق المغرب واثبتت تبعية الصحراء له عبر التاريخ، ثم النداء على اثر ذلك الى التجند فى المسيرة الخضراء التي نظمها جلالته فاحسن تنظيمها فى غفلة من الرأي العام الدولي الذي فوجيء بهذه المبادرة التي لم يسبق لها مثيل فى التاريخ والتي لم يسع اسبانيا معها الا ان تلجأ هي ومن يحطب فى حبلها الى مجلس الامن الذي امر على لسان رئيسه السوفياتي بسحبها فصدم بما لم يكن فى حسبانه من امتناع الحسن الثاني والرد الرائع الذي رد به على هذا الامر، مما لم يتعوده المجلس ولا دول الطغيان من العرب والمسلمين الذين يتلقون امر هؤلاء الطغاة بالاستسلام والامتثال .

وهناك رأت اسبانيا انه لا مناص لها من الاعتراف بالامر الواقع والتفاوض مع اصحاب الحق وهم المغاربة فسلمت الامر الى اهلـه واعترفت بسيادة المغرب على الصحراء .

هذه صفحة ذهبية من تاريخ المغرب وعاهله الهمام، الذى كسب معركة الصحراء، بحرب لـم يرق فيها دم ولا استعمل فيهـا سلاح، الا سلاح المنطق والحكمة والدهـاء السياسي الذي ترك صعاليك السياسة والحكم فى حيرة وسعار .

والمهم ان الصحراء التي طالما وصفت ظلما بالاسبانية قد عادت الى حظيرة دولة الاسلام والى الوطن الاب : وان العالم الاسلامي كله قد هلل وكبر لذلك الا من فى قلبه مرض، وان غير المسلمين قد اعجبوا بروح الحسن الثاني وسياسته السلمية، وذلك ما اذكى جذوة الحسد فى نفوس الخصوم، وهم والحمد لله قليل فليحى المغرب وليحي الحسن الثاني بطل الوحدة المغربية والحمد لله الذي جمع الشمل باخواننا الصحراويين وأعلى كلمة الاسلام على سائر الكلم وهو الكفيل سبحانه بـان يرد فلسطين على المسلمين اذا قطعوا اللحظ عن غيره ولا يعتمدوا على شرق ولا غرب الا عليه وحده لا الاه الا هو رب القوى والقدر والذي له التصرف المطلق فى الكون وهو حسبنا ونعم الوكيل .

معركة فلسطين

المسلمون ومشكلة فلسطين

توفق مجمع البحوث الاسلامية، الذي يضم النخبة الواعية من مسلمي العالم، الى جعل قضية فلسطين والصهيونية موضوعا لمداولاته، فاقترح على اعضائه اعداد كلمات تتناول هذه القضية الاسلامية الكبرى من جميع جوانبها، وتبحث في اسبابها وعواملها التاريخية والسياسيّة. ثم زاد فوضع رؤوس المسائل التي تدخل في صميم المشكل الفلسطيني تركيزاً للبحث على قواعده الاساسية، ليلا يضل الكاتب فيذهب كل واحد منهم مذهبا لا يلتقي مع ما يراد من ابراز الحقيقة في المؤامرة المدبرة ضد فلسطين، وما يجب عمله لانقاذ هذا الجزء الهام من الوطن الاسلامي من ايدي الاستعمار وحليفته الصهيونية.

ومن جملة المسائل التي عرضها علينا مجلس المجمع الموقر، مسألة المسلمين ومشكلة فلسطين. وقد اخترت ان اكتب فيها لانها امس بالواقع والحاضر، فهي في نظري بمثابة صرخة مدوية في ارجاء العالم الاسلامي، تهيب به للقيام بما يجب عليه من العمل الجاد لاستخلاص فلسطين من سيطرة المعتدين الصهاينة، وحفظ كرامته التي اهينت باستيلاء شرذمة من شذاذ الافاق على بقعة مطهرة من بلاده، وهو ينظر مشدوها كأنه في غيبوبة، بحيث لم يحرك ساكنا

ولم يقم بأي رد فعل عملي يثبت وجوده ويغسل عنه عار الهزيمة النكراء. فليس العرب وحدهم هم المنهزمون بل المسلمون عامة، والغربيون لا يفرقون بين مسلم وعربي، كما ان فلسطين ليست للعرب وحدهم، فهي لجميع المسلمين، والعرب انما هم حراس لها وسدنة لحرمها، فاذا غلبوا لسبب من الاسباب فان من الواجب ان تهب الامة الاسلامية جمعاء الذود عن كيانها وحماية بيضتها والاحاق بها الذل والهوان في كل مكان، واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة في جبين كل مسلم وميسم خزي يلاحقه اينما حل وارتحل

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي اثناء الحروب الصليبية. فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها او قوة تركية او قوة كردية مثلا وانما هي قوة اسلامية متكتلة مؤلفة من جميع الاصول والعناصر التي تكون المجتمع الاسلامي كما ان الصليبيين كانوا أجناسا وشعوبا لا تجمعهم الا رابطة الصليب والعدوان على المسلمين. فماذا كان يصير لو تصدى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حدب وصوب باعداد وعدد لا تكيف ولا تحصى واطبقوا على فلسطين واهلها بوحشية ضارية لا تشبهها الاوحشية الصهيونيين الآن؟ اذن لكانت فلسطين قد ضاعت الى الابد من يد المسلمين ولربما لم يقتصر الامر على فلسطين بل تعدى لما جاورها من ولايات واقطار عربية وغير عربية تماما كما ينوي الصهيونيون ان يفعلوا اليوم اذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم في تأسيس دولة اسرائيل الكبرى وهي التي تمتد في تقديرهم من الفرات الى النيل فينتزعون من الدول العربية المجاورة مناطق شاسعة ويتاخمون دولة اسلامية غير عربية بحيث لا يبعد ان تصبح لهم مطامع في بلادها. وهكذا يكون

سكوت المسلمين عن العدوان الصهيوني ووقوفهم منه موقف مكتوف الايدي انما هو تسليم بعودة الاستعمار في ابشع صوره، الى بلاد الاسلام التي كافحت من اجل طرده والرمي به في البحر اكثر من قرن كامل.

واذن فما عدا مما بدا حتى اصبحت قضية فلسطين مشكلة عربية صرفة، على العرب وحدهم ان يواجهوا فيها العدوان الصهيوني، الذي تتمثل فيه قوات الشر من كل بلد غربي تقريبا سواء انتمى الى هذه الكتلة او تلك من الكتل السياسية العالمية، فضلا عن القوات المنتمية الى الدول الاستعمارية الكبرى التي تساند اسرائيل وتحطب في حبلها، مناوئة للاسلام وحنينا الى العهد الصليبي البائد؟.

ان التحدى السافر الذي تقابل به الدول الغربية قضية فلسطين، سواء بتسليحها لدولة العصابات او بالدعاية الصاخبة التي تنشرها لها في جميع انحاء العالم او بتأييد دعاويها الباطلة في الامم المتحدة وسائر المنظمات الدولية، ليس له من تفسير الا الكراهية للاسلام والحقد الذي يعتلج في صدور القوم على المسلمين ولا سيما بعد انبعاث دولة الاسلام من جديد وتفكير المسلمين في رأب صدعهم ولم شعثهم وجمع كلمتهم مما يؤدي الى قيام جامعة اسلامية هي في نظرهم اشد من الخطر الاصفر ضررا عليهم وتهديدا لمصالحهم.

ومما يؤيد ذلك ما قاله الجنرال اللنبي عند دخول القوات الانجليزية الى القدس في الحرب العالمية الاولى «الان انتهت الحرب الصليبية» ومثل ذلك قول الجنرال كورو عند دخوله الى دمشق على رأس جيش فرنسي في اعقاب تلك الحرب وقد وقف على قبر صلاح الدين الايوبي «صلاح الدين، نحن هنا».

فهذه الروح الصليبية المكشوفة التي عاملنا ويعاملنا بها الغربيون امس واليوم وفي الماضي والحاضر وهي كما تجلت في عبارة هذين العسكريين المتحمسين، تظهر بصراحة في عبارة وزير خارجية فرنسا جورج بيدو اثناء حرب التحرير المغربية إذ قال وهو يشدد في الامر بسحق المقاومة الوطنية «لن اترك الهلال ينتصر على الصليب».

وعندنا في المغرب ايضا الى جانب ما ذكر تجربة الحرب الريفية التي كان البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي يتزعمها فانها لما اشتدت وطأتها على جيش الاحتلال الاسباني وكثرت هزائمه فيها، اتى كثير من المتطوعين للقتال في صفوفه من فرنسا وايطاليا والمانيا ومن امريكا ايضا، نعم من امريكا بلد واشنطون وانكولن وتمثال الحرية الشهير وكان في هؤلاء المتطوعين طيارون شنوا غارات شعواء على قرى الريفيين الذين لا سلاح لهم ولا عتاد الا ايمانهم بحقهم في الحياة الكريمة وانفتهم من العيش في كنف الحكم الاجنبي.

والشواهد على تعصب الغربيين ضد الاسلام والمسلمين وتآمرهم على كل بلد اسلامي يريد ان ينهض ويتحرر كثيرة ماثلة امام اعيننا في غير ما بقعة من بقاع العالم الاسلامي؛ في السودان والدسائس التي دبرت لتمزيق وحدته بسبب ضربه على ايدي المبشرين الذين صاروا يتدخلون في سياسته الوطنية؛ في اريتريا والمؤامرة التي حيكت لضمها الى الحبشة، في الصومال والعراقيل التي توضع في طريق استكمال وحدته واستقلاله، في نيجيريا والحرب الاهلية التي اضرمت فيها بعد الاطاحة بحكامها المسلمين، في قبرص التي تضامن الشرق والغرب ضد قضية سكانها الاتراك «وفي الامم المتحدة لم تصوت اية دولة غربية قط لفائدة حرية بلد

اسلامي واستقلاله الا بعد انتزاع تلك الحرية انتزاعا من مغتصبها واخذ الاستقلال بقوة السلاح من المستعمر الغاشم » وهي ظاهرة غريبة يحق ان يسجلها تاريخ الاسلام الحديث بغاية الاهتمام.

والخلاصة ان قضية فلسطين بكل احتمالاتها هي قضية اسلامية لا عربية فقط، والصهيونية ما هي الا ربيبة الاستعمار، والاستعمار ما هو الا صورة مغلقة من الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي في القرون الوسطى قصد اخضاعه اسيطرته واذلاله، فلما انهار كيانه وتقوضت اركانه في النصف لاول من هذا القرن، بفضل المقاومة المسلحة والمد الاسلامي الجديد الذي ظهر اقوى ما يكون في التضامن مع الحركات التحريرية الاسلامية ابتداء من ثورة مصطفى كمال الى حرب الجزائر، لم يجد الاستعمار الملعون بعد ان فكر وقدر، فقتل كيف قدر، الا ان يغرس هذا الاسفين الصهيوني الصدئ في قلب البلاد الاسلامية، ليمنع اتصالها ويشغلها عن بناء استقلالها، ويذلها بتسليط احط الاجناس وارذل الشعوب عليها، ويتمكن في الوقت نفسه من شفاء غليل الفلول الصليبية الذي لا يشفى الا بمواصلة حرب الاسلام ومهاجمة المسلمين في عقر دارهم. ولذلك ترى هذه التبرعات الطائلة تترى على دويلة اسرائيل من جميع انحاء اوربا وامريكا، انها قربات مسيحية يقدمها المتعصبون ضد الاسلام لمن يحاربه ولو كان من جنس يهود الذين صلبوا المسيح عليه السلام، في اعتقادهم ولذلك نرى هذه الشحنات الهائلة من الاسلحة الفتاكة تتوارد على اسرائيل، بعضها بصفة مساعدة، وبعضها بصفة صفقات زهيدة الثمن. ليتمكن هذا البديل الاستعماري من مراغمة الاسلام والمسلمين، وتنكيس رايتهم في بقعة من اعز البقاع عليهم واقدسها واطهرها. ولهذا نرى كذلك

المتطوعين من سائر البلاد اروبا وامريكا يهرعون الى القتال في صفوف الجيش الاسرائيلي، ويخلفون الموظفين في ادارة دواليب الحكومة، اذ يتوجه هؤلاء لساحات القتال. ولهذا ايضا نرى الدول الاستعمارية الكبرى تتعهد بحماية اسرائيل وضمان وجودها برغم عدوانها الاثيم على البلاد العربية ومطاردتها لمليون ونصف من اهل فلسطين الذين اصبحوا يكونون معسكرات تزيد عاما بعد عام من اللاجئين البائسين.

فهل هذا كله انما يقع حبا باسرائيل وانصافا لها من العرب الذين لم يسيؤوا قط الى اليهود ولم يلقوا منهم الا المعاملة الحسنة، والذين آووهم لما طردهم الغربيون، وحموهم من اعدائهم في غير ما موقف من تاريخهم الطويل؟ كلا، بل هو الاستعمار بطغيانه وجبروته، خرج من الباب فاراد ان يعود من النافذة، واذا قلنا الاستعمار فيجب ان نذكر الصليبية التي هي اهم اعمدته وارسخ قواعده، وما المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية وغيرها الا تبع لها وغنائم وأسلاب تستعمل في خدمتها. وقد وجد هذا الاستعمار في الصهيونية بغيته وطلبته، فسخرها لتحقيق اغراضه وبلوغ اهدافه، وجعل من قضيتها قميص عثمان يدلس به على الرأي العام الدولي ويغرر بالشعوب وبسطاء العقول، فاذا انكشفت حيله وظهر تمالؤه لجأ الى الاحتجاج بالقوة تارة وبحفظ التوازن في المنطقة تارة اخرى. واكبر حججه هو حق اسرائيل في الوجود، ولكن لماذا يفرضها على بلاد الاسلام بالذات؟ انه نفس المنطق الذي كان يبرر به وجوده وفرض سيطرته على البلاد الشرقية، اعني منطق الذئب مع الحمل. فالى متى يستمر تمثيل هذه المأساة؟ لكن العجب كل العجب ليس من وقاحة هذا الموقف الذي يتخذه الثالوث

الملعون الاستعمار والصليبية والصهيونية، وانما هو من تدهور موقفنا نحن المسلمين حتى حق فينا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، «عجبت من تناصرهم على الباطل وتخاذلكم في الحق».

ان الغرب المتعلم المتحضر لا يخجل ان يتظاهر بمسيحيته ويفسر الصهيونية تفسيرا دينيا فيقف بجانبها وفاء منه لنصوص التوراة والانجيل، ولكن الشرق الجاهل المتخلف يخجل ان ينادي بشعار الاسلام ويكتل جهود المسلمين ليقف في وجه العدوان الصهيوني العنصري المتعصب الذي طرد العرب من بلادهم فلسطين ووضع يده على مدينة القدس الشريف مسرى النبي (ص) واولى القبلتين وثالث الحرمين.

ان الغرب المسيحي القوي المسلح باعتدة السحق والمحق والذي يملك من القنابل الذرية والهيدروجينية ما يستطيع ان يمسح به في دقائق معدودة بلدانا واوطانا بكاملها، يتحد ويتعاون لكبح جماح بلد صغير كالاردن وسلب ارضه وإعطائها للصهاينة المجرمين، ولكن الشرق الاسلامي الضعيف الاعزل يقف مكتوف الايدي امام هذا العدوان الصارخ وكأن الامر لا يعنيه من قريب او بعيد، متعللا بان فلسطين بلد عربي وان على الغرب وحدهم ان يكافحوا من اجل استردادها من يد المغتصبين الصهاينة، غاضا طرفه عمن وراء هؤلاء الصهاينة من دول كبرى وشعوب.

نحن نعلم ان الغربيين ليسوا كلهم ممن يؤيد الصهيونية ويمالؤها في عدوانها الاثيم على فلسطين الشهيدة ولكن صدقوني ايها السادة، اذا قلت لكم ان احسنهم حالا هو من يقول فيما يصيب اخواننا العرب من قتل وتشريد مثل ما قاله مشركو قريش في مصيبة المسلمين بأحد «لم آمر بها ولم تسؤني» بدليل هذه الدعاية التي

ملؤا بها الدنيا لصالح اسرائيل، وهذه الشماتة التي اظهروها غداة النكسة بكل ما هو عربي واسلامي.

واذن فلماذا لا تقف الدول الاسلامية موقفا عمليا من قضية فلسطين، ووضعها الصحيح هو هذا الذي يضعها فيه الغربيون انفسهم مجددين به الحملات الصليبية الاولى التي ادت الى احتلالها واقتطاعها من خريطة العالم الاسلامي زهاء قرنين من الزمن؟.

اذا كان ما يمنع رجالها من ذلك هو خرافة الدولة المدنية، ومجاملة المسيحيين الشرقيين، والخوف من تهمة اعلان الحرب المقدسة فليدعونا نحن علماء الاسلام، ولا اقول رجال الدين فان المسلمين كلهم رجال دين، ومن نفى ذلك فقد انخلع من ربقة الاسلام، ليدعونا نحن علماء الاسلام ومعنا كل الشعوب الاسلامية نعلنها جهارا على رؤوس الملا، ان القوم يحاربوننا حربا صليبية وان حقدهم على الاسلام والمسلمين هو الذي يدفعهم للانتقام منا بهذه الضراوة، وتسليط حثالات اممهم وشعوبهم من الصهاينة القساة على اخواننا عرب فلسطين، واننا لا نقبل بحال استيلاء اي كان على هذا الجزء الذي لا يتجزأ من بلاد الاسلام وعلى القدس الشريف الذي نفديه بانفسنا وابنائنا واعز ما عندنا، ليبقى بلدا اسلاميا وبقعة طاهرة مقدسة لنا وللمومنين المسالمين من اتباع الاديان الاخرى التي تومن بأنبيائها وكتبها ولا نحمل لها الا شعور العطف والاحترام.

اننا لا نريد الحرب، والاسلام دين السلام، ولكننا اذ غزينا في ارضنا وحوربنا في مقدساتنا، فلن تستطيع اية قوة في الدنيا ان تثنينا عن القتال في سبيل حفظ كرامتنا وحماية بيضتنا، ان ايماننا اقوى من النا بالم والذرة، ولو قاتلنا به لما هزمنا هذه الهزيمة الشنعاء.

اننا كنا دائما في تاريخنا الطويل نقتني السلاح من الغرب ولا نصنع منه حتى كفايتنا، وما نزال كذلك، وهذا من اقوى الادلة على روحنا السلمية ومع ذلك كنا ننتصر بايماننا وصبرنا وثباتنا ويقيننا في الله.

لن نعرف بعد اليوم اديولوجية غير اديولوجية الاسلام ولن نخاطب المسلم في جبال الاطلس او جبال القوقاز بغير لغة القرآن لن نقول له قاتل عن يمين او يسار ولا عن قومية فرقت اكثر مما جمعت وألحدت اكثر مما آمنت ولكننا نقول له .. قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

ان الحكم الذي لا تكون عقيدته هي عقيده شعبه لن ينجح ابدا. وعقيدة المسلم ارسخ من ان تقتلعها ديموقراطية او اشتراكية او شيوعية والذين يجهدون في تحويل الشرق الاسلامي عن عقيدته الراسخة الي عقيدة اخرى انما يضربون في حديد بارد فليجربوا نظام الاسلام وليدعوا الشعب بدعوته اذا كانوا من الشعب واليه وسوف يرون كيف تكون العاقبة لهم.

نحن مومنون اشد الايمان بان النصر لنا، وان هذه المهزلة الاستعمارية لها نهاية محتومة، ولكنا نريد ان يكون جيلنا بالذات هو الذي يكسب المعركة، وان يكون شرفها من نصيب حكامنا الذين نتعاطف وإياهم، ولا نكن لهم الا الحب والتقدير. فهل هم مستجيبون لنا؟.

جاء في النداء الذي وجهته رابطة علماء المغرب الى العالم الاسلامي اثر نكبة خامس يونيه باحتلال القدس ما يلي «ان رابطة علماء المغرب ازاء تدهور الوضع الحربي العربي في الشرق الاوسط نتيجة للعدوان الصهيوني الغادر المسند بقوات الاستعمار الامريكي

والبريطاني خاصة والامبريالية العالمية عامة وازاء تحقق النيات الاستعمارية والتوسعية لدولة الصهاينة فيما استولت عليه من مواقع جديدة وخاصة مدينة القدس الشريف التي تحتوي على المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي (ص).

«ونظرا لان هذه المدينة في الحرمة والقداسة عند المسلمين كافة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وان احتلالها من طرف الصهاينة الانذال ومن اي جهة اخرى غير اسلاميه يعتبر عدوانا سافرا على الاسلام والمسلمين وتحديا لشعورهم الديني وامتدادا للحروب الصليبية التي شنها الغرب على الشرق بدافع التعصب والحقد والانانية المقيتة.

ونظرا لان شريعة الاسلام الطاهرة وان كانت في روحها شريعة سليمة تدعو الى المهادنة وتحث على تجنب القتال ما امكن فانها عند مس المقدسات الدينية ومهاجمة بلاد الاسلام لا تقبل اية هوادة في وجوب القتال وفرض الجهاد فرضا عينيا على كل مسلم للدفاع عن الحرمات وانقاذ ارض الاسلام من سيطرة الاعداء ايا كانوا وعلى اية قوة وجدوا (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) الاية.

«فانها تهيب بجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في افريقيا وآسيا واروبا، في باكستان وتركيا وايران والافغان والهند والصين والاتحاد السوفياتي والفلبين في غينيا وغانة والنيجر ونجيريا ومالي والسنغال والحبشة والصومال وارتيريا ومدغشقر، في البانيا وبولونيا وفنلندا ويوغوسلافيا وباقي المسلمين في كل بلد. اكثرية كانوا او اقلية. ان يقفوا في وجه المستعمرين الغاشمين والمعتدين الاثمين مضحين بالنفس والنفيس في سبيل انقاذ القدس الشريف

والمسجد الاقصى الذي بارك الله حوله وتحرير فلسطين وجميع الاراضي العربية من ايدي الصهاينة المجرمين من امكنه العمل بنفسه والجهاد بشخصه وماله فذاك ومن لم يمكنه بهما معاً فبنفسه او بماله مقتدين في ذالك بالصحابة الكرام والسلف الصالح الذين لم يالوا جهدا في نصرة الاسلام واعلاء كلمة الحق صادرين في جهادهم عن قوله تعالى: (ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) الاية.

وعلى رؤساء الدول والحكومات الاسلامية ان يتخذوا جميع الاجراءات لمقاطعة المعتدين والضغط على انصارهم وحلفائهم بجميع الوجوه والوسائل حتى يتراجعوا عن غلوائهم واستهتارهم في نصرة الصهيونية ومحاربة المسلمين وعليهم وان يسهلوا سبيل المتطوعين في بلادهم ويجهزوهم بالاسلحة والاعتدة التامة ويقيموا مراكز لتدريبهم ومطارات خاصة لنقل القوات المجاهدة» الى آخره.

ان هذا فقط هو ما نطالب به دول الاسلام، لا نطالبها باعلان الحرب على دويلة الصهاينة وحلفائها، لا نطالبها بعدم ضخ البترول مثلا وتسويقه لمن يتعاونون مع اسرائيل، لا نطالبها ولو بقطع العلاقات الديبلوماسية مع هؤلاء، انما نطالبها فقط برفع الحجر عن شعوبها واعطائها حريتها الكاملة لتقوم بواجبها نحو اخوانها عرب فلسطين، وتتمكن من الاسهام في رد العدوان بمثل ما يفعل الصليبيون والمستعمرون في تعزيز القوات الاسرائلية، مع مد اليد بالعون المادي والادبي للدول العربية التي استهدفت للعدوان كما تمد الدول الغربية الاستعمارية اسرائيل سرا وجهرا وعلى سبيل الاستمرار بالمال والسلاح والمؤن والخبراء، وتجعل قواعدها الجوية والبرية والبحرية مسخرة لها وتحت تصرفها وفي خدمتها،

كالباخرة الامريكية التي عرقلت عمل اجهزة الرادار في الجمهورية العربية المتحدة، ساعة هجوم الصهاينة، حسبما جاء في الاخبار، وهي في زيارة الجمهورية زيارة مجاملة.

ان هذا الكلام لم يسق لاقناع الشعوب الاسلامية بواجبها في قضية فلسطين، ولكنه سيق لاقناع بعض الحكام المسلمين الذين ما يزالون يزعمون لشعوبهم ان هذه القضية انما هي قضية العرب وليس للمسلمين بها شأن وهو ايضا لم يسق للرد على الذين يشككون في قيمة الفرد العربي والمسلم بصفة عامة وقدرته على الحرب واحراز النصر منتظرين صبغه بالالوان الحمراء او الصفراء وغيرها من الالوان المستوردة التي تكسبه في نظرهم قوة وبأسا وشجاعة، ولكنه سيق للحكم على بعض القادة والساسة الذين يخلون بواجبهم ولا يقدرون التبعات الملقاة عليهم ثم هم لا يفتأون يلصقون التهم بالمثقفين والعلماء لانهم في زعمهم لم يقوموا بواجبهم.

ان هذا هو راي علماء الاسلام في مشكلة فلسطين وطريق معالجتها ويجب ان يسمعه الحكام المسلمون لانه هو راي الجماهير الاسلامية وحكم الشريعة المطهرة والاسلوب السياسي العملي الذي يعالج به القرآن الكريم والسنة النبوية مشاكل المسلمين التي من هذا القبيل. ولقد بعد عهد الحكام المسلمين بسماع مثل هذا الراي الصريح منذ أبعد علماء الاسلام عن مناصب الحكم والمشاركة في تدبير سياسة الدولة ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها.

من هو الشعب العربي الذي قام بواجبه ؟

كادت الدورة الخمسون لجامعة الدول العربية التي عقدت في اول هـذا الشهـر على مستـوى وزراء الخارجية، تـؤدي الى انفجار هذه المؤسسة؛ في الوقت الذي كان فيه الرأي العام العربي ينتظر بمزيد التلهف عقد هذه الدورة، ويعلق عليها الامال العريضة في انقاذ الشرف العربي الذي لطخ في خامس يونيه 67 وما يزال ينتظر - وقد مـر عليه خمسة عشر شهـرا - من يغسل عنـه ذلك العار! ولـم يكن الموقف الذي وقفه الوفـد التونسي وحده؛ هـو السبب في فشل الـدورة وخيبة الـآمال التي كانت معلقة عليها، بل ان جدول الاعمال نفسه والفكرة التي أتى بها بعض الـوفود الى الاجتماع، لهما تـاثير كبير في النتيجة السلبية المؤسفة التي تفرق عليها وزراء خـارجيتنا.

اما الوفد التونسي فما كان من حقه ان يثير ما اثـاره من المشاكل والاتهامات للجمهورية العربية المتحدة في الوقت الراهن لا سيما وان اثارتها انما تنكأ الجرح ولا تعالجه بحال، ومن من الشعوب العربيـة يستطيع ان يقول انه قـام بواجبه، فيما مضى، من اجـل الدفـاع عـن فلسطين وحمايتها من الغـزو الصهيوني والمآمـرات الاستعمارية التي دبرت لها في الخفاء او العلن؟!.

وفي الظروف الحالية ليست الجمهورية العربية وحدها التي يجب ان تتحمل عبء الدفاع عن القضية العربية والكفاح من اجل النصر ومناجزة العدو الصهيوني، بل ان ذلك واجب الشعوب العربية كافة. ولا يخليها من المسؤولية ان تتراشق بسهام الاتهام وتناقش غيرها الحساب.

واما جدول الاعمال والفكرة التي حضر الاجتماع بها بعض الوفود، فيكفي ان نقول ان احدا من جماهير الشعب العربي لم يكن يهمه ان يعقد مجلس الجامعة العربية في هذا الوقت الذي بلغت الروح فيه التراقي، لينظر في تعديل ميثاقها او ليصوت على هذا المرشح او ذاك لامانتها العامة.. والصهيونية المجرمة ومن ورائها الاستعمار والصليبية، قد فغرت فاها لابتلاع الاردن، فلو اقتصر الاجتماع على بحث الوسائل العملية لتعزيز دفاع الاردن والنظر بجد في وقف استهتار اسرائيل ان لم يكن في اعداد الجولة المنتظرة، لما كان هناك مجال للمهزلة التي تمثلت في هذه الدورة، ولما انقذ الموقف بذينك القرارين الهزيلين اللذين ينصان على:

1 - دعم الجبهة الاردنية.

2 - بذل الجهود لدى الدول الكبرى لتحمل على احترام وضع القدس.

قرارين ما كنا لنقنع بهما نحن الكتاب او الصحفيون الذي ليس لنا من الامر شيء لو عقدنا في هذه الفترة الرهيبة، اجتماعا من اجل فلسطين.

دعـم العمـل الفلسطينـي

كان مؤتمر وزراء الخارجية المنتمية الى الجامعة العربية الذي عقد في شتنبر 68 بمقر الجامعة في القاهرة قرر وجوب دعم الجبهة الاردنية التي هي اكثر تعرضا للخطر واشد احتياجا للاسناد والمؤازرة. وهذا امر يتعلق طبعا بالحكومات العربية وانما يكون على الصعيد الرسمي، لانـه في الحقيقة دعم للجيش الاردني المكافح، وحفاظ على الكيان الشرعي والوجود الذاتي لحكومة عمان.

ولذلك فان العمل الفدائي الذي تقوم بـه المنظمات الشعبية لتحرير فلسطين كمنظمة فتح وغيرها، والذي اعطى للقضية الفلسطينية مفهوم الوطن المغتصب والثورة ضد الاستعمار وعرى الصهيونية المجرمة امام اعين العالم، فبدت كما هي قوة استعمارية ونازية مقيتة تسلطت على شعب ضعيف آمن فشردته وفتكت به وعملت على محوه من الوجود، ان هذا العمل بقي وحده في الميدان وهـو بحاجة ماسة الى العون المادي والادبي ليبقى ويستمر ويكتب له النجاح والفلاح ويكون على يديه ان شاء الله تحرير فلسطين الشهيدة كما كان تحرير المغرب والجزائر وتونس والفتنام وجنوب اليمن وغيرها من الشعوب التي ابتليت بالاستعمار، على يد مكافحيها الفدائيين الابرار.

فغير بدع الان ان نطلب من كافة الشعوب العربية والاسلامية ان تمد يدها بالمساعدة الفعالة لمجاهدي فلسطين وان تدعم العمل الفدائي في الارض المقدسة بجميع انواع الدعم، واهمها المال الذي هو وسيلة الحصول على السلاح وضمان الحياة الكريمة لاسر المجاهدين والقيام بالدعاية اللازمة للقضية الفلسطينية قصد التعريف بها وتبديد الشكوك من حولها وكسب الانصار لها على غرار ما يقوم به اليهود المغتصبون فيجدون من يعطيهم الحق وهم مبطلون.

وأمر التبرع لمجاهدي فلسطين ينبغي ان يكون عملا تلقائيا يشارك فيه جميع افراد الشعب في كل بلد عربي ولا يحتاج الى اذن ولا الى اجراءات لانه واجب ديني وهل يستاذن الناس في الصلاة والصيام مثلا، نعم اذا باشرته منظمات شعبية موثوق بها فذلك اولى، كما يفعل الاتحاد الاسرائيلي في كل بلد، وهل سمع الناس قط بان هذا الاتحاد استاذن في جمع الاكتتابات لدولة العصابات؟..

وعلى كل حال فان المسلم الغيور الذي يسمع نبيه (ص) يقول في الحديث الصحيح: «من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة، لا بد ان ينبعث لاعانة اخوانه المجاهدين في فلسطين بما اوتي من جهد وطاقة واقل ذلك الاعانة المالية، ولا يكتفي بالدعاء وطلب النصر «للمجاهدين برا وبحرا» كما يقول خطيب الجمعة. لا سيما وهو يقرأ في القرآن الكريم مصداقا لهذا الحديث الشريف قوله تعالى: «وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» وقد جاء بيان هذه الاية عن النبي (ص) بما يفيد ان الالقاء بالنفس الى التهلكة هو ترك الجهاد فلا جرم فى التبرع لفلسطين والعمل الفدائي فى فلسطين على صعيد

شعبي، لانه هو الدعم المقابل لدعم الدول العربية للجبهة الاردنية، وقد قررته دول الجامعة العربية بالاجماع.

نعم يجب اجتناب الفوضى والتظاهر، والعمل بحكمة لان المراد هو نجاح الحركة، والجميع مومن بالفكرة ومستعد للتضحية في سبيلها، فلنسر بهدوء وليكن عملنا اكثر من قولنا، بل اذا استطعنا ان نعمل ولا نقول كان ذلك اضمن لنجاحنا، فقد كثر ما قلنا وقل ما عملنا وما كان النجاح قط مقرونا بالقول دون العمل، والله الموفق.

اجتماع الاربعة الكبار

ماذا ينتج عنه؟

لا يشك أحد في ان الاجتماع الذي دعا الجنرال دوكول الى عقده بين رؤساء الدول الاربع الكبرى من اجل النظر في قضية الشرق الاوسط، انما يهدف الى إقرار السلام في المنطقة وحسب. واما على اي اساس فان ذلك لا يهم، لانه امر ثانوي في نظر هؤلاء السادة، ونظر الكثير من ساسة العالم بل قد يؤول الامر الى ترضية اسرائيل بالاعتراف لها بحقوق جديدة في المنطقة نتيجة تخليها عن بعض ما أخذته بالقوة التي لها الحكم.

وحينئذ ماذا ينتج عن ذلك؟

كلنا على علم بالمراحل التي قطعتها الثورة الفلسطينية منذ المحاولات الاولى لانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، فقد كان كلما حمي الوطيس واشتد أزر الثوار الفلسطينيين كلما ارتفعت الاصوات بالدعوة الى التفاهم والحلول السلمية، وتدخل القادة العرب بايحاء من لندن وواشنطون لوقف الزخف الثوري ووضع القضية بين ايدي جمعية الامم المنحلة، وانتظار نتائج البحث الذي تجريه اللجان المكونة من طرف الجمعية المذكورة، تماما

كما يجري الآن وكما ينتظر من مساعي المبعوث الاممي يارينغ وتدخل الاربعة الكبار لتجميد الثورة الفلسطينية من جديد، ومنح اسرائيل عـلاوة على ذلك حقوقـا جديدة مثل حرية الملاحـة في العقبة والسويس وابقاء بعض المواقع الستراتيجية كمرتفعات الجولان في يدها واعطاء المتفاوضين عمولة مسعاهم الحميدة وذلك بتدويل القدس كما لـم تفتأ الصليبية العصريـة تنادي به ومـا الى ذلك، والنهاية انتصار اسرائيل سياسيا كما انتصرت حربيا ولا هم يحزنون.

لهذا فنحن نحـذر القادة العـرب من ان يعيدوا تـاريخ من سبقوهم وقضوا هم عليهم بسبب هذا التاريخ الاسود وليدعوا فلسطين لابنائها وثوارها الذين عرفوا طريق تحرير بلادهم وسلكوه بالفعل فلا يتكلموا باسمهم ولا يعقدوا ايـة صفقة مهما كانت رابحة في حسابهم على الارض المقدسة .. وما دام العرب دويلات وكيانات متعـددة ومختلفة، فليشتغل كل بشأنـه وليفاوض او ليقبـل نتيجة مفاوضات غيره على بلده هو لا على بلد المجاهدين الابرار والفدائيين الاحرار الذين ما رضوا قط بوضع السلاح ولا قبلوا الحلول السلمية المدخولة التي كل فائدتها للعدو، اما كسبا عاجلا واما اتاحة فرصة لمزيد من القوة والاستعداد لتحقيق مكاسب اخرى وانتصارات جديدة.

هذه كلمتنا في موضوع الاجتماع الرباعي، وهي كلمة كل عربي مسلم في مشارق الارض ومغاربها، ولتحيى الثورة الفلسطينية ولينصـرن الله مـن ينصـره.

قـرار المؤتمر الاسـلامي الدولي بشـأن بيت المقدس

سأبـدأ الكلام على هذا المؤتمر بآخر ما جـرى فيه، وهـو القـرار الذي اتخذه بشأن بيت المقدس، في ذاتها ولاهمية هـذا القـرار في نفسه.

كانت قضية بيت المقدس، ودراستها من وجهة النظر الاسلامية مما تضمنه جـدول الاعمال المعروض علينا في بداية المؤتمر، ثـم اختفت من الجدول وبدأ الهمس حولها يقوى، لا سيما بعد حضور مندوبى منظمة فتح ودخـولهم الى قاعة المؤتمر تـوا، قبل اجـراء اي اتصال مع رياسة المؤتمر او سكرتاريته.

وقـد طلبنا في الاخيـر عقد جلسة خاصـة بهذه القضية مـع المسؤولين، وكان الوفـد الاردني اكثر الوفود الحاحاً في الامر، وهكذا جـرت مقابلة هامة بين رؤسـاء الوفود ورئيس الحكومـة الماليزية طانكو عبد الرحمان الذي بين لنا موقف بلاده من قضية فلسطين والعدوان الاسرائيلي على البلاد العربية عموما، وهو موقف التأييد المطلق للعرب وتأكيد حقهم في مقاومة الدخيل واستخلاص الوطن العربي من بـراثن الصهيونية الاثيمة.

ولكنه نظرا لان بـلاده كانت على أبـواب الانتخابـات البرلمانية، ولان المعارضة قـد تستغل بعض المواقف المتطرفة التي

التي تتخذ في المؤتمـر ولا يكـون لها مفعول ايجابي كاعـلان الجهاد وما الى ذلك، فانه يريد من المؤتمرين ان يكونوا حكماء، وان يكون قرارهم بشأن بيت المقدس والاراضي العربية المحتلة في مستوى المسؤولية التي يتحملونها من حكوماتهم.

وبعد ان ادلى بمـا عنده وتلطفت حماسـة بعض المندفعين، خرجنا وتقرر عقد جلسة خاصة بقضية بيت المقدس.

وكانت اتصالات الوفـود بمندوبي منظمة فتح وتدخلاتها ولا سيما وفـد المغرب وباكستان والسعودية قـد آتت نتائجها وصـار المندوبون المذكورون يحضرون جلسات المؤتمر ويجلسون بالقرب من وفد المغرب كما لاحظت ذلك الصحف المحلية.

واستقبل الرئيس طانكو عبد الرحمان ابا هاشم وصحبه اعنى مندوبى فتح وبذل لهم مساعدته واذن بفتح مكتب لجمع التبرعات للاجئى فلسطين في كوالالمبور، وكانت هـذه النتيجة احسن من مائة خطبة ومائة تصريح يثيران الاعصاب ويذهبان مع الريح.

امـا القرار الـذي اتخذه المؤتمـر فقد تقدم بمشروعـه وفد باكستان الذي كان من ضمنه سفيرها في ماليزيـا. وقد ادخلت عليه بعض التعديلات، وكانت المشاورة في شأنه تجرى بين وفود المغرب والسعودية والعربية المتحدة.

والمهم انه قـرار خال من العبارات العنترية ومن المبالغات التي تشتمل عليها عادة قـرارات المؤتمرات الاخرى. ولكنه اهـم منها واقـوى في محتوياته المعقولة والعملية في آن واحد. وهي:

أولا ـ إدانـة اسرائيل بالاعتداء على الـوطن العربي وبيت المقدس من جميع الـدول الاسلامية المشاركـة في المؤتمر وهي 23 دولة اكثرها آسيوية وغيرها عربية.

ثانيا - مطالبة الدول الاسلامية ببذل مزيد من الجهد للعمل على استنقاذ القدس ومساندة الدول العربية التي وقع عليها الاعتداء.

ثالثا - دعوة جميع الدول الى العمل على تطبيق ميثاق الامم المتحدة الذي يحرم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

رابعا - وهو اهمها دعوة الدول الاسلامية الى عقد مؤتمر من مستوى سياسي عال للنظر في قضية استخلاص القدس في اقرب وقت. وهذا يعني الرفض البات لقرار مجلس الامن الصادر في 22 نونبر من السنة الماضية، والذي لم يقبله اي مسلم وان قبلته بعض الحكومات العربية مع الاسف.

ولا شك ان مؤتمرا مثل هذا لا يكون الا في صالح القضية وغير خاضع للتأثيرات التي جعلت بعض الدول العربية تقبل قرار مجلس الامن.

ومن المفارقات الغريبة ان بعض المتحمسين كان يرى تضمين قرار المؤتمر المطالبة بتنفيذ قرار مجلس الامن، حتى افهم ان هذا القرار قد الغى دوليا برفض اسرائيل له وفشل مهمة الوسيط الاممي في تنفيذه وعقد اجتماع الاربعة الكبار للبحث عن حل آخر للمشكلة. ولله في خلقه شؤون.

حريق المسجد الاقصى

امتدت ايدي الصهيونية المجرمة الى المسجد الاقصى فاضرمت فيه النار، وهذه نهاية الخسة والنذالة واللؤم، ولا أقول التعصب فان التعصب قد تكون له بواعث من غلو في العقيدة أو سوء تلقين للفكرة أو شدة اعتداد بالرأي ولو كان خاطئا، والصهيونية ليست عقيدة ولا فكرة ولا رأيا، وانما هي خراب ودمار وتفجير لشعور الحقد والبغضاء الذي ظل مكبوتا في نفس كل يهودي، حتى وجد من يحركه من المستعمرين والصليبيين القدماء والجدد، والامبرياليين المتحكمين فى مصائر الشعوب والمستغلين لثرواتها بالضغط والاكراه.

ان البغي والعدوان الذي تمارسه اسرائيل في فلسطين الشهيدة بحماية الدول الكبرى، لم يبق قاصرا على قتل الانفس البريئة والاستيلاء على ممتلكات المواطنين الفلسطينيين بالغصب والسرقة، بل تعدى ذلك الى اماكن العبادة والبقاع المقدسة والاستهانة بشعور سبعمائة مليون مسلم الذين يعتبرون المسجد الاقصى ثالث الحرمين واولى القبلتين فالاعتداء عليه اعتداء على دين الاسلام ومدرجة للاعتداء على مسجدي مكة والمدينة، ومع ذلك فان حثالات الامم من يهود اسرائيل لم يهابوا ان يتجرأوا عليه

ويضرموا فيه النار ويحطموه بأمل ان يقيموا على انقاضه في يوم ما هيكل سليمان المزعوم، ولم لا ومجلس الامن بفيتو الامريكان والانجليز يشجعهم ويغريهم - من حيث يشعر او لا يشعر - بهذا العمل وبما هو افظع منه، اذ تعودنا انه لا تقدم اليه شكوى الا وكان موقفه منها سببا في اجتراح ربيبته المدللة لجريمة تغطي على سابقتها.

لكن ليس اللوم على مجلس الامن، ولا على اسرائيل وانما اللوم، كل اللوم، علينا معشر المسلمين بعامة والعرب بخاصة، فلم تحمل امة من الذل والهوان في هذا العصر مثل ما حملنا، ومع ذلك فاننا ما نزال نؤمل في انصاف الدول الكبرى لنا ومراجعة اسرائيل لبصيرتها واعادتها الينا ما اخذته منا بالعنف والقوة عن طريق الحق والانصاف.

ان الذين دفعوا اليهود الى هذه المغامرة لم يخرجوا من ارضنا إلا بالقوة، انهم مستعمرونا بالامس القريب، فعميلتهم اسرائيل لا سبيل لاقتلاعها من ارضنا إلا بالقوة.. ومواقفهم في مجلس الامن ما هي إلا امتداد لسياستهم الاستعمارية - والصليبية - التقليدية. فشكوانا الى هذا المجلس - وهم المتحكمون فيه - هي مثل ما قال المتنبي « شكوى الجريح الى العقبان والرخم ».

اننا اما ان نستمد خطة العمل من تاريخنا الحديث مع الاستعمار او من تاريخنا القديم مع الصليبية وليس ثم وسيلة اخرى. وهنا يحسن ان اورد مثلا من امثلة جهاد سلفنا الصالح الذي كان يفهم نفسية الصليبيين احسن منا، وهو مثل اقرب ما يكون للاعتبار به في حادث احراق المسجد الاقصى، ان بقي في المسلمين اليوم من يعتبر:

حاصر المسلمون عاصمة القسطنطينية في زمن الفتوح الاولى كما هو معلوم فاستعصت عليهم، ومات في أثناء الحصار سيدنا ابو ايوب الانصاري الصحابي الجليل، فدفنوه في جدار المدينة، ولما عزموا على الارتحال ارسلوا الى قائد الروم رسولا قال له ان هذا الشخص الذي دفناه في جدار مدينتكم هو رجل من اصحاب نبينا وله عندنا مكانة عظيمة، فوالله لئن مدت اليه يد سوء لنهدمن كنائسكم التي في بلادنا ولنقتلن رهبانكم وقسيسيكم، وعندنا منهم آلاف ولننتقمن من اهل ملتكم شر انتقام. فما انفصلوا عن مكانهم حتى اقام قائد الروم حارسا على القبر يحرسه بالنهار وآخر بالليل.

ايها المسلمون، بهذا بلغ سلفكم ما بلغوا من العزة والعظمة والمنعة، لا بالتذلل والخضوع والهوان الى من لا يرعى فيكم الا ولا ذمة، ويستحيل ان يأتيكم خير على يده.

احداث لبنان

سكتنا مدة عن هذه الاحداث التي تجسد موقف لبنان من العمل الفدائي الفلسطيني، وذلك منذ تبرئه اول الامر من ان تكون ارضه منطلقا للفدائيين، الى شروعه في مطاردة رجال الفداء كما تطاردهم اسرائيل.

وما كان سكوتنا الا خجلا من ان يكون هذا موقف بلد عربي ازاء ابطال الكفاح العرب الذين استرخصوا الموت وبذلوا ارواحهم في سبيل الذود عن كيان الوطن العربي والكرامة العربية التي مرغها الصهاينة في الوحل المسنون.

اي والله، لقد خجلنا ان نتكلم عن هذا الموقف المخزي لنا جميعا بصفتنا عربا، لانه موقف يعرينا امام الناس ويبدى سوءاتنا اكثر مما ابدتها اسرائيل المجرمة. ولكن بعد ان بلغ الامر الى حد ضرب المجاهدين الابرار ومحاصرتهم كما يحاصر العدو، وبعد ان لم يبق احد لم يستنكر هذا الموقف حتى الاجانب، لم نستطع ان نسكت وان لا نصرخ باستنكارنا مع المستنكرين.

ونحن لا نحتج على من لا ينفع الاحتجاج معه، ولا نبحث في الدوافع الظاهرة والخفية لهذا العمل المنكر، وانما نقول كلمة

في الموضوع تبرز حق الفدائيين في الانطلاق من الارض العربية ايا كانت، وانه ليس لاحد في هذه الارض ان يمنعهم من ذلك.

ان الارض العربية وحدة لا تتجزأ، وهي ملك للعرب كلهم وليس لاحد ان يمنع انطلاق المجاهدين من اي جزء منها لتطهيرها من رجس الاستعمار الذي كان هو اول من جزأها وقسمها هذا التقسيم الذي لم تقبله الامة العربية قط. وهل ثار العرب ثورتهم الكبرى من اجل ان ينشئوا ممالك او جمهوريات طوائف، تتحارب فيما بينها وتستدعي العدو الذي كان يسمى بالامس، الفونسو، ويسمى اليوم باسماء مماثلة لتضرب به قومها وبني جلدتها ؟؟!!.

اذن فالوضع القائم في البلاد العربية هو راسبة استعمارية ستزول حالا او مآلا. ومن يدعمها فانما يدعم عملا استعماريا عدوا، وبذلك يكون خارجا عن اجماع الامة العربية ومشاققا له.

وقد وقف المغرب موقفه المعلوم من ثورة الجزائر، وقطع علاقته مع فرنسا اثر اختطافها لطائرة الزعماء الجزائريين ولم يقبل التفاوض معها برغم إلحاحها، في حدوده ومناطقه التي ضمتها لارض الجزائر، ليلا يمكن المستعمر من تطويق الثورة والقضاء عليها، مع ان المغرب كان دائما دولة مستقلة ولم يكن ولاية من الولايات العربية التي خضعت للعثمانيين، فكيف بالبلاد التي كانت الى ما بعد الحرب العظمى، انما تشكل مقاطعات واقاليم عربية؟.

ونحن نعرف ان اكثرية الشعب اللبناني الشقيق ضد هذه الاعمال المستهجنة، وما استقالة رئيس الحكومة اللبنانية ونفض يده من تأليف حكومة جديدة الا احد الادلة في الصعيد الرسمي على ذلك. واما في الصعيد الشعبي فان المظاهرات الكبرى التي نظمها

الشعب في جميع المدن احتجاجا على مهاجمة الفدائيين والتنكر لهم والتي ادت الى اصطدام الشعب بقوات الامن واعلان حالة الطواري، لهي اعظم حجة على ان هذا الشعب متضامن مع المجاهدين مؤيد للعمل الفدائي ساخط على التحرش به والترصد له.

واذن فلا شك ان يدا اجنبية - ومن ورائها الطائفية العميلة - هي التي تحرك القائمين بهذه الاعمال رغبة في تفرقة كلمة الشعب اللبناني وابعاده عن الصف العربي وفك الحصار عن الصهيونية التي استنزفتها او كادت حرب الفداء المظفرة، فليتق الله هؤلاء الخوارج في امتهم العربية ووطنهم العربي، وليصمد الشعب اللبناني الكريم في مقاومة هده النزعة الانفصالية والطائفية التي كشفت القناع عن وجهها حتى عرفها من لم يكن يعرفها واسترذلها حتى الاجانب من انصار الحرية واصدقاء العرب في العالم اجمع.

والنصر والظفر للثورة العربية وفدائيي فلسطين الابرار.

اشارة المرور

يعتبر القانون الامريكي الذي يخول لرعايا اسرائيل حمل الجنسية الامريكية، وللرعايا الامريكان كذلك حمل الجنسية الاسرائيلية، وتمتعهما معا بحقوق الجنسية المزدوجة، ومطالبتهما بأداء واجبها الى حد القتال في صفوف جيش كلتا الدولتين؛ يعتبر هذا القانون بمثابة اشارة المرور لكل الدول الاسلامية والعربية التي ليست على خط القتال مع اسرائيل، فبمقتضاه يحق لكل هذه الدول ان تبعث او على الاقل ان تبيح لرعاياها الالتحاق بجيش المجاهدين في فلسطين، الامر الذي يرغب فيه آلاف المومنين من شباب وكهول وشيوخ، لينقذوا الارض المقدسة من الاستعمار الصهيوني ويعيدوا بيت المقدس لحظيرة الدولة الاسلامية، ويقوموا الى جانب اخوانهم الفدائيين الميامين بالدفاع عن كرامة العرب والاسلام ومحو العار الذي ألحقه الجيش الاسرائلي بالامة العربية نتيجة للتهاون والتخاذل والخلاف الذي ما يزال ناشب الاظفار بين القادة والزعماء العرب مع الاسف .

ولقد ابدى رغبة التطوع للقتال فى صف الفدائيين الفلسطينيين اخواننا المسلمون فى باكستان واندونيسيا، واصدقاؤنا من غير المسلمين

في غير ما بلد من المعمور. وهنا في المغرب العربي يتحرق الشباب وقدماء المحاربين والمقاومين على السماح لهم بالذهاب لواجهة القتال في البلاد العربية ويبدون عميق الاسف لعدم مساعدتهم على ذلك.

واذا كان الحكام واولو الامر في البلاد الاسلامية يتحفظون في هذا الامر، مراعاة لمقتضيات القوانين الدولية، وللالتزامات التي تربطهم بمواثيق الامم المتحدة، فهذه هي امريكا قد فتحت لهم الباب، واعطتهم اشارة المرور، وجعلتهم في حل من انتظار الضوء الاخضر ونبذ القوانين والالتزامات الدولية ظهريا، فما على حكومات البلاد العربية التي تقع على الجبهات الاسرائيلية الا ان تقتدى بحكومة واشنطون وتضع قانوناً لازدواج الجنسية في بلادها خاصا برعايا الدول الاسلامية والعربية المتعاطفة معها والتي تحمل نفس الشعور بوجوب حماية الارض العربية والاماكن المقدسة من كل اعتداء وتسلط كيفما كان وبأي اسم وقع. وسوف لا يلومها احد حينئذ لان دولة من اعظم دول العالم ومن ذوات حق الفيتو في مجلس الامن قد سنت هذه السنة ورسمت لرعاياها هذه الخطة انتصاراً لليهود على المسلمين. وممالاة للصهيونيين على العرب، وان كان اليهود الامريكيون لا يتجاوزون في العدد خمسة او ستة ملايين، فلان ينتصر المسلمون والعرب لاخوانهم المظلومين، وهم مائة مليون اولى واحرى. وكذلك على الاتحاد السوفياتي ان يحقق هذه الرغبة لرعاياه المسلمين لانهم على كل حال اضعاف يهود امريكا.

ونحن نقترح ان تكون هذه النقطة من موضوعات مؤتمر القمة العربي الذي سيعقد فى الرباط. وان تنال حقها من العناية والدرس حتى يتعزز بذلك الصف العربي، ويحقق حكام العرب لرعاياهم امنية من اغلى الامنيات، ثم يكون ذلك مثلا يقتدى به فى العالم الاسلامي اجمع «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز».

القلب المزروع لا بـد ان يلفظ

كان المشروع الذي تقدم به وزير الخارجية الامريكية ويليام روجرز لحل ازمـة الشرق الاوسط، عبارة عن خطوة الـى الـوراء بقضية فلسطين، ونكثا للقرار الـذي ابرمه مجلس الامن فـي 22 نونبر 67 بوجـوب انسحاب اسرائيـل من الاراضي العربيـة التـي استولت عليهـا بالقوة في عدوانهـا المشهور.

والذي جرأ الوزير الامريكي على اتخاذ هذه المبادرة الوقحـة، هو مـا رآه من تخاذل الدول الاسلامية عن نصرة الشعب العربي، وتناحر هذا الشعب فيما بينه عوضا عن مجابهة العدو الصهيوني بكل قواه.

والذي ينبغي ان يعرفـه الامريكان عمومـا ووزير خارجيتهم خصوصا، هو ان انكلترا ابثت زهاء ثلث قرن، منـذ تصريح وزير خارجيتها بلفور بانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين الى سنة 47، وهي تمهد السبيل لقيـام اسرائيل وترجح كفتها على العرب وتساند الصهيونية فـي المحافل الدولية، زيـادة على مدهـا بالمال والعتاد الحربي لمقاومة العرب واجلائهم عن وطنهم، ومع ذلك فانها باءت بالفشل الذريع، وعرفت أن ما لم ياذن بـه الله لن يكون ابدا، وان قضية الصهيونية قضية خاسرة، وان كانت لمزيد حدبها

على اليهود وكرهها العرب والمسلمين، لم تنفض منها يدها والقتها بثقلها على كاهل العم «سام» عساه ينهض بها وتدرك على يده من لم تدركه على يدها .

ولذلك فانا نقول للسيد ويليام روجرز : ان مناورته هذه لن يغتر بها عربي ولا مسلم في اقطار الدنيا، وان ضغطه المكشوف الرامي الى تزويد اسرائيل بمزيد من الطائرات ومختلف العتاد الحربي، لن يزيد العرب الا تمسكا بحقهم واستماتة في العمل على استرجاع ارضهم المحتلة والمغتصبة، وانه ان اغتر بما عليه حال المسلمين والعرب في هذه الآونة من الخلاف، فان مبادرته الاستفزازية ستكون اقوى عامل على اتحادهم وتكافلهم لا سيما والمقاومة الفلسطينية التي يوليها الجميع مطلق التأييد، والتي تتمثل في منظمة فتح الرائدة، هي كما قال الرئيس جمال عبد الناصر، الظاهرة الصحية في نضالنا العربي الذي لن يقنع بغير زوال اسرائيل وقيام دولة فلسطين الحرة .

اما اسرائيل فانا لا نقول عنها للوزير الامريكي ومن يتكلم بلسانهم الا ما قاله راديو اسبانيا منذ بضعة اسابيع انها بالنظر لغرابتها عن المنطقة اشبه شيء بالقلب المزروع الذي لا بد ان يلفظه الجسم في يوم ما .

مرت ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني

مرت اليوم ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني الذي اكتسح الاراضي العربية، وما تزال اسرائيل التي يشكل وجودها نفسه عدوانا آخر على فلسطين العربية، محتلة بالقوة اراضي شاسعة من الاردن وسوريا والعربية المتحدة، وذلك برغم قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي، واستنكار دول العالم قاطبة لهذا الاحتلال باستثناء دولة او دولتين، وما تزال اسرائيل تشن الغارات يوميا على السكان الامنين في لبنان والبلاد العربية الاخرى المجاورة متحدية بذلك مجلس الامن الذي طالما ندد بخرقها لقرار ايقاف الحرب واطلاق النار، وكاد يهددها بالعقوبة لولا . . .

ان هذه الحالة المستمرة من العدوان والاحتلال ان دلت على شيء فانما تدل على طبيعة اسرائيل الحربية وخطتها التوسعية في بلاد العرب لا سيما وهي مؤيدة بدولتي امريكا وانجلترا اللتين تعتبران المسؤولتين الوحيدتين عن وجود اسرائيل وبقائها، لكن العجب العجاب هو ان تبقى اسرائيل (مليونان ونصف) جاثمة على صدر العربية المتحدة (33 مليونا) وسوريا (5 ملايين) والاردن (مليونان ونصف) بغض الطرف عن مساندة الدول العربية الموجودة

في المنطقة، ولا يفكر العرب الا في الحل السلمي الذي يأتي على يد امريكا وانجلترا! ان هذا لهو الخذلان نعوذ بالله منه.

ولا غرو ان تتجبر اسرائيل وتطغى وتستكبر، وهي ترى سكان البلاد العربية التي تحتلها عديد الطيس - كما يقول الشاعر العربي، ولكنهم غثاء كغثاء السيل كما يقول الحديث الشريف.

انه لولا انبعاث حركة المقاومة من صميم ارض فلسطين. وتصديها للمعقدين الذين فاقوا في اجرامهم وقساوتهم جلادي النازية والفاشيستية لكانت اسرائيل تحتل اكثر من عاصمة من عواصم هذه الدول، فحيا الله ابناء فلسطين الاحرار المجاهدين الابرار اباة الضيم وجنود الفداء الذين مسحوا العار عن الامة العربية ورفعوا رأسها بعد ما اطرق اطراقات الخزي والهوان والى الامام يا أشبال صلاح الدين واحفاد خالد بن الوليد وابي عبيدة بن الجراح وسعد ابن ابي وقاص، فالنصر لكم والله معكم ولن يضيع حق وراءه طالب.

هل اتفق الروس والامريكان على تصفية الثورة الفلسطينية ؟

اما الامريكان فليس ذلك مما يستبعد عن اغراضهم ويستغرب من مخططاتهم، لانهم مما يسارعون في هوى يهودا ويدعمون دولة الغصب والظلم والعدوان، يخيل لنا ان اسرائيل اصبحت لديهم إلهاً معبودا لا يعصون له امرا ولا يخالفون عن طاعته سبيلا. ولقد رأينا ورأى العالم اجمع ما اقامت به امريكا باطل هذه الدولة وما دافعت عنها بالبهت والزور في المحافل السياسية، وما امدت به جلاديها النازيين من المعدات الجهنمية للقضاء على العرب وخاصة منهم الشعب الفلسطيني، فلما تحققت ان ذلك لم يجد في كسر شوكة الشعب المظلوم واذلاله، لانه تحد للارادة الالهية ومبارزة لواهب القوى والقدر، عمدت الى تجربة المكر والخداع وما يسمى بالحل السلمي حماية لربيبتها المدللة ومكفولتها المحظية، فظهرت بمشروع روجرز المعروف الذي يراد منه تفتيت الوحدة العربية وتشتيت شمل المقاومة الفلسطينية وقد تم لها ذلك التدبير اليهودي مع الاسف .

واما الروس فلاننا نتحقق انه لولا اصفاقهم على مشروع روجرز هذا، لما عرف سبيله الى التنفيذ، ولكنا مع ذلك نتساءل كيف

تعمل الدولة الاشتراكية الاولى في العالم والقائمة بدعوة البروليتاريا الثورية في انحاء المعمور، على تصفية ثورة تهدف الى حرية شعب مناضل، ابتلي بابشع استعمار واحقر حكم واقسى احتلال واعظم ظلم عرفه التاريخ؟

اننا لا نكاد نصدق او نقبل ان يطبق اصدقاء الشعب العربي على ثورته ويقدموه غنيمة باردة للامبريالية الغربية والصهيونية المجرمة، مع ما سبق ان ساعدوا به الثورة العربية ودافعوا عنها في المقامات الدولية، حتى لم يبق عربي في مشرق او مغرب. وعلى اختلاف المشارب والمذاهب، لم يعترف لهم بالجميل ويشد بشهامتهم وغيرتهم على الحق وانتصارهم للعدالة !

لهذا فاننا قبل ان نحكم، نفضل التربص، حتى تظهر النتيجة التي يؤكد الجانب العربي الذي قبل وقف اطلاق النار على اساس المشروع المريب، انها ستكون مرضية، وانه لن يفاوض على غير الجلاء التام عن جميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان يونيه 67 والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بلاده، ذلك الحق الذي يجب ان يترك المفاوضون - ان كانوا مجدين فيما يقولون - للشعب الفلسطيني نفسه تقديره وتقرير أبعاده، إما بالسلم او بالحرب، انطلاقا من الارض العربية الكبيرة، وبمعونة العرب اجمعين. ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز.

اليهود يعتدون والمسلمون يقيمون الذكريات

انعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي، كما كان مقررا في 27 شوال 1390 الموافق 26 دجنبر 1970 بكراتشي، وقد اشتركت فيه اثنتان وعشرون دولة اسلامية، منها اندونيسيا وباكستان اللتان تعدان اكثر من مائتي مليون نسمة. ودام ثلاثة ايام. وكان جدول اعماله يشتمل على ثلاث نقط أساسية، بالاضافة الى قضية المسلمين الاولى في الوقت الراهن، وهي قضية فلسطين.

اما النقط الاخرى، فهي تنظيم الامانة العامة للمؤتمر، انشاء وكالة اسلامية للانباء، انشاء بنك اسلامي.

والنقطة التي لها صفة الاستعجال من هذه النقط هي تنظيم الامانة العامة للمؤتمر. والمجتمعون لم يظهروا حماسا لهذه النقطة بدليل الميزانية الضئيلة التي خصصوها لها، وهي 450 الف دولار واخشى ما نخشاه ان يكون عامل المنافسة قد اثر على النظر في هذه النقطة بجد، وهي تتعلق بالامانة العامة لا للمؤتمر فقط بل للجامعة الاسلامية التي يترقب المسلمون ظهورها بفارغ الصبر.

ان خصوم الاسلام لم يالوا جهدا في تفكيك وحدته، والقضاء على المؤسسة الدولية التي كانت تمثله، وهي الخلافة، فاذا عاد المسلمون الى نكئ الجروح القديمة، فلن تقوم لهم قائمة. وليعتبر

قادة المسلمين ورؤساؤهم بما تقوم به المسيحية ممثلة في البابا من العمل على جمع شمل المسيحيين في اطراف العالـم، وخروج هذا البابا عن عزلته وشده الرحلة الى افريقيا وآسيا فضلا عن امريكا متفقداً لرعايـاه الروحيين ومباركـاً لجهودهـم المتواصلـة في نشر الديـانة المسيحية في كافة انحاء الارض.

اما النقطتان الاخريان فقد أحيلتا على الدراسة، وهو ما نتعجب له. اذ المعهود في المؤتمرات التي هي دون مؤتمرنا في الاهمية، الا تدرج مسألة في جدول الاعمال. الا بعد دراستها واعداد التقارير والتصاميم اللازمة لهـا.

ونعود الى القضية الاولى التي كانت توجه انظار جميع المسلمين الى المؤتمر، وهي قضية فلسطين، فنجد ان المؤتمر اكد ما قرره مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في الرباط، ومؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي المنعقد في جـدة من وجوب الدعـم السياسي والمادي والمعنوى للكفاح الفلسطيني، واعلان يوم 21 غشت يوما تذكاريا، لاحراق المسجد الاقصى، في العالم الاسلامي. وهكذا تبقى القضية حيث كانت ولا تحظى بشيء جديد من الاهتمام، الا ما ابدته بعض الوفود، كما جاء على لسان الناطق باسم المؤتمر، من عزم بلادها على تحرير الاراضي العربية من الاحتلال الاسرائيلي.

وكنا نظن ان رجوع الدول الاسلامية غير العربية الى العمل في حظيرة السياسة الاسلامية، سيكسبها قوة وفعالية، ولكي يظهر ان العرب اعدوهـا بما يسيطر عليهـم من سلبية وديماغـوجية والا فهل يعقل ان العالم الاسلامي وهو يكون خمس سكان المعمور، بقطع النظر عن موقعه الاستراتيجي وامكانياته الاقتصاديـة الهائلة،

لا يستطيع ان يتخذ موقفا حاسما من قضية فلسطين وقضية القدس على الخصوص يكتفي باقامة ذكرى احراق المسجد الاقصى في ذلـك اليوم المشؤوم، وهو 21 غشـت من كل سنة، حسبما قـرره ممثلوه فـي المؤتمر؟:

اننا نرجو ان تكون هذه صعوبات البدايـة، ولنا امل عظيم في اجتماع المسلمين الذي لايأتي الا بخير اليوم او غدا. والله الموفق.

كل يـوم ترذلـون

طردنا القوات الامية المرابطة في الحدود واغلقنا المضايق والممرات المائية في وجه العدو، وقلنا هل من مبارز؟ فانبرت لنا دويلة العصابـات وكسرت شوكتنا في صبيحة يوم فقط، واحتلت من اراضينا ضعف مـا كانت تملـك ووضعت يدهـا على القـدس وصيرتها عـاصمة لها واحرقـت المسجد الاقصى وهي تعمل لهدمه واقـامة هيكل اسرائيل عليه.

وطوال اربـع سنين، ونحن نتغنى بازالة آثـار العدوان وفتح القنال واستنقاذ القدس، ونطالب بتنفيذ قرار مجلس الامن ونساوم على ذلـك بتنازلات وتراجعات. وبعضنا مسارعـة في رضى العدو وصديق العدو، يعمل على تصفية المقاومة وحركة التحرير الفلسطينية لعله يحظى بتأمين الصهاينة له وتصدقهم عليه ببعض ما اقتطعوه من ارضـه واستلحقوه من بـلاده، وبعضنا الـآخر لم يتورع ان ينادي بتدويل القدس ومـوافقته على مطالب البابـا في التدويـل، كأن القدس ملك خاص له، فيا للعار! ويا للصغار!..

والـآن نسمع نغمة جديدة:

1) اقـامة قوات أمريكية على الضفة الشـرقية للقنال! وليت شعري مـا الفرق بين القوات الامـريكية والقوات الاسرائيلية؟!.

2) فـرض حجر دولي على مدينة القـدس، ولا ادري متى استجابت الدول لمطلب من مطالبنا، ولا متى رفعت اسرائيل رأسا بقرار دولي كيفما كان نوعه؟!..

ثم يعقد مـؤتمر للثوار والتقدميين فيخرج بنتيجة عظمى هي فقط التنديد بالعملاء واتاحة الفرصة للسفاكين كي ينجزوا خططهم بالتمام والكمال، يا حسرتا على العرب والمسلمين، وما صاروا اليه من ذل وهوان! أين الانفة والحمية، أين العزة القومية؟ اين الفداء والتضحية والوقوف في وجـه المستعمرين من الانجليز والفرنسيين والهولانـديين والطليان والاسبان؟ أنقف بـالامس القريب في وجه الطغيان والاستعمار الدوليين وقفة رجل واحد حتى القينا بهما في البحر وكسرنا قرنهما ونحن مكتوفو الايدي وعزل من كل سلاح، الا سـلاح الايمان واليقين والغيرة القومية والدينية، ونتخاذل اليوم كلنا اجمعون اكتعون ابصعون امـام دويلة العصابات ونحن على ما نزعم مستقلون ثوريون تقدميون نملك من اسباب القوة والعتاد وعدة الحرب ما لم يكن بيدنا منه من ايام كنا ثوريين حقيقيين، ولا واحـد من الف؟ يظهر ان بـأسنا شديـد، ولكن على بعضنا، وأن نفسنا طويل ولكن في تحمل الضيم، وان شاعرنا الذي قال:

ولا يقيـم على خسف يـراد بـه   الا الاذلان عير الحي والـوتد

كان عليه ان يزيد ثالثا، وهو عرب القرن العشرين! ومعذرة الى الشعـب العربي النبيل فهو يـدري من اعنيهم بهذا الكـلام وصدق رسول الله (ص) في قوله: كل يوم ترذلـون.

ليس بأمانيكم ولا اماني أهل الكتاب

جاء في تصريح للملك حسين عاهل الاردن، افضى بـه الى احدى الصحف الامريكية، انه لا يرى مـانعا من ان تكون القدس عاصمة لاسرائيل ولحكومـة فلسطين التي يتضمنها مشروعـه حول المملكة العـربية المتحدة.

ومع ما في هذا التصريح من اعتراف بدولة اسرائيل وحقها في اتخاذ مدينة القدس عاصمة لها، في مقابل الامل، والامل فقط، بمشاركة حكومة فلسطين لها في هذه العاصمة، حين يتحقق حلم الملك حسين بقيـام المملكة العربية المتحدة.

ومع ما في هذا التصريح من تأييد وتأكيد لما ادركه كل العـرب، من ان مشـروع الملـك حسين انما هـو طبخة امـريكية صهيونية اختير الملك حسين نفسه لتقديمها في هذا الوقت بالذات، ظناً بان المقاومة الفلسطينية قد انتهت، واعتقادا بان الدول العربية قد تخلت عن فلسطين وسلمت بالامر الواقع، فـلا انسب من هذا الوقت للاعتراف باسرائيل ومزيد من التنازل لها، ألم يقل همفري نـائب الرئيس الامريكي السابق، في احـدى خطبه الاخيرة: ان الولايات المتحدة الاميريكية اخطأت في عدم الاعتراف بـالقدس عـاصمة لاسرائيـل سنة 1948 ؟.

مع هذا وذاك، نقول ان القدس ليست ملكا للملك حسين حتى تصير موضع مساومة بينه وبين الامريكان واليهود، وان المسلمين عموما عربا وغيرهم، والفلسطينيين خصوصا، ليحرصون عليها اكثر من حرص الملك حسين على مملكته، الذي ضيع به عطف العالم الاسلامي جميعه وضيع اكثر من ذلك انصاره الحقيقيين الذين كان بالامكان ان يدافعوا عن مملكته ويحفظوها له لو عرف كيف يصطنعهم ويجعلهم في صفه، كما فعل محمد الخامس في ظروف اشد وأحلك من ظروفه، مع الوطنية المغربية، اذ خلطها بنفسه وجعلها منه واليه. اما الامريكان واليهود فلن يعاملوه الا معاملة سنمار، لانه ليس منهم. ولا هم منه، وناهيك بمعاملة الانكليز لجده وسميه الحسين الاكبر !

ان اعظم سلاح بقي بيد العرب لمراغمة اسرائيل، بعد استخذائهم وتخاذلهم، هو الرفض، رفض الاعتراف بها والتعامل معها، وهو الذي يحتفظ لقادتهم وزعمائهم بشيء من الشعبية عند الجماهير العربية . . وموقف العاهل الاردني الجديد هو القاء بهذا السلاح ايضا واستسلام للعدو مهين . . وستكون له عواقب سيئة جدا، ولكن على الذي ارتكب كبره، اما القدس واما فلسطين فستبقى عربية اسلامية ولو بلغت قوة اسرائيل ومن يؤيدونها ما بلغت، فان الصليبيين قد استولوا على القدس وفلسطين، عشرات السنين، ولكنهم في النهاية قد اندحروا اندحارا شنيعا وسحقهم الشعب العربي الاسلامي بقيادة صلاح الدين سحقا لن يكون ما ينتظر اسرائيل على يد زعماء في مستوى الحدث - لابد آتين - اقل فعالية من سابقه. والذي نقوله لمشروع اقتسام القدس مع اسرائيل والمروجين له، هو هذه الآية الكريمة: (ليس بامانيكم ولا اماني أهل الكتاب.

من اجـل سلام العالـم

يراد من العرب ان يستسلموا للعدو من أجل المحافظة على سلام العالم، اصدقاؤهم ينصحونهم بعدم المغامرة في حرب قد تؤدي الى انفجار السلم العالمي، واصدقاء عدوهم يهددونهم ويوالون بناء قوته وامداد عتاده الحربي بأحدث الاسلحة وادوات السحق والمحق، التي تكفي لاكتساح منطقة الشرق الاوسط بكاملها، حرصا منهم على أمن المنطقة التي يهدد اضطرابها سلام العالم بزعمهم.

فهل يخضع العرب للمحافظة على هذا السلام؟ اعني هل يبيع العرب سيادتهم وكرامتهم ويسلمون بلادهم وارضهم المقدسة للعدو، من اجل ان يتمتع الامريكان وغيرهم بالسلام والطمأنينة والعيش الرغيد؟ لم يرو لنا التاريخ على كثرة ما روي من الاعاجيب ان امة ما رضيت عيشة الذل والهوان لينعم اعداؤها بالسعادة والهناء، واذا كان هناك امة لم تستنم للتسخير والاستعباد في حياتها الطويلة على ما مر بها من كوارث ومحن، فهي الامة العربية التي طردت من بلادها بالامس القريب الانجليز والفرنسيين، وكانوا اذ ذك اعظم واقوى من امريكا اليوم - فكيف ينتظر منهم ان يقبلوا احتلال حثالات العالم لوطنهم وترابهم المفدى.

وهل يقبل الروس او الامريكان ان تحتل بلادهم، من طرف الصين مثلا، ويقال لهم لا تتحركوا وسلموا بالامر الواقع حفظا على سلام العالم.

ان العرب مهما يكن من امر، لابد ان يحرروا بلادهم من رجس الاحتلال الصهيوني، ولا يمكن ابدا ان يقيموا على هذا الخسف الذي يراد بهم، ولينفجر السلم العالمي او ليجرف الطوفان الارض، فالمصيبة اذا عمت هانت، واي مصلحة لهم في ان يسرح الصهاينة ويمرحوا في الارض العربية، ويوقى الاروبي والامريكي اخطار الحرب، على حساب العرب ونكبتهم الاليمة.

انه لا حياة لامة بدون شرف، ولا وجود لشعب فقد كرامته. ولمحو هذا العار، سيخوض العرب معركة ضارية من اجل تحرير ارضهم وسحق اسرائيل، غير ناظرين لتفوق ولا لتعادل في القوى والمعدات. متخذين المثل من اقرب المعارك التي خاضوها في الثلث الاول من هذا القرن ضد الاستعمار وجبروته، وذلك حين زحف الفرنسيون على دمشق فنهد لهم القائد يوسف العظمة بقوته التي لم تكن تعد شيئا امام قوة العدو واستمات هو وجنده قبل ان يدخل المستعمر الغاشم الى عاصمة الامويين !..

هل ينتقد احد يوسف العظمة او يخطئه فيما فعل ؟.

لا، أبداً فليسر قادة العرب اليوم على نهجه. فانهم ان لم يموتوا ميتة العظمة ماتوا حتف انفهم من غير ان يذكرهم احد أو يأسف عليهم !.

حـادث ميونيـخ وانعكاساتـه

لقد كان حادث ميونيخ عملية بطولية نادرة، ذكرتنا باعمال السلف والصحابة الكرام في الانتصار للحق وضرب اعداء الله بكل قوة اينما كانوا وبأي وسيلة تأتت. فالفدائيون الشبان الذين قاموا بـذلك العمل العظيم، يستحقـون كل تمجيد واكبار وقـد خلدوا اسماءهم في سجل التاريخ الحي لامتنا المجيدة.

ولقد صفق المسلمون من اقصى الشرق الى اقصى الغرب، اعجابا بشجاعـة هؤلاء الابطال، الا بعض المرتـدين والعملاء الذين يرضون المستعمرين ويسخطون الله ورسولـه فلعنة الله عليهم والملائكة والنـاس أجمعين.

أما لدى الصهاينة المجرمين وحلفائهم الصليبيين من امريكان وألمان فقد كان العمل البطولي كـارثة لم يظنوا قط ان هذ االشعب العربي الصغير المشرد عن وطنه، يجرؤ على تحديهم بهذا الشكل ويكيل لهـم هذه الضربـة القاصمة، ولذلـك جن جنونهم وانكشف رداء النفاق والريـاء عن وجه الالمان الـذي كان يتودد للـدول العربية ويحاول ربط العلاقة الديبلوماسية معها من جديد بعد مـا اغرق اسرائيل بالاموال الطائلة والمعونات التي جعلتها ترسخ قدمها

في الارض العربية المغتصبة . . وانعدم الوفاء بالوعد وفاضى الغدر وقتل البوليس الشبان الابرار الذين لم يريدوا ان يفتكوا برهائنهم مع انهم اعداؤهـم ومغتصبوا وطنهم وهكذا تـأبى الاقدار الا ان تفضح المرائين وتلبس كل خـائن وكل من اسر سريـرة الثوب الشفاف عن بـاطنه ومـا يضمره.

وقامت القيامة لدى الصليبيين العصريين بالاحتجاج والاستنكار وذرف دموع التماسيح وندب حظ الانسانية، كأن الانسانية انما وجدت لليهود وحلفاء اليهود في الظلم والغشم والتسلط على البرءاء. ولكن سيلقى الظالمون مصيرهم ان عاجلا أو آجلا .

لقد كان هتلر اقوى من جلاد الفيتنام والارض المقدسة وهذه عاقبة بلاده مشهودة لكل من يعتبر: تقسيمها الى شطريـن يفصل عاصمته بجدار من تجاوزه يلقى حتفه، احتلال عسكري من اربعة دول يتحكم في سياسة شعبه ومصيره . . . الخ وسوف يكون هذا مصير خلفه الذي طغى وتجبر ونسى ان الله اقـوى واكبر . ! . وليعلم ساسة الدول الكبرى ان شعوب الاسلام والعرب كلهم مع الفدائيين الفلسطينيين، ولا يغرهم موقف بعض الرسميين، فان هؤلاء في نظر شعوبهم مثل الاجانب والدخلاء، والشعور الذي تحمله تلك الشعوب لهم هو نفس الشعور الذي تحمله لمن ساندهم ولو كان من ابناء جلدتها وقومها. انـه شعور الكراهية والحقد في انتظار الثأر والانتقام وليس غير .

النصر لفلسطين

كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز

قرآن كريم

توالت الانتصارات المادية والمعنوية لفلسطين الحبيبة وشعبها المناضل لما اخذت بعزم الامور واتبعت سنة النبي الخاتم المبعوث بالسيف، فبعد اصفاق كلمة الدول العربية في مؤتمر الرباط على الاعتراف لمنظمة التحرير الفلسطينية انها الممثل الوحيد لشعب فلسطين وانه لا يسوغ لاحد ان يبرم امرا يتعلق بالارض الفلسطينية المحتلة والمغتصبة الا هذه المنظمة، مع تأكيد التضامن العربي والدعم الكامل في جميع الميادين للشعب الفلسطيني وجهاده التحريري، بعد هذا الانتصار الداخلي، تهيأت منظمة التحرير الفلسطينية لجني ثمار جهادها المقدس على الصعيد الخارجي، فاقتحمت في شخص زعيمها البطل ياسر عرفات، حريم منظمة الامم المتحدة في نيويورك على رغم أنف العدو المكاشح، واستقبل المناضل الفلسطيني استقبال رؤساء الدول والقى خطابه الرائع بين اعجاب الاكثرية الساحقة من اعضاء المنظمة وتصفيقهم.. وقال الذين في قلوبهم مرض مثل ادوارد كيندي انه من المؤسف ان يشارك عرفات في مناقشات الامم المتحدة.. والمؤسف حقا

هو ان يكون مرشح الرياسة في الولايات المتحدة عدواً للحق والحرية والعدالة .

وتكلم عرفات فكان مثال التسامح والانصاف والانسانية، فطالب بقيام دولة ديموقراطية في فلسطين تحتضن المسلمين والنصارى واليهود، كما كانت من قبل، ونادى بسقوط العدوان والعنصرية المقيتة والتسلط، فان يكن هذا الكلام دعوة الى عدم الابقاء على اسرائيل فان اسرائيل ستزول لا محالة طال الزمان ام قصر، وستكون نهايتها ونهاية من يناصرها كنهاية نيكسون بل أسوأ، لان دار الظلم خراب، وفي المأثور من الحكمة: لو بغى جبل على جبل لـدك الباغي.

تهانينا لاخواننا الفلسطينيين، ومـزيدا من الثبات، وانها لثورة حتى النصر.

الانـذار المبكر

وبعد لأي وافق مجلس الكونـﮔـريس على انتداب الفنيين الامـريكان المقترحين للعمل في اجهزة الـرادار بصحراء سينـاء ومـراقبة التحركات التي تقوم بها القوات المرابطة على الحدود المصرية الاسرائيلية قصد الانذار المبكر بما يحتمل من هجوم وقيام حرب خامسة بين الطرفين .

ولـم يكن تباطـؤ الكونـﮔـريس في الموافقة على انتـداب اولئك الفنيين تجنبا للتورط في مـأزق جديد شبيه بمأزق الفيتنام الذي لم يخلص منه الا بجدع الانف، ولكنه بعد أن حصل على هذا المكسب الخطير، كان يريد ان يتوثق مما ضمنته الحكومة لاسـرائيل من مكاسب ومـا ستقدمه لها من معونة مـالية وحربية هـائلة تمكنها من مراغمة العرب والاستمـرار في احتلال ارضهم واغتصاب فلسطين من العرب والمسلمين جميعا .

والمقصود الـآن هو التساؤل عن هذا الانـذار المبكـر لمن سيكون؟ وبحسب مـا هو معـروف فلن يكون لمصر اذا ارادت اسرائيل مهاجمتها، فهو إذن رقابة عتيدة على الدولة العربية العظمى من قبل اخلص اصدقاء اسرائيل، واتاحة فرصـة لاسرائيل وحليفتها

الدائمة تمكنها من عرقلة كل تحرك وايقاف كل مبادرة للتضامن العربي ومشاركة مصر في اي حرب تقوم بين اسرائيل واي دولة عربية من دول المواجهة الباقية في الخط، وعليه فان كل ما يقال عن نزول القوات المصرية من جديد الى ميدان المعركة في حرب التحرير العربية اصبح امرا غير محتمل الوقوع، عند من كبلوها بالاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء، ومع اعترافنا بعدم ادراك ما وراء بنود هذا الاتفاق من اسرار، فاننا على كامل الثقة بان العدالة الالهية ستجعل للعرب من كل ضيق فرجا ومخرجا، وان النصر سيكون حليفهم باذن الله. وان مصر حين تدق ساعة الخطر ستكسر كل القيود، وستقوم بعبور ثان لاداء واجبها مع اخوانها العرب في معركة الشرف والكرامة على رغم انف المعتدين والمتآمرين معهم (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون).

صدق الله العظيم

أحـداث لبنـان وفلسطيـن

في غياب الجـامعة العربية والامانـة العامـة الاسـلامية

احتدت المعارك في لبنان منذ ما يقرب من سنة حتى آلت الى حـرب اهلية حقيقية، فعم الخراب والدمـار هذا البلد العربي الجميل، وسقطت آلاف الارواح من أبنائه ومن ابناء فلسطين الذين اجلاهـم العدو الصهيوني المشتـرك عن ارضهم وبـلادهم بالحديد والنار فلجأوا الى لبنان الشقيق طلباً للامن واستعداداً لاخذ الثأر من عدوهم وعدو العرب قاطبة فاذا هم يلقون من التنكيل والتقتيل أشد مما لقوه من المستعمر الصهيوني الغاشم .

وقامت فلسطين المجاهـدة المرابطة المصابـرة منذ اكثر من نصف قـرن بانتفاضتها الرائعة المستميتة ضـد تصميم العـدو على اغتصاب المسجد الاقصى وتدنيس رحابه الطاهرة باقامة بيعة يهودية فيه كما فعلوا بمسجد الخليل منذ نحو سنة. فتعرضوا لرصاص العدو وقنابله المحرقـة وهدم الديـار والاجـلاء عن المستوطنات، والـزج بـالمآت منهم في السجون وتعذيبهم والتمثيل بهم، ومع ذلـك فقد مر على هذه الانتفاضة الثائـرة شهران كامـلان أي منذ صـدور القرار الجائر بتهويد المسجد الاقصى ، وهي تـزداد حدة وضراوة

يوما عن يوم، وقد شملت كل المدن الفلسطينية من غير استثناء، وقرر المجاهدون الفلسطينيون الابرار ان يجعلوا من يوم 30 مارس المنصرم يوم الارض الفلسطينية فقاموا فيه بمظاهرات عظيمة وأضربوا عن العمل اضرابا عاما، وواجهوا العدو مواجهة الميدان بالسلاح والعتاد الحربي فأضرموا النار في مراكزه الحربية ومنشآته العسكرية ونسفوا البنايات ومقرات الشرطة والمحاكم وقتلوا العديد من أفراد الجند واستشهد الكثير من فدائييهم الابطال واعتقل المآت منهم، وجرح العدد العديد.

وقد أعلن العالم العربي والاسلامي عن تضامنه مع اخوانه المجاهدين الفلسطينيين في هذا اليوم التاريخي، وهنا في المغرب خرج الشعب في مظاهرات عامة، واقيمت المهرجانات الخطابية والتجمعات الكبيرة في كل الاقاليم لتأييد الشعب الفلسطيني في جهاده المقدس واستنكار ما يقوم به الصهاينة من اجرام واعتداء في الارض المقدسة، وضد عرب فلسطين الابرياء، والغريب في الامر هو اننا لم نسمع ولا كلمة من الامانة العامة الاسلامية في هذا الصدد وكأن الامر لا يهمها ولا يهم العالم الاسلامي الذي عمل على انشائها بأثر حريق المسجد الاقصى الذي وقع على يد الصهاينة المجرمين، فقام المسلمون بحملة استنكار وغضب تمثلت في انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط وهو الذي انبثقت عنه الامانة المذكورة، ولا يخفى ان الحكم باقامة بيعة لليهود في المسجد الاقصى هو أعظم من حادث احراقه، فما عدا مما بدا حتى رأينا هذه الامانة ساكتة سكوت الاموات عن هذا الحادث الفظيع، وهو أول حادث يتحدى الشعوب والدول الاسلامية بعد انتخاب الامين العام الجديد ؟.

ومثل هـذا يقال في سكوت الجامعـة العربية عن حـوادث لبنان وعدم تحركها ولـو بمساعدة المساعي الحميدة التي تبذلها سوريـا في سبيل المصالحة بين الطرفين المتنازعين ولكن الجامعة قـد عرفنا امرهـا من موقفها في قضيـة الصحراء المغربيـة وقضية الصومـال. فلا عجب من غيابها الان في قضية لبنان، ولفعل من الخيـر ان تغيـب.

تناقضات سياسة العرب والمسلمين

على قدر استبشارنا بعودة تركيا الى مجموعة الدول الاسلامية وانعقاد مؤتمر وزراء الخارجية لهذه الدول في عاصمة الخلافة العثمانية اسطامبول كانت خيبتنا لنتائج هذا المؤتمر، ولا سيما فيما يتعلق بقضية العرب والمسلمين الاولى، وهي قضية فلسطين، فلم يكن احد ينتظر من ممثلي احدى واربعين دولة اسلامية ان يكون قرارها بشأن هذه القضية،هو طلب طرد اسرائيل من الامم المتحدة! فقد سبق طرح هذا الطلب في مناسبات اخرى وخذلته بعض الدول العربية. ولم يلق نجاحا في الامم المتحدة ولنفرض انه نجح فما هو تأثيره على اغتصاب فلسطين واحتلال اسرائيل للارض العربية في مصر وسوريا.

الم يكن اولى بالدول الاسلامية وهي تجتمع في مؤتمر حاسم كمؤتمر اسطامبول، ان تعمل على طرد اسرائيل من فلسطين وهي لو امدت حركة تحرير فلسطين بطائرة واحده لكل دولة فقط. لتمكنت هذه من غزو اسرائيل باربعين طائرة ؟ !.

وفي لبنان يقاتل المسلمون والاحزاب الوطنية المتضامنة مع المناضلين الفلسطينيين حزب الكتائب المسيحي المتعصب والحركة الانفصالية منذ أكثر من سنة بغرض حماية الثورة الفلسطينية

والقضاء على النزعات الطائفية وامتيازاتها المفروضة على المواطنين العرب في لبنان من عهد الاستعمار، وقد سالت في ذلك دماء غزيرة وتكبد لبنان الثائر خسائر مادية تفوق العد، فحين اصبح الانتصار قاب قوسين من القوات التقدمية والاكثرية المسلمة تتدخل سوريا لجانب الرجعية والعنصرية والطائفية والصليبية الحاقدة لتجهض ثورة الاحرار اللبنانيين وتساند حركة الانفصال وتقسيم لبنان وتصفي الثورة الفلسطينية التي رفعت رأس العرب عاليا بتضحياتها ومواقفها البطولية الخالدة والتي لم يبق في الميدان غيرها يتحدى الوجود الصهيوني في الارض العربية ويضرب منشآته في الاعماق!.

اي تناقضات هذه في سياسة العرب والمسلمين؟! واي تخلف تمثله مجموعة من الدول عندها كل الامكانيات لفرض وجودها على المعسكرين الشرقي والغربي وحل جميع مشاكلها بكل الوسائل لو انها ارادت ذلك واتحدت وتضامنت.

اننا لا نرى في مبادره سوريا ما يتفق مع مواقفها المجيدة السابقة، واننا مومنون بان الحق العربي والوحدة اللبنانية والثورة الفلسطينية هي التي ستنتصر أخيرا، وان المناورات من اي لون سيكون مآلها الفشل الذريع (ولا يحيق المكر السيء الا باهله).

فلسطين الى ايـن؟!

الانتفاضـة الشعبية داخـل الارض المحتلة في فلسطين تتوالى وتشتد يومـا بعد يوم، والعـدو الصهيوني ينـازل الشعب الاعـزل بمعداتـه الجهنمية التي تزوده بهـا الولايات المتحدة الامريكية، فيقتـل ويحرق ويخرب، ولا رقيـب عليه ولا حسيـب، ولا صـوت يرتفع بانكـار هـذا الاجـرام، الذي لم يعرف لـه التاريخ مثيلا، الا قرارات التنديد والادانـة التي يلغيهـا الفيتـو الامريكي على رؤوس الاشهـاد وهو مرتـاح الضمير، ويخنس حينئذ الكبار الذين يملكون ان يقولـوا كـلمة فاصلة في هذا الفيتو الاثيـم ولكنهـم في باطنهـم راضون متمالـؤون فكيف يقولونها؟

والعجب من الدول الاسلامية والعربية التي تسمع وتشاهـد هذا الظلم الفظيـع والاعتداء الشنيع، ولا تفعل شيئا ولا تتخذ موقفا ايجابيا مهما كـانت النتيجة، وهي ترى الاستهتـار بقانون الجمعية العامـة وحقـوق الانسـان والاعـراف الدولـة. الذي يقابـل بعدم المبالاة، فكيـف تتقيد هي، وعليهـا يقع الحيف بمـا لا يتقيد بـه الذين لـم يمسهـم سـوء، وقد صار دأبهم العبـث بكل تلك النظم التي الزمـوا بها غيرهم وتفصـوا هـم منها؟!

وهذه الحرب الاهلية في لبنـان قد مضى عليها (18) شهـرا ويقـال انهـا انتهت وذلك بما تمليه مصلحة العـدو لا غير، ومـن

يدرينـا انها لا تشتعل مرة اخرى وقريبا جـدا لان نفض اليد من القضية الفلسطينية بهذه السهولـة ومطاردة المقاومة العربية بحجـة اقـرار السلـم في لبنـان، إنما هـو نفخ في شرارة الثـورة لتشمل الساحة العربية كلها وتتطاير لتضرم الحريق خـارج المنطقـة، فان الشعب العربي والامـة الاسلاميـة جمعـاء لن تسكت ابـدا ولـن تتخاذل امام التآمر على ارض فلسطين وبيت المقدس، ولو زكى هذا التآمر الـف مؤتمر قمـة!

ان التصريحات التي اصبحت تطلق الآن ممن كان الشعب العربي يعلق عليهـم الآمـال في الانقـاذ تحمل ابسـط المواطنين العرب على التساؤل عماذا وقع للقادة العـرب حتى القـوا باليـد وخنعو للعدو واصبحوا يستجدونه الجلاء عن الارض المحتلة باذلين له الاعتراف به وشرعية وجوده. في ارض لها شعبها وابناؤها الذين يستشهدون يوميا بالعشرات من اجل فدائهـا؟ امن اجل هذا ثرتـم على الملـوك والحكومـات السابقـة وزعمتـم أنكم تصححـون الاوضـاع الفاسـدة؟

لا والله مـا سمعنا صهيونيا واحدا ولا اسرائيليا متعديا يتنازل تنازلكم ويعطيكم قـلامة ظفر وهـو معتد وغاصب وانتـم محقـون وطـالبـو حـق ؟!

فحاسبـوا انفسكم قبل ان تحاسبوا. ولا تتبرعوا بما ليس لكم، واعلموا ان الشعب العربي قد عرف طريقه، وانها لثورة حتى النصر.

المنتصرون المنهزمون

اصبح الضمير العالمي تعبيرا بغير مدلول، والانسانية خرافة من خرافات العجائز التي تحكي للاطفال في ليالي الشتاء الباردة، وذلك فقط فيما يتعلق بفلسطين والمعذبين من ابنائها بسياط الجلادين من الصهاينة المجرمين، ويجد القارئ في مكان آخر من هذا العدد نداء الى السكرتير العام للامم المتحدة وبعض الهيئات الدولية التي تستظل بمظلة الانسانية وجهته الهيئات المعبرة عن الرأي العام في المغرب من اجل التدخل لانقاذ حياة المعتقلين في سجون اسرائيل من المناضلين الفلسطينيين الذين مر على اضرابهم عن الطعام بضعة اسابيع. ولكن النتيجة المعروفة منذ الآن - وهي عدم المبالاة - لا نستغرب من (كولد هايم) ولا من اي (ولد حايم) آخر في أية مؤسسة من المؤسسات الموجه اليها النداء!.

إنما الغريب كل الغرابة هو موقف العرب والمسلمين الذين قالوا انهم انتصروا في حرب رمضان 93 وهي حرب من اجل فلسطين ضد العدو المحتل لفلسطين! ان فلسطين ما تزال محتلة، واراضي المنتصرين هي الاخرى ما تزال محتلة، والعدو لم يوقف الحرب ضد الفلسطينيين لحظة واحدة، فهو ما يزال يقتلهم (بتشديد التاء) ويطاردهم ويهدم ديارهم ويستولي على اراضيهم ويخلد

(بتشديد الـلام) احرارهم في السجون ويعذبهم بالتجويع وانـواع التنكيل والتصفية الجسدية، ولا من مغيث ولا من منتقم ولو على سبيل الانتصاف بل التهديد على الاقل بالمعاملة بالمثل لشركائـه وابناء جنسه. وهذا الى انتهاك الاماكن المقدسة والمقامات المحترمة من مساجد وما اليها بالحرق والاهانة، استخفافا بشعور مآت الملايين من المسلمين، ولا رد فعـل ولا حركة ايجابية من اي دولـة من دول المسلمين الكثيرة العدد القليلة الحاصل !.

فاين هو الانتصار ! واغرب من كـل ذلك ان تمر ثلاث سنوات او اكثر على الانتصار المزعوم، وما يزال المنتصرون يتحدثون عن مؤتمر جنيف ويستنجدون بالدول الكبرى لعقده ويستنجدونها في تأييدهم وفي حضور الفلسطينيين كطرف معني، والعدو مـاض في خطة تهويد فلسطين وتقتيل شعبها ولا يتنازل حتى للرد عليهم بنعم او لا، وقـد يجوز ان يعقد المؤتمر المتغزل بـه، ولا يحضره، فـأي سخرية انكى من هذه السخرية، وأي موقف اخزى من هذا الموقف؟.

لهذا قلنا ان النتيجة السلبية للنداء المشار اليه معروفة، وان الضمير العالمي لم يعد له مدلول بالنسبة لقضية فلسطين، ولكن من المسؤول ؟ أليس هم المنهزمون الذين يسمون أنفسهم منتصريـن؟.

ايهـا المسلمـون

تذكروا اخوانكم في لبنان

كان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة اصدر توصية بشـأن مسلمي لبنـان وذلـك في دورتـه الاخيـرة المنعقدة في ذي القعدة من عام 1396 تضمنت «مناشدة المسلمين عـامة واغنياءهـم خاصـة لمساندة مسلمي لبنان لاعـادة تعميـر مساجدهم ومدارسهم ومراكزهم ومنازلهم، وتنشيط منظماتهم وهيآتهم ليتسنى لهـم الحفـاظ على شخصيتهم الاسلامية وسط الصراعـات الموجهـة ضدهـم»

وهي التفاتة في محلها وتوصية في الصميم من العمل الاسلامي الذي يقتضيه التواد والتعاون الـذي أوصـى بـه الرسـول (ص) وقال مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، اذا اشتكى منـه عضو تداعى لـه سائـر الجسد بالحمى والسهر.

ولا خفـاء ان الحـرب الاهلية التي نشبت في لبنـان كانت تستهدف تصفية الاسلام في هذا البلد الجميل الذي اكثرية سكانه من المسلمين، والحاقه بشقيقته فلسطين ليصبحا معا معقلا للاستعمار والصليبية والصهيونية، ومراغمة الاسلام والعـرب في عقـر دارهـم وعرقلة نهضتهـم واخضاعهم للسيطرة الاجنبية الطامعة في ثروة بلاد

العرب والمسلمين والتي لا تفتأ تعمل على تفتيت الوحدة العربية والاسلامية بكل جهد وطاقة.

وما تعرض له المسلمون في لبنان من الخسائر الفادحة في الارواح والممتلكات هو مما يقصر عنه التعبير، لكن الارواح صعدت الى ربها وستلقى عنده جزاء المجاهدين الابرار. اما باقي الخسائر في الاموال والعقار والمدارس والمساجد والمتاجر والمنشآت المختلفة التي تمثل وجود الاسلام وحضوره في لبنان وتحافظ عليه، فهي مما يجب على المسلمين كافة والاغنياء منهم بالخصوص المساهمة في تعويضها واعانة اخوانهم على اعادتها كما كانت واحسن واوفر، ان الاسلام في لبنان ما يزال مهددا من قوى الشر في العالم والمساعدات التي تتلقاها لبنان الآن من الدول الاسلامية وغيرها، لن ينال المسلمين منها شيء فهي في احسن الاحوال ستصرف في بناء الفنادق والمصالح الادارية والطرق وتجهيز الجيش اللبناني وما الى ذلك، ولهذا نهيب بالمسلمين ليهبوا الى مساعدة اخوانهم في الدين اي الى تأكيد الشخصية الاسلامية للبنان ونرجو ان تتحمس الدول الغنية من المسلمين العرب لاعانة لبنان، نرجو ان هذا التحمس لا يغفل عن قضية العرب المسلمين في لبنان ولو في هذا الميدان، ميدان المساعدة المادية وتعويض الخسائر والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه.

لـو يعلم القادة العرب

نـعـم، لو يعلم القادة العرب ما تعانيـه الشعوب العربية من التمزق النفسي والحسرة والالام لتدهور الوضع في فلسطين وانزلاق هذا البلد الغالي نحو المصير المظلم الذي يعده لـه العدو المحتل بمساعدة الامبريالية العالمية وعلى رأسها أمريكا، لما كانوا اقل تحمسا من مناحيم بيغين للحق العربي واندفاعاً في سبيل استخلاصه الى الغاية التي لا يتخلف عنها اي مواطن عربي في مشرق او مغرب.

أيقف هذا الصهيوني في وجه العرب والمسلمين بمليونين من المرتزقـة ويتخاذل القادة العرب وخلفهم مائة وعشرون مليونـاً من المجاهدين الابرار الذين يبيعون أنفسهم بيع السماح لانقـاذ وطنهم العزيز من قبضة اسرائيل المجرمة بـل لانقاذ سمعتهم وكرامتهم من الذلـة والهـوان ؟.

دع عنك ثمان مائة مليون مسلم آخرين يرون بيت المقدس يتمرغ في وحل السيطرة اليهوديـة، ويودون من صميم الفؤاد لـو سقطوا على عتبتـه شهداء !..

ان العدو في كل مطلع شمس يواجهكم ايها العرب بتحد جديد وأنتم تجرون وراء السراب الذي يخيل لكم انه ماء تبردون به

عطشكم للسلم، وما هو الا الزقوم والجحيم الذي ستذوقون طعمه حين تجلسون على مائدة المفاوضات مع وفود العدو وأنصاره المخلصين.

لقد استجركم هؤلاء الانصار الذين يتقدمون اليكم بصفة وسطاء الى أن تنازلتم عن جميع التعهدات والشروط التي أبرمتموها في القمم العربية المتعددة والتي كان من شأن حرب اكتوبر أن تسندها وتؤكدها اذا لم تذهب بكم الى أبعد منها، وصار العدو هو الذي يملي الشروط والذي يمثل الرفض المطلق، فمن المنتصر كان في تلك الحرب، هو أم أنتم ؟!.

أبعد ان كنتم قاب قوسين او أدنى من تحقيق املكم وامل شعوبكم، تتراجعون، وتريدون ان تجروا الفلسطينيين الاحرار الى حالة اليأس التي أوقعهم فيها الملوك والرؤساء الذين ثرتم عليهم، فبماذا تبررون موقفكم اذن ؟؟؟.

أما انه لو يعلم القادة العرب النار التي تغلي فى صدور الشعوب العربية، لاتخذوا على الاقل موقفا أقرب الى الرزانة، وامسكوا عن الكلام الذي لا يزيد جروح شعوبكم الا نكأ، وتوقفوا عن الجري وراء مؤتمر السلام المزعوم، وعادوا الى موقف الرفض الصلب الذي يحفظ لهم ماء الوجه ويضمن لهم السلم الى حين !..

اننا على كل حال لا نقبل هذا السلم المفروض، فبوادره تقول انه تسليم لا سلم !..

الخزي والعار
لبعض مسيحيي العرب

جاء من تل ابيب ان حكومة العصابات الصهيونية منحت أوسمة عسكرية لاثنين من قادة القوات الكتائبية في جنوب لبنان الرائدين شدياق وحداد من الضباط السابقين في الجيش اللبناني، وقدمت الاوسمة بواسطة وزير الدفاع الاسرائيلي عيزرا وايزمان ورئيس اركانه مردخاي غور، واقترحت اسرائيل بالمناسبة عقد اجتماعات بين ضباطها وضباط لبنانيين قرب الحدود لبحث المشكلات الناجمة عن وقف اطلاق النار في جنوب لبنان.

ان هذا الخبر ليكشف عن حقيقة بعض الخونة من مسيحيي العرب بما لا يدع مجالا للشك في انهم اصل البلية فيما اصاب البلاد العربية من نكبة وهزيمة، وما جعلها دولا وشعوبا، وما عرضها للغزو والاستعمار، في حين كانت تتأهب للوحدة والاستقلال، فكسر ثورتها اولا واخيرا، وضرب نهضتها في البدء والاعادة لقد كانت الفتنة التي أحدثوها عام 1860 في بلاد الشام سبباً للتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد العثمانية، ومن ثم وسوق العمالة للدول الاستعمارية رائجة بينهم، وتعاطفهم مع الاجانب لا يزداد الا قوة، بقدر ما تضعف مشاعرهم الوطنية

وروابطهم القومية، الا ان جاء المستعمر الاجنبي من وراء البحار، فارتموا في احضانه تلقوه بالتطبيل والتزمير، ولما اذن الله بتقلص ظله وتطهير الوطن العربي من رجسه، لم يكونوا مسرورين بالحرية لان روح العبودية والتسخير متأصلة فيهم، فما ان وقعت الكارثة واصيبت البلاد بسرطان الصهيونية الخبيث حتى انبروا للعمل معه والتمكين له سراً، والان كشفوا عن وجوههم الوقحة وألقوا أقنعة الاختفاء.

ولم يكن تمرد هذه الطغمة المسيحية على العروبة والوطن العربي، لضيم لحقها ولا لظلم نزل بها، فان الله يشهد والعالم كله يعترف بأن ما تتمتع به الاقليات المسيحية وغيرها في البلاد العربية والاسلامية من حقوق وما لها من مصالح لا تجده في أرقى الدول نظاما واكثرها تسامحاً، ولكنه العقوق ودناءة النفس والوضاعة وموت الضمير هو ما يحدو بالقوم الى الخروج على اجماع امتهم وخيانة وطنهم.. ولكن لم يبلغ الظن بأحد انهم يعانقون يهود ويخدمون اغراضهم في تفتيت وحدة قومهم وعرقلة مسيرتهم نحو النمو والازدهار، وبذلك خانوا حتى ما يتبجحون به من اعتقاد دين النصرانية والتمسك بتعاليم الانجيل وهو يصرح بأن اليهود تآمروا على السيد المسيح وصلبوه!

الا فليبوأوا بالخزى والعار وليعلموا ان مصيرهم سيكون مثل مصير أبي رغال الذي دل ابرهة الحبشي على طريق مكة فرجمت العرب قبره بالحجارة ولعنته وما زالت تلعنه وقد كان يعد نفسه زعيما ورئيسا مثلهم.

نكسة جديدة

أصيب العرب في تضامنهم بنكسة جديدة تعادل نكسة سنة 48 او تفوقها لما يترتب عليها من نتائج ظل الشعب العربي بتجمعاته وتضحياته يتجنبها ويقيم العراقيل في طريـق تحقيقها، وهي كلها كسب للعدو وخسارة للعرب والمسلمين عموما. ولقد كافح الشعب الفلسطيني على مختلف الواجهات وتكبد من المشاق والالام ما لم يتكبده أي شعب عربي، فمن تشريد لـه عن وطنه وتقتيل وتعذيب وسجن واعتقال للصفوة من ابنائه، ومن مصابرة ومرابطة وجهاد واستشهاد طوال نصف قرن حتى بلغت السكين العظم وجرى السيف على الودج. وكان (للاخوة العرب) مع الاسف الشديد يد ومشاركة في ذلك كله، فلما قيل ان الضمير العربي قد أفاق، وان تضامن الشعوب العربية قد تحقق، وأصبح للشعب الفلسطيني كيان معترف بـه من المجموعة الدولية، واستقبل زعيـم المقاومة الفلسطينية في الامم المتحدة كرئيس دولة، وأصبح الناس يترقبون طلوع الفجر الصادق المقترن بانصاف الفلسطينيين والاصفاق على حقهم في العودة وتقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية الحرة، اذا بالعارض المظلم والسحاب الاسود يعود فيخيم على المنطقة ويخيب كل أمل في الانتصار على العدو ومحو آثار العدوان الصهيوني الغاشم.

وهكذا وقع الاستسلام وخرق كل اتفاق عربي سابق وتفرق الصف العربي وسقط في أيدي المقاومين الابطال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد طال الامد على بعض القادة العرب وضعف ايمانهم بأنفسهم وبالحق العربي، فارتكبوا ما ارتكبوا من غير مشاورة ولا نظر في النتائج التي أقرت عين الخصم وحلفائه وأبكت عيون الاقرباء والاصدقاء، ولكن للباطل جولة ثم يضمحل، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

لماذا الثورة العربية؟

لما ثار العرب على الدولة العثمانية، وهي دولة اسلامية، أثناء الحرب العالمية الاولى، ورجحوا كفة الحلفاء الذين كانوا يحاربون دولة الخلافة الاسلامية، هل كانت ثورتهم من اجل الحصول على السلام؟ الجواب طبعا لا. وانما ثاروا من اجل احراز كيانهم وتحقيق استقلالهم، اذ كانت الدولة العثمانية تأبى عليهم حتى الاستقلال الداخلي ضمن سيادة استامبول والاتحاد الفيدرالي التركي العربي.

ولما غدر بهم الحلفاء ومزقوا كيانهم وجعلوا من الامة العربية دويلات طوائف خاضعة لسيطرتهم واعترفوا لليهود بانشاء وطن قومي في فلسطين، فثاروا من جديد على انكلترا وفرنسا في الشرق وواصلوا ثورتهم على ايطاليا وفرنسا واسبانيا في المغرب، هل كانت ثورتهم من اجل تحقيق السلام والامن الدولي او من اجل رفع كابوس الاستعمار عن رقابهم وتحرير اراضيهم وتحقيق وحدتهم وقيام الدولة العربية المتحدة بالشرق واختها بالمغرب؟ الجواب معروف، ولو كان غرضهم السلام والامن، لسلكوا له سبيله ولما تورطوا في حروب المقاومة والتحرير والتعرض لنار العدو وعذابه حتى خلصوا خلوص الذهب الابريز من تحكمه وسيطرته في أغلب أوطانهم.

ولكن سرطان الصهيونية الذي زرعه الاستعمار الاوربي اولا في ارضهم، وربـاه الاستعمار الامريكي حتى طغى وتجبر، وصار يهددهم باستعمار استيطاني يضم ما بين الفرات والنيل من بلادهم، بعد ان بسط يده على فلسطين الشهيدة وتمطى حتى امتد الى اراضي مصرية وسورية واردنية كما كانت تعد، لم تنفع فيه حروب المقاومة والتحرير، لانها جهود محدودة، ولان ما تغذيه به الولايات المتحدة الامريكية جهارا نهارا وانصاره الاخرون سرا تارة وعلانية اخرى، يتطلب مجهودا حربيا في المستوى وذلك على نطاق دول المنطقـة وتوحيد الصف العربي والنزول الى الميدان بظهر محمي من جميع الدول العربية والاسلامية لا لتحقيق السلام ولكن لانقاذ الشرف العربي والاسلامي وتحرير الارض العربية الاسلامية وتأكيد الوجود الدولي للعرب والمسلمين الذين يبلغ تعدادهم زهاء مليار من الانفـس !.

ولعـل البعض لا يمتري في ان مـا تحقق الان هـو السلام والامن لاسرائيل والاعتراف الشرعي بوجودها ودعم حكومة بيغن التي لم يكن لها من التـأييد داخل اسرائيل وخارجها مـا يجعلها تدوم ولـو لبضعة أشهـر.

معركة القرويين والتعليم الديني

ملاحظات على جـواب الوزارة عـن ملتمسات العلماء

قدم علماء القرويين الى وزارة التعليم مذكرة تتضمن عدة ملتمسات لاصلاح التعليم القروي او الديني بعبارة أوضح، فاجابت على مذكرتهم برد كله مراوغات، وهذه ملاحظات عليه:

1) ان قول المجيب عن ملتمسات العلماء في الجـواب عن الملتمس الاول: انـه لم تحدد لحد الساعة سياسة جديدة مضبوطة في ميدان التعليم بأجمعه الخ. يرده الواقع بانـه اذا لم يكن وقع شيء من ذلك بالنسبة للتعليم العصرى فانـه بالنسبة للتعليم الديني قد قرر ووقع خاصة بالنسبة الى طوره الاول وثلاث السنين الاولى من القسـم الثانوي، وكل مـن يعـرف مقررات هذين الطوريـن ومناهـج الدراسة فيهما كما كانت قبل تدخل الوزارة وما صارت اليـه الـآن لا يمترى في صحـة مـا نقول.

على ان المبادىء العامة للسياسة التعليمية التي اشار اليهـا الجواب هي محل اتفاق، وان كان تنفيذها بالنسبة للتعليم العصري ما زال لم يفكر فيه لحد الـآن ان لم نقل ان الامر يسير بخلاف ذلك فيـه، فاللغـة الفرنسية تزيـد تركيزا يومـا بعد يوم في هذا التعليم ابتداء من القسم التحضيري، والقرآن الكريم ضيقت حصته بحيث اصبح المقروء منه اقـل من ثلث القليل الـذي كان يقـرأ

ايام الحمـايـة، وكذا يقـال في دروس الواجـبـات العينيـة من قواعـد الاسلام. ولا نطيل الكلام في هذا الصدد وانما نقول ان الاخـذ بالمبادئ المذكـورة في التعليم العصري لا يزال امنية من الاماني بعكس التعليم الديني الذي مس في الصميم وتنقص من أطرافـه وهـد من أساسه وهو الطور الاول الـذي ينبنى عليه ولا يمكن ان ينبني على مـا وضعوه لـه من توافه والأعيب.

وقـول الجـواب : واذا كانت هذه هي المبادئ الاساسية للتعليـم في البلاد فالتعليم العضري هـو الذي يتعين ادماجـه في التعليـم الاسلامي الذي هو التعليم الاصلي ان كان هناك ادماج، لا شك أنـه مغالطة وان احدا من الذيـن تـولـوا مقاليد التسيير للتعليم في الوزارة لم يفكر في ادماج التعليم العصري في التعليم الاسـلامي، اللهـم الا ان يكون مرادهـم بالتعليم العصري التعليـم الاجنبي الصرف فهذا مما لا يعـارض احد في ادماجه في التعليم الوطنى العصري بـل ان ذلك من اهـم الواجبات التي ينبغي ان تبادر بهـا الوزارة التي تهادن هذا التعليم الاجنبي ولا تتوجـه الا الى التعليـم الديني محاولـة ادماجـه في التعليـم العصري الـذي تسميه بالتعليم الاسلامي وهـو غير التعليم الديني الذي ندافع عن بقائـه واستقلالـه لانـه ثروة فكرية عظيمة ينبغي لنا الاحتفاظ بها وعـدم التفريط فيها كما احتفظت بـه مصر في الازهر والكليات التابعـة له بل واحسن مما فعلت مصر، لانا لا نعارض في تدعيمه وتلقيحه بما يطور رجاله ويوسع من دائرة معلوماتهم، ولكن بغير مسخـه وانتقاصـه وحسابـه شيئـا تافها يجوز ان يحذف منـه كل شي، ويعوض بأي شيء أو لا يعوض أصلا، مما يؤكد كل التأكيد «ان الثقافة الاسلامية قد احيل تسييرها الى من لم يشبعوا بروحها، ولم يتعرفـوا على دورهـا الايجابي في البلاد».

ونلاحظ في الجواب عن هذا الملتمس كتابة (لللغة العربية) بثلاث لامات، وقوله (اشعاع) الروح الاسلامية في جميع البلاد في محل اشاعة الروح الاسلامية الخ، أو ما يشابهه مما هو فعل الفاعل. وهذا الخطأ من نتائج اضعاف التعليم القروي الاصل.

2) ان الجواب على الملتمس الثاني هو كذلك مبني على مغالطة فالمراد بالثقافة الاسلامية في الملتمس العلوم الاسلامية ووسائلها من فقه وحديث وتفسير وكلام واصول وبلاغة ونحو ولغة ومنطق ومبقات، وهذه هي المطلوب استقلالها استقلالا ذاتيا عن بقية الثقافات الاخرى وبالتدقيق عن بقية العلوم الرياضية والنظرية التي نعرف ان البلاد في امس الحاجة اليها من طب وهندسة وكيمياء وفلسفة وحقوق دولية وما الى ذلك . . وهذه هي التي يجب ان يزود طالبوها بحظ من الثقافة الاسلامية العامة وبزاد كاف من اللغة العربية لتنتفع بهم البلاد وليمكن تعريب التعليم ومغربة الادارة اذ لا يخفى ان الذين تخرجوا في هذه العلوم من دون ان يتقنوا لغتهم الام هم الذين يقفون حجر عثرة في سبيل تعريب التعليم والادارة وعن كثير منهم تشيع هذه الروح المستهترة بتعاليم الدين الحنيف والتي تتحامل على مراكز تعليمه وعلى رجاله وطلابه.

ولا نخفي ان هذا الجواب بعد المغالطة المكشوفة التي تضمنها قد ختم بفقرات صادرة عن كاتب ذي نية حسنة وايمان ساذج ما يزال يتحدث عن ان الاسلام دين ودولة وان افضل العلوم ما يؤدي الى الخلاص في الآخرة والفوز في الدنيا، وهو يرى الهوة السحيقة التي تسير اليها البلاد في التنكر لهذه المسلمات وتجاهلها بالمرة. فاللهم انفعنا ببركة هذا الكاتب.

3) يقوم الجواب عن الملتمس الثالث على مغالطة اعتبار الثقافة الاسلامية هي العلوم الاسلامية المطالب باحترامها واعطائها ما تستحقه من عناية وتقدير. وعلى كل حال فنحن متفقون على ان المغرب وقد أصبح قادرا على توجيه ثقافته العامة التوجيه الصالح يجب أن لا يتوجه الا صوب الثقافة الاسلامية بالنسبة لجميع المعاهد، واما معاهد العلوم الاسلامية الكبرى فهي بحاجة الى تلقيح وتطعيم لا يخل بمهمتها ولا يكون التوسع فيه على حساب مادتها الاساسية وفي نفس الوقت يجب ان تعطى من عناية الدولة مثل الذي تعطاه شؤون اخرى طفيفة كما قال الملتمس . يجب على الاقل ان تسوى بمصلحة الشبيبة والرياضة مع أن قيمة هذه العلوم وما تعطيه للمغرب من سمعة في سائر البلاد ولا سيما في الاوطان الافريقية الاسلامية لا تقارن بما تعطيه أية مصلحة اخرى او بقيمتها.

والمؤسف حقا هو ان يتحدث الجواب عن « المزايا » التي حصل عليها رجال المعاهد الدينية كتسويتهم في الراتب باطار الاساتذة الذين لم يمين الجواب أي أساتذة هم هؤلاء الذين وقعت مساواة رجال المعاهد بهم. ان احدا لم ينس ان كثيرا من حملة شهادة العالمية قد الحقوا بأساتذة التعليم الابتدائي في المدارس العصرية بعد اتعاب جسيمة ومباريات وما الى ذلك، فلعل هذه هي التسوية المزرية التي يتحدث عنها هذا الجواب.

4) اما جواب الملتمس الرابع فما دام يدافع عن دعوة الوزارة الموجهة الى طلبة المعاهد الدينية للالتحاق بسلك التعليم بأنها دعوة اختيارية فلا نتعرض له برغم ما فيه من خروج عن الموضوع.

5) يزعم جواب الملتمس الخامس ان المساواة حاصلة بالفعل بين حملة شهادات المعاهد الدينية وحملة شهادات غيرها من المعاهد ويستشهد بأن اطار الاستاذية والقضاء والكتابة في المحاكم يتوفر على عدد من خريجي تلك المعاهد. ولو كان هناك قليل من الانصاف لقهل ان اطار الاستاذية لا سيما في اللغة الغربية وعلوم الدين الذي كان خاصا بهم قد نوزعوا فيه ولم يبق لهم منه الا أقل القليل، واطار القضاء الذي كان قاصرا عليهم صاروا فيه تبعا لغيرهم وهم الآن فيه كالايتام في مأدبة اللئام، واطار كتاب الضبط يقال فيه ما قيل في اطار الاستاذية، فانه لا يلحقهم منه الا ما فضل على السادة المدللين خريجي المدارس والمعاهد الاخرى المعروفة. وهكذا صرنا الى المن بترك بعض الحقوق بعد سلب جلها فالامر كما قال الشاعر:

ولم نر ظلما مثل ظلم يصيبنا يساء الينا ثم نومر بالشكر

6 ـ 7) هذان الملتمسان لم يجب عنهما وما كتب في ذلك لا يستحق نظرا ولذلك فقد تركناهما على حالهما واعتبرن حجتهما لازمة وجوابهما المزعوم ملزما لكاتبه. وبالله التوفيق.

توحيد التعليم او قميص عثمان

هذه المبادىء الاربعةالتي جعلت قواعد لسياسة التعليم في فجر الاستقلال، لم تفهم على حقيقتها، ولم يعن بواحد منها العناية اللازمة عدا مبدأ التوحيد الذي اتخذ كقميص عثمان ذريعة لاضعاف التعليم الاسلامي وتنقيصه من اطرافه، ريثما تسنح الفرصة لازالته من الطريق، فأين وصل مبدأ التعليم؟ واين هو مبدأ التعريب؟ واما مبدأ المغربة فآلاف الاساتذة الذي يستوردون من الخارج ومن فرنسا بالذات، تكفي دليلا لعدم التفكير فيه ! . .

نعم التوحيد يمكن استثناؤه من ذلك، فانه قد عنى به كما قلنا، وبالمفهوم المقلوب الذي يعطونه اياه، وهو الادماج، ولكن فيما يخص التعليم الديني فقط لا غير، وكم قلنا ان المراد توحيد الاهداف والغاية المقصودة من التعليم، لا المواد والبرامج، ولكن من يسمع؟ وهذه نظرة سريعة نلقيها على هذا المفهوم الخاطىء :

1) ان هذا التوحيد الذي يتخذ ذريعة لتصفية التعليم الديني لا يتناول انواع التعليم الاخرى المنتشرة في البلاد والتي تعمل حقا على تقويض دعائم الوحدة الوطنية وتسمم أفكار النشء المغربي وتقوم سدا منيعا دون تعريب التعليم ومغربة الادارة مما كان ولا يزال امنية كل مغربي محب لوطنه، ولكن المسؤوليين لم يتقدموا خطوة واحدة في هذا السبيل بل انهم يتراجعون كل يوم خطوات

عن تحقيق هذا الهدف السامي الذي هو المظهر الحقيقي للاستقلال وسياسة عدم التبعية: والا فما للتوحيد وابطال التوحيد يقفون هذا الموقف السلبي من التعليم الاسرائيلي ومدارسه التي أقل ما يقال فيها أنها اوكار للصهيونية تنشىء الشباب الاسرائيلي على التنكر لبلادهم الاصلية والوفاء لوطن خيالي منتزع من ابنائه الشرعيين حتى ان منهم من خان هذه البلاد علانية كبعض المتخرجين الذين انفقت عليهم الوزارة بسخاء، فلما اتموا دراستهم التحقوا باسرائيل والوزارة ادرى بهم من غيرها؟ وما للتوحيد وابطال التوحيد يقفون مكتوفي الايدي امام التعليم الفرنسي والاسباني والايطالي والامريكي المنتشر في البلاد والذي يبث في نفوس ناشئتنا الفكرة الاستعمارية التي هي السبب فيما نعانيه من انحراف بعض المسؤولين وعملهم على تركيز لغة المستعمر وتنفيذ ما عجز عن تنفيذه من برامج ومشاريع غايتها القضاء على الشخصية المغربية الاسلامية لهذا الوطن العزيز؟ ان التغافل عن التعليم الاسرائيلي والاجنبي بل احترامهما ومدهما بالمعونة. والتوجه بكل قوة لتحطيم التعليم الاسلامي وتشريد طلبته ان عبر عن شيء فانما يعبر عن ثأر دفين للمقدسات والشعائر الدينية عند المدبرين لهذه الحملة وبعبارة اصرح عند الواضعين لهذا البرنامج من الموحدين غير الموحدين.

2) اننا ان صدقنا الدعوى القائلة بان هدف التوحيد هو انقاذ الطالب القروي من العزلة التي يوقع فيها اتباع برامج التعليم الديني وضمان مستقبله المادي الخ فاننا لا نسلم ان هؤلاء القائلين اعرف بمصلحة الطالب القروي منه ومن اوليائه الذين يسلمونه الى هذا التعليم ومن اساتذة هذا التعليم الذين يبذلون أعظم

الجهود لتخريجه في علوم العربية والاسلام التي عمل منذ نعومة أظفاره لتحصيلها والتبريز فيها . . ومع ذلك فان ضمان مستقبل هذا الطالب هو بعدم اهدار حقوقه ومزاحمته فيما يستحقه بموجب الشهادات التي ينالها من وظائف لا حق لغيره في توليها كما لا حق له هو في تولى الوظائف التي تخولها شهادات اخرى غير شهادات التعليم الديني . فالقضاء والتعليم للغة العربية والعلوم الاسلامية والوظائف الرئيسية وكذا الادارية في وزارة الاوقاف وهذه الوزارة نفسها ووزارة العدلية وغير ذلك كلها من حق الطالب القروي وما انتزعت منه الا لما وقع الحيف عليه وجعلت السيادة للقانون الاجنبي على الشريعة الاسلامية التي هي شريعة البلاد وقدم حملة شهادات الحقوق على حملة شهادة الشريعة وانف الاسلام راغم. فلو كان المراد هو تحسين وضعية الطالب القروي واحلاله المحل اللائق به وبالعلوم التي يمثلها لكان وقع النظر في تطعيم هذا التعليم بما يفتقر اليه من بعض المعلومات والثقافة العامة واللغات الاجنبية وصينت له حقوقه ولم يعمل على تصفيته وإهداره واستتباع اهله لكل من هب ودب من محق ومبطل ومثقف وجاهل ومخلص وخائن وصالح وطالح بشرط واحد فقط لا غير وهو ان يكون من الملمين باللغة الفرنسية.

3) اننا بقطع النظر عن كل اعتبار يهمنا ان تبقى هذه العلوم الاسلامية التي هي تراث آبائنا واجدادنا والتي بها طارت سمعة القرويين والمعاهد الاسلامية الاخرى كل مطار في الشرق والغرب وبها ادى اسلافنا رسالتهم الانسانية السامية الى جيرانهم من سكان الاقطار الافريقية ورفعوا للاسلام والعروبة راية خفاقة هنا وهناك، فالمحافظة على هذا التراث وتنميته أهم عندنا من

غايات مادية وفوائد مالية تحصل بكل عمل وتنال بأي وسيلة وقد كان سلفنا الصالح يعمل على صيانة هذا التراث ونشره في كل مكان بدون ان ينتظر اية مكافأة او يبغى على ذلك اجراً، وسيبقى المومنون المخلصون من أهل العلم قائمين بهذا الواجب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك كما اخبر الصادق المصدوق..فليس يجنى اعداء الثقافة الاسلامية وعملاء التبشير المسيحي من القضاء على الدين الاسلامي وعلومه واللغة العربية التي هي اداته ووسيلته الا مقت الله وسخط عامة الشعب واما ما يهدفون اليه من اطفاء نور الله بأفواههم وجعل كلمة الله هي السفلى فانهم لا يبلغون اليه ولو ساروا على جثث أهل العلم وطلبته وحفاظ القرآن وحملته (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

حول الاحتفال بمرور احد عشر قرنا على القرويين

أذيع أنه سيحتفل في الربيع القادم 1960 بمرور أحد عشر قرنا على القرويين. وهذا شيء حسن لو لم تكن القرويين اليوم في وضع لا تحسد عليه ولا أبالغ فأقول انه وضع لم تكن عليه في أي عهد من عهود الانحطاط التي مرت بالمغرب كما يقول بعض الاخوان من أساتذة القرويين أنفسهم، وإنما أقول ما هو واقع وذلك أن القرويين بعد ما كانت توصف بأنها جامعة، ولا تزال عبارة الجامعات المغربية تجيء في بعض الاحاديث أصبحت الآن لا تزيد على كونها كلية من كليات جامعة الرباط، بل إنني إذا أردت التدقيق قلت إنها أصبحت مكملة لكلية الحقوق. تلك الضرة القوية التي غطت على القرويين وسلبتها محاسنها جمعاء.. ولست ألقي الكلام على عواهنه فهذه ليسانس الحقوق تخول لحاملها أن يتولى كل وظائف الدولة من الوزارة إلى مديرية الدواوين المختلفة إلى السفارة بالخارج إلى أعلى وظائف القضاء، في حين أن عالمية القرويين أقصى ما تخوله لحاملها أن يلتحق بسلك القضاء الشرعي إن ساعده الحظ أو أن يعمل كمعلم في المدارس الابتدائية بعد أن يجتاز مباراة ما، وينجح فيها.

وبالامس القريب كانت القرويين هي التي تزود الدولة بجميع موظفيها من الصدر الاعظم إلى أصغر كاتب في أصغر

إدارة، وكان هؤلاء الموظفون يقومون بمهمتهم أحسن قيام، حتى لقد شهد اهم المارشال ليوطي في تقريره السري الذي رفعه الى وزارة الخارجية الفرنسية سنة 1920 بالكفاءة والمقدرة وقال: لقد وجدنا في المغرب حقيقة، دولة وشعبا، ووجدنا حكومة قائمة لها وزراء كبار وسفراء في الخارج على علاقات طيبة مع رجال الدول الاروبية.

فما عدا مما بدا الآن؟...

أنا لا أنكر أن تقدم الزمان وتطور الحال مما له تأثير في قلب الاوضاع، ولكن مما لا شك فيه أن معلومات حامل ليسانس في الحقوق ليست مما يؤهل حتما لكل الوظائف حتى الفنية منها، ومعلومات حاصل عالمية القرويين لا تؤهل إلا لما ذكرته من الوظائف الهزيلة. والامر المؤكد هو أن للغة الفرنسية دخلا كبيرا في هذا الشأن، فمنذ عهد الحماية البغيض، وبعد الاستقلال أيضا، عمل المسؤولون على فرنسة المصالح الحكومية والجهاز الاداري عموما فأصبح العمل يتطلب موظفين يحسنون اللغة الفرنسية ولو لم يكن لهم من المعلومات العامة فأحرى الخاصة إلا القليل، وهذا الوضع إن كان يحتم على طلبة القرويين أن يتعاطوا اللغة الفرنسية بالخصوص ولو لاجل المنافسة ولا ينتظروا حتى تنجلي هذه الغمة عن جميع الامة فإن المخلصين لهذا المعهد الاسلامي العظيم، وأنا منهم، لا يرون له أن يتخلى عن مهمته الاصلية ويحور برامجه حسبما تقضي به المصلحة الآنية والمنفعة العاجلة، لا سيما وأن هذا الامتياز الذي يحظى به متخرجو كلية الحقوق وحملة الشهادات الفرنسية على العموم سينتهي حينما يوجد متخرجون في العلوم السياسية والدبلوماسية والاقتصاد وغير ذلك،

فيتولـون وظائفهـا بجدارة واستحقاق، وسينتهـي حينما يوقف اللـه رجال السلطة العليا لتعريب الادارة وجهازا الحكومة تعريبا كاملا. والمطلـوب من رجـال القرويين أن يتولـوا النظـر في شـؤونهـم ويعملوا بكل نشاط للمحافظة على مهمتهم الاصلية وهي رفع راية العلوم الاسلامية والدراسات العربية فإنها لا تنهض إلا على أيديهم ولا تبلغ كمالها إلا باجتهادهم، وبعد جعل هذه الغايـة هي الهدف الاسمى الذي يسعون لتحقيقه، لابد من تطوير الاساليب الدراسية وتلقيح البرامج بما هي في حاجة اليه من مواد الثقافـة الحديثـة ومنها اللغات الاجنبية، ثم تقسيم الدراسة إلى شعب بحسب الوظائف التي هي من خصائص الطالب القروي والتي انتزعت منه انتزاعـا بسبب تكاسله وقعـوده عن طلب حقـه، وهذه الوظائف هي كل ولاية لها تعلق بالأحكام الشرعية كالقضاء والحسبة والاوقاف وأمانة المواريث والعدالة والوكالة فضلا عـن تدريس العلـوم الاسلامية والعربية في كـل المدارس والمعاهد ومن نافلة القول أن الدراسة في هذه الشعب تكون على مراحل كلما انهى الطالـب مرحلـة منها حق له أن يشغل الوظيف الذي تؤهله لـه. فإذا انتهى إلى أعلاها وهو الاختصاص في العلـوم الاسلاميـة والعربيـة خـول مـا يستحقه من أعلى الوظائف الدينية والدراسية بل والادارية والسياسية إذا كان نابغة يستحق مـا يستحقه النوابغ من أهـل الاختصاص في العلوم الاخرى، والمقصود أن خريج القرويين يعـرف ان لـه حقوقا محفوظة آمنـة من المزاحمـة يستطيع أن يتمتع بهـا بمجرد تخرجه، كالطبيب والمهندس والصيدلي حينما يرجع كل منهم إلى عمله الخاص في الدائـرة التي ينتسب إليهـا. وليس هـنـاك عامل فعالي في إنعاش القرويين وإحيـاء ماضيهـا المجيد كضمان مستقبل أهلها وإعطاء رجالهـا حقوقهـم المغصوبة.

والواجب أن يعمل رجال القرويين بمساعدة وزارة التعليم على وضع هذا البرنامج وتنفيذه ولو تدريجيا ومن أحق من وزارة التعليم بتبني مشروع يرد إلى رجال الدين اعتبارهم ويطمئن الامة على سلامة كيانها الاجتماعي حينما يتولى رجال مختصون النظر في شؤون معاشها ومعادها في أمر السوق والمسجد فيحمونها من أكل الحرام وتعاطي الغش مثل قضية الزيوت المسممة التي اقلقت راحة المجتمع المغربي في هذه الايام ويحرسون الاخلاق والآداب العمومية في الشوارع والشواطئ والحمامات وما الى ذلك.

إذا تذكرنا أن مثل الشيخ أبي العباس بن العريف كان يلي حسبة بلده المرية والفقيه ابن ماواس كان يلي حسبة بلده فاس والشاعر ميمون الخطابي كان يلي النظر في حسبة الطعام بمراكش والشاعر الملزوزي كان يلي النظر في أمور الحسبة عموما، علمنا كيف كان أسلافنا يحتاطون لانفسهم ودينهم بتولية هذا الوظيف الخطير لمثل هذه الشخصيات.

ولا نشك أن الشعب المغربي ما زال يعف على دينه بالنواجد، فهو سيؤيد تولية الوظائف التي لها مساس بالدين لرجال الاختصاص تاييدا تاما.

وقد رأى رجال القرويين أساتذة وطلابا نتيجة مسعاهم في تحسين أحوالهم المادية من أجور ومنح وأماكن سكنى وغير ذلك فما عليهم إلا ان يسعوا لتحسين الوضع المعنوي للقرويين على ما ذكرنا حتى إذا آن الاوان للاحتفال بذكراها وكانوا أول المشاركين في هذه الذكرى لم يخجلوا بذكر ما تؤهل إليه القرويين من وظائف وما يتحمله أهلها من مسؤوليات إذا سئلوا عن ذلك.

والمصالح الحكومية المختلفة.. لا شيء من ذلك يهمني الان، وان كان كله امرا مهما، لان هناك من يهتم بالشاذة والفاذة وينافح عن هذا الرأي او ذاك من جميع ما ذكر، وانما الذي يهمني ويهم كثيرا من رجال العلم المخلصين في هذه البلاد وغيرها حتى جعلني اتناول القلم واسطر هذه النصيحة في صورة تحية للسيد وزير التربية الوطنية هو هذا التعليم الذي يسمونه بالديني والذي لا يجد من يحامي عنه كما تجد انواع التعليم الاخرى

ولعلهم انما اهملوه لهذه التسمية، فانهم ربما ظنوا ان التعليم الديني هو تلقين احكام الصلاة والصوم وما يتبعهما لمن يحتاج الى ذلك، وهو شيء تافه وامر بسيط بالتعبير الصحفي، فلا يحتاج الى مزيد اهتمام ولا الى اكثر مما خصص له من اختصاصيين ومخصصات.

وما دروا ان التعليم الديني، ولنجارهم في هذه التسمية يتناول ذلك التراث الفكري الضخم الذي نطاول به امم الارض قاطبة، والذي لاتفتأ أرقى دول اوربا وامريكا تنشيء له المعاهد والكراسي في جامعاتها لتدريسه لابنائها والافادة منه في مختلف ابواب المعرفة.

انه هذه الدراسات الواسعة المتعلقة بعلوم القرآن والحديث والفقه والكلام والتصوف والسيرة وما يقتضيه ذلك من تضلع في النحو واللغة والبيان والمنطق والاصول والرواية والقراءات وما الى ذلك.

وقد كنا نرى في عهد الحماية البائدة تقلص ظل هذه العلوم او اكثرها من القرويين وبقية الكليات والمعاهد التابعة لها، فنطالب باصلاح البرامج الدراسية فيها وتجديدها واحياء ما اندثر من تلك العلوم، فيقف رجال الحماية المهيمنون على سياسة التعليم إذ ذاك

تحية الى السيد وزير التربيـة

ليست هذه التحية تهنئة تزف الى سعادة الوزير بمناسبة توليته الـوزارة، كمـا قد يظنها بعض النـاس، فانما يهنـأ الـوزير بأعماله وسعادته لم يتسلم مقاليد الوزارة الا منذ قليـل.. ولكنهـا نصيحة اهديها الى سعادته، ومالـي لا ادع التكلـف فأقول الـى اخوته؟.. وما اعرف فيه من غيرة واخـلاص، يجعلني اعتقد انـه سيعتبر هذه النصيحة خير تهنئة قدمت اليه، وهو مقبل على تقلد مهام هذه الوزارة التي اليها وحدها يرجع النظر في بناء مستقبل هذه الامة من الناحية الفكرية والثقافية والخلقية.

ولا تمس نصيحتي هذه شيئا من سياسة التعليـم العمومـي فلا مبدأ تعليم التعريب، ولو الابتدائي، الذي اوصت بـه اللجنـة الملكية منذ ايـام الحمايـة غير المرحومـة، ولا نظـام البكالوريـة الفرنسية الذي بنينا عليه تعليمنا الثانوي، لا ادري هل ذلك مجرد اختيار او ان اتفاقية ما تلزمنا بذلك، مع العلـم بـان في الدنيـا انظمة اسهل وافيد مثل النظام الامريكي والالماني، بل ولا حتـى فوضى الاختيار بين تعميم التعليم الذي يقتضينا جلب الاساتذة من الخارج او الطفرة في تكوين هؤلاء الاساتذه الذين يجيئـون اشبه شيء بالاميين، وبيـن الاهتمام بالتعليم المهني والتقني الذي نحـن في اشد الحاجة اليه لايجاد الاطارات اللازمة لتسيير جهاز الدولـة

في وجوهنا ويمانعون من ادخال اي اصلاح على نظام الدراسة في الجامعة الاسلامية الكبرى او على برامجها مطلقا.

وبالفعل لم يقع في ذلك العهد اصلاح ولا احياء بالاحرى الا فيما يتعلق بالشؤون الادارية وترتيب الأجور وتنظيم الامتحانات. ولكن حوفظ على ذماء ما بقى من تلك العلوم ولم تمس الاثارة التي توارثها الخلف عن السلف بسوء، بفضل سهر جلالة الملك سيدي محمد الخامس نصره الله على امر التعليم الديني وتبنيه له وانشائه مجلس القرويين الاعلى الذي كان يعقد تحت رياسته.

فلما جاء عهد الاستقلال وتولى ابناء المغرب تسيير شؤون بلادهم بأنفسهم وأنشئت وزارة التربية الوطنية، كان المظنون ان هذا التعليم سينهض نهضة مباركة تستدرك ما فات في عهد التدهور وتلحق احفاد هذه الامة المغربية النبيلة باجدادها الذين رفعوا للعلوم العربية الاسلامية راية خفاقة في الماضي. ولكن الذي وقع - مع الاسف - هو ان هذا التعليم تنقص من أطرافه وأخذ بيد المحو والبتر والاختصار بل الاقتصار حتى لم يبق من جوهره ومادته التي يتناولها الطالب الديني في طوريه الاول والثاني الا مثل ما كان يتناوله التلميذ الحديث في المدارس الحكومية ايام الحماية!.. وذلك بحجة توحيد المناهج وهو توحيد أشبه ما يكون بهذا الذي تدعو له فرنسا سكان مستعمراتها..

ان الامر في هذا الصدد هو كما قال كبلنج شاعر الامبراطورية الانجليزية: «الشرق شرق! والغرب غرب! ولن يلتقيا.»

ان هذه دراسات جامعية عليا نمتاز بها بين قليل من بلاد العروبة والاسلام، وتقصد بلادنا لاجلها افواج عديدة من طلبة الجزائر والسنغال وغيرهما فيجب ان نحافظ عليها وان نقويها وننفخ فيها

من روح الماضي والحاضر ولا نضحي بهـا من اجل الحصول على رضـا بعض المتطرفين !..

لقد كان الأزهـر في مصر والقرويين في المغرب منا ين يهتدى بهما المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ويؤمونهما للتضلع من علوم الشريعة ووسائلها، وكم أراد المتطرفون في مصر الايقاع بالازهر فلم يفلحوا. وفي ايام وزارة الدكتور طـه حسين لمعارف مصر ثار جدال عنيف حول ما سمى بالخطوة الثانية التي تعنى ضم الازهر للوزارة، وكاد الامر يتم لولا يقظة الازهريين وثباتهم. فسلم الازهر ولكن القرويين وقعـت. وفي هذه الايـام بعد اتحاد مصر وسوريـا صرح وزير الاوقـاف في الجمهورية العربية المتحدة بـان معاهد دينية ستفتح في الاقلم السوري وتكون تابعة للازهر، فدل ذلك على ان الازهر في تقدم مطرد وان امر الدراسات الاسلامية في الشرق العربي يسير الى الامام !..

فهذا التقدم وهذا السير الى الامام هو ما اردت ان اوجه اليه نظر السيد وزير التربية الوطنية عندنا عسى ان يأخذ من ذلك في القرويين بما اخذت بـه الجمهورية الشقيقة في الأزهر ! وهي تحيتي التي احييه بها نصيحة للـه ولكتابه ولرسولـه ومحبة فيه !.

رسالة من مدير القرويين

فضيلة الاخ العلامة الموفق الغيور المطلع المحترم الانبل سيدي عبد الله جنون، سلام على اخوتكم ورحمة الله بوجود مولانا المعتز بالله وبعد: ففي وسط الهيئة العلمية الجامعية، وفي هذا الجو الذي تكسوه هيبة ووقار، وبين هؤلاء رسل الخير والارشاد، الذين ارتشفوا من معين ذلكم المنهل العذب الزلال، تليت كلمتكم العامرة بكل تدبر وامعان، تلكم الكلمة الموجهة من عالم خبير، ومفكر نحرير، كنصيحة لأخيه معالي وزير التربية الوطنية، حول الاعتناء والاهتمام والنظر الجدي في التعليم الديني الجامعي، والصادرة من قلب ملئ غيرة وايمانا وشعورا بالواجب المقدس والتي صفق لها علماء هذه الجامعة الدينية العظمى واثنو الثناء الجميل على محبرها فالى اخوتكم شكرهم العميق وتحياتهم الطيبة.

وبهذه المناسبة اقدم اليكم نسخا من نشرة - التعليم الاسلامي العالي - اذ مثلكم من يطالع ذلك بغاية العناية، ومثلكم خير من يهدي اليه ما يحبب الى نفسه، ويذود عنه ويحميه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ودمتم وعلى محبتكم واحترامكم والسلام.

وفي 3 ذي الحجة 1377 موافق 21 يونيه 1958

عميد جماعة القرويين

محمد الجواد الصقلي

عـودة الى القروييـن

كان آخـر ما كتبناه عن القرويين هو ذلك المقال الذي نشرناه بمناسبة العزم على الاحتفال بذكراها المئوية الحادية عشرة، قلنا فيه ان ذلك الاحتفال يقع في وقت غير مناسب، وأن الاولى اصلاح مـا بالقرويين. والان وقد مر الاحتفال كما كان يريده المشرفون على شؤون التعليم في بلادنا وان قال كثير من الناس انـه كان أشبه بالتأبين منه بالتكريم، نعود فنعالج هذه المشكلـة من جديد، مشكلة القرويين التي كان لنا فيها جولات منذ عشرين عاما فاكثر. والتي لا نظن أننا بمعالجتها نسيء الى أحد عامدين ولا غير عامدين، فان القرويين ملك للجميع، للدولة والشعب وربما كان حظ الشعب فيها (ورب للتكثير) أعظم من حظ الدولة، لانها منذ نشأتها كانت من الشعب واليه، كما قلنا في احدى كتاباتنا عن القرويين قبل ان يكون موضوعها مما يخطر في بعض الأذهان ولو عبورا، بله أن يشغلها شغلا وتعنى به حتى تكتب فيه المقالات تلو المقالات وتنشرها في الصحف المغربية والمجلات الشرقية وتنتقد النظـام الذي كان قائمـا اذ ذاك، وتقترح مـا تقترحه مما ترى فيه خيرا وصلاحا والحال أن سيف الاستعمار مصلت على الرؤوس ومخالفة الادارة في شيء من مقرراتها تعرض لكثير من الاخطار.

ثم ان ثقافتنا قروية، ونحن نعتزبها غاية الاعتزاز بل نحن نحمد الله على أننا لم نتعرض لفتنة الاغترار بالتقاط بعض الفتـات

المتساقط من موائد غيرها من الجامعات الاجنبية فنتنكر للقرويين وثقافتها ونلعنها (ونلعن دين أبيهـا) لنصبح تقدميين غيـر رجعيين (ولايكيين) اكثر من اللايكيين الرسميين واكثر من هذا وذاك أن القرويين تراث فكري مشاع بين الجميع ليس خاصا بالمغاربة ولا بغيرهم فأحرى ألا يكون خاصا لبلد ولا بهيئة او فرد من الافراد، انه للانسانية جمعاء بحق ما خدمها وساهم في بناء حظارتها على أسس العلم الصحيح، والدين المتين ولتمجيد هذا التراث مجسما في تاريخ البنايـة التي تسمى القرويين حضرت الى فـاس بحسن نية وفود الجامعات العالمية من قديمة ومحدثة في 10 اكتوبر الماضي لتشهد بعظم الرسالة الانسانية التي أدتها جامعة القرويين في ماضيها الزاهر ويجب ان تستمر في أدائها بهمة وعزيمة في مستقبلها الازهر، ولذلك فلن يتطفل على القرويين من يبدى رأيه في اصلاحها ولو كان كاتبا من فلندا او مفكرا من الصين، فكيف بأبناء القرويين أنفسهم ومن خدمـوا ثقافتها هم وآبـاؤهم منذ عرفوهـا وعرفتهم ؟.

ثم ان ظهير الحريات العامة قد كفل حرية التفكير للفرد المغربي أيـا كان ولم يشترط على احـد أن لا يبدى رأيـا غير موافـق لرأي المسؤولين بل انـه ما كفل هذا المبدأ الا لضمـان مشاركة الاحرار في توجيه السياسة العامـة للبلاد، وبذلك يكون النقد النزيه البناء واجبا وطنيا لا يجـوز لمن قدر عليه أن يتخلى عنـه وتجب المبادرة بـه قبل ان يقع ما لا تحمد عقباه من تنفيذ خطـة تنطوى على مضرة او تقرير مشروع ينافي المصلحة العامة، وذلك لان الخطط التي يضعها هذا المسؤول او ذاك ليست وحيـا منزلا من السماء حتى تتنزه عن النقد او تجل عن ابداء الرأي فيها (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والمسؤول

الذي يمتعض من النقد ويتضايق منه كأنه يقول بلسان حاله أنا معصوم من الخطأ ويجب ان يتنازل المواطنون عن حقهم في الادلاء برأيهم حينما يكون الامر يتعلق بالمصلحة التي أشرف عليها لاني أنا ولا زائد.

وحسبنا دليلا في هذا الصدد المهزلة التي مثلت في تقييد ظهير الحرية النقابية لما كان الامر يتعلق بهيئة سياسية مخصوصة، فلما أصابت شظايا ذلك التقييد الهيئة السياسية الاخرى التي كانت هي الساعية فيه لم يقر لها قرار حتى أبطلته وأعادت الامر الى نصابه، فهل هناك دليل اعظم من هذا على أن المسؤولين قد يخطئون ولا سيما ان كانوا منتمين لما يرون الوفاء له واجبا ومراعاة مصلحته اوجب ؟ فان أضافوا الى ذلك خلق التعنت فقل على الصالح العام السلام

وقد جد في بعض الهيئات امر خطير جدا وهو تبعية الكبار للصغار والمتبوعين للاتباع تأليفا من اولئك لهؤلاء، واستكثارا من عنصر الشباب الذي يعتقدون أن المستقبل له، فهؤلاء من كثرة ما يدللهم اولئك القادة ويتملقونهم صاروا يعتقدون انهم الكل في الكل وان على رأيهم يكون الانفصال وبالفعل فقد اصبح زمام كثير من الرؤساء في يدهم ومن لم يمالئهم على ضلالهم لوحوا له بتهمة الرجعية والتخلف عن ركب التقدمية فاذا به يطفر ويسبق الركب ليكون تقدميا ونصفا. واذا تسرب هذا الى مصالح الدولة فماذا تظنه فاعلا فيها ؟ ولقد رأينا شبانا بمجرد تخرجهم من الجامعة اولاهم الملاطفون لهم الاشراف على تسيير المصلحة التي هي الى نظرهم فاطاحوا بها وباولئك الملاطفين.. واذا فرضنا أن هذا وقع في وزارة التعليم فماذا يكون حال العلوم الاسلامية وعلوم القرويين جملة اذا أصبح مصيرها بيد شاب غداة وصوله من أوربا قليل التجربة

الا في ميادين لا صلة لها مطلقا بما هو بصدده ؟ اننا نفترض فقط ولا نحكي واقعا لان الواقع يلزمه كثير من التفصيل والبيان لسنا بصدده، وقد امتحنت العلوم الاسلامية وعلوم القرويين على يد بعض العارفين بها من المتنكرين لها الذين سبق الالماع اليهم فلا يستغرب أن تلقى مصرعها على يد من لم يزاولها قط وليس له بها المام مطلقا.

والخلاصة أن طور البناء الذي نجتازه صعب جدا يحتاج الكثير من الكفاءات، والكفاءات المتجردة بالخصوص من كل تأثير الا تأثير الصالح العام، ولذلك الف جلالة الملك نصره الله حكومته الرشيدة التي يشرف عليها بنفسه.. فنحن في موضوع القرويين الذي نعالجه في هذا المقال قبل ان نبدي رأينا نقول مقتبسين من خطاب صديقنا الدكتور سليم حيدر سفير الجمهورية اللبنانية بالمغرب الذي القاه في مهرجان القرويين هذه العبارة البليغة.. (الامل بالله، والامل بالقرويين، والامل بحكومة صاحب الجلالة ألا تنطفيء جذوة الروح التي ألهبت منذ الف عام ومائة عام صدر فاطمة القيروانية).

والرأي الذي نريد ان ندلي به هنا وقد عرض في لجان مؤتمر العلماء المنعقد بالرباط في الخريف الماضي وارتضته هو ان القرويين يجب ان يعترف بجامعيتها واستقلالها كما هو الشأن في سائر جامعات الدنيا، فلا تبقى جامعة في الهواء يتجمل باسمها في المجامع، ويجب ان يتركب هيكلها في الوقت الحاضر من ثلاث كليات (احداها) هذه التي فتحت بفاس وهي كلية الشريعة، (والثانية والثالثة) هما كلية اللغة العربية وكلية اصول الدين، ويجب ان تكون احداهما بمراكش والاخرى بتطوان تعويضا لما

ألغي فيهما من الاقسام العاليـة للدراسات الاسلامية التي كانـت قائمة بهما، والى هنا يكون الامر مجرد اقتراح سهل التطبيق لسد الفراغ وللمحافظـة على المراكز الثقافيـة التي توجد في المدن المذكورة. ولكن الذي يحتاج الى مناقشة هادئة هو الاقسام الثانوية التي تهيئ لهذه الكليات، فنحن نعتقد جازميـن أن ثانويا عاما او قريبا من عام لا يهيئ لهذه الكليات ابـدا.. فاذن لا بد من الاحتفاظ بالمعاهد الثانويـة التابعة للتعليم الديني مع تطويرها طبعا وتلقيحها بالمواد الضرورية للثقافـة العامة الى حد محدود وادخال اللغـات الاجنبية اللازمة اليها من غير ان يطغى ذلك على المادة الاصلية التي ينبغي ان يبقى لها الاعتبار الاول في جميع السنوات.

ولعل من المفيد ان يحدث بهذه المعاهد سنة اعدادية قابلة عـادة للطلبة الافريقيين الذين يأتـون اليها وقد حفظوا القرآن او جله وألموا ببعض المبادئ التعليمية فيكونون فيها تكوينـا سريعا يؤهلهم للالتحاق بأولى الثانـوي لا سيما وتقدمهم في السن يعينهم على اجتياز هذه المرحلة بسهولة، وبذلك نكون قد حللنا مشكلة قبول الطلبة الذين تجاوزوا السن المحددة للتعليم الاولى من جهة وطوينا مرحلـة ما يسمى بالطور الاول بالنسبة لهؤلاء الطلبة الذين كثيرا ما ينقطعون عن اتمام دراستهم اثناء المرحلة الثانوية لمللهم وطول الامـد عليهم.

ولا حاجـة بي الى القول بـان فكرة التوحيد لا تتعارض مطلقا مع هذا البرنامج زيادة على ان تعليم القرويين ما كان قط متعارضا مع الامـال الوطنية والمطامح العليـا للبلاد، بل انـه غذاها ونماها وأمدنا بعبقريات وشخصيات لها وزنها الراجح وقدرها الكبير في هـذا الميـدان.

خيبة امل

خاب امل العلماء مرة ثانية في التصميم الخماسي. فبعد ان لاحظوا في الدورة الاولى لمجلسه الاعلى خلو ميزانيته على ضخامتها من اي مبلغ يرصد لتجهيز جامعة القرويين وكلياتها التي توجد في بنايات هي بالاصطبلات اشبه منها بمؤسسات التعليم العالي، وقامت في المجلس اعني في لجنة التربية الوطنية التابعة له؛ ضجة استنكار ثم حملة تأييد لانصاف التعليم الاصلي، اعقبها تأليف لجنة فرعية مؤلفة من عميدي كليتي الحقوق والعلوم ونائب رئيس لجنة التربية الوطنية الاستاذ محمد المكي الناصري والسيدة اللوه والسادة الصحراوي والمعتصم وبادو وافيلال والامين العام لرابطة العلماء، فدرست احتياجات التعليم العالي بعامة والقرويين بخاصة ووضعت ميزانية تقريبية لهذه الجامعة الاخيرة قدرها 10،800،000 درهم اي مليار وثمانون مليون فرنك، وصيغ ملتمس بذلك وقرئ في اللجنة ووافق عليه الكل وذلك بعلم المسؤولين والمراجع العليا التي اظهرت حسن تفهم ومزيد عطف على قضية التعليم الاصلي وجامعة القرويين.

اقول بعد ان تنفس العلماء الصعداء اثر هذا الاجراء واشرقت بارقة امل في نفوسهم، وانتشر الخبر وتناقلته الصحف في البلاد الاسلامية جمعاء منوهة به ومثنية على جهود الحكومة المغربية في النهوض بالتعليم الاسلامي، اذا بالدورة الثانية للمجلس الاعلى للتصميم تخيب املنا نهائيا ويخلو تقرير المجلس المقدم الى الاعضاء من اي شيء عن هذا الملتمس او اي مبلغ مهما صغر مخصص للتعليم الاصلي وجامعة القرويين، الا قدرا ضئيلا منقولا من الميزانية السابقة لاصلاح معهد القرويين الثانوي بالشراردة بفاس. ولما اعطي

السيد الوزير المكلف بالتصميم وتكوين الاطر بيانه في الموضوع قال ان جلالة الملك المعظم في خطابه الذي افتتح به المجلس الاعلى للتصميم نبه الاعضاء على انه لا ينبغي ان يحيف قطاع من قطاعات التصميم على غيره فيأخذ من ميزانيته شيئاً، والملتمس المذكور قد غفل عن هذا الامر ومس الاعتمادات المخصصة للفلاحة والسياحة والصناعة.

والواقع ان الجانب الخاص بجامعة القرويين من الملتمس لم يمس اي اعتماد، ولم يغفل عن الامر المولوي الكريم علما منه بما للفلاحة والسياحة والصناعة من الاولوية في التصميم، وانما قال بالحرف الواحد كما في النص المطبوع من ملتمسات اللجنة ما يلي :

«وبما ان الواجب الديني والوطني والثقافي يقضي ان تعطي لجامعة القرويين وسائل مواصلة عملها التاريخي، وبما انها متوقفة على تجهيزات وبناءات ومكتبات ومرافق للدراسة والبحث، وعلى رأسها حي جامعي لسكنى الطلبة والبعوث الاسلامية، واعتبار لان جامعة القرويين ينبغي ان تكون جامعة ثانية بعد اعادة تنظيمها على اسس تضمن لها القيام بمهامها المتنوعة، فان اللجنة ارتأت ان تكل الى المقام العالي بالله تخصيص اعتمادات كافية ومناسبة لاهمية هذه الجامعة وحاجياتها».

وعلى كل فالمبلغ المقدر لجامعة القرويين في الملتمس وهو مليار وثمانون مليونا من الفرنكات، مبلغ زهيد بالنسبة الى الميزانية العامة للتصميم التي هي خمسة وخمسمائة مليار اي ان نسبته نحو 0،05 في المائة وان كان بالنسبة الى بعث القرويين واحيائها مبلغا عظيما. ولذلك فنحن نلجأ كالعادة الى جلالة الملك المعظم راجين منه ان يحقق هذا الامل الذي علقه علماء مملكته عليه وليس للعظائم الا العظيم.

ولا حاجة بي ايضا الى القول بان وضع مشروع من هذا القبيل وتطبيقه يحتاج الى جهود متواصلة وكفايات طائلة ولكن الهمة الفعالة تحقق المستحيل واليسير من الجهود التي بذلت في انشاء جامعة الربـاط والقليل من التسامح الذي يتبع فيها كفيلان بان نصبح متوفرين على جامعة اسلامية حقيقية هي جامعة القرويين التي مـلء صيتها سمع الزمان، وعلى عـدة معاهد ثانويـة للتعليم الديني تستوعب جميع طلبة البادية الذين يحفظون القرآن وغيرهم من طلبة افريقيا السوداء الذين يرغبون في هذا النوع من التعليم ويؤمون بلادنا من اجله، وستخرج لنا هذه المعاهد الائمة والخطباء وسواهـم من اصحاب الوظائف الدينية الذين يكونون هم الرعـاة الروحيون والمرشدون الاجتماعيون للملايين من المغاربـة سكان القرى، كما تخرج لنـا الجامعة علماء متمكنين في فروع المعارف الاسلامية واللغة العربية لا يمكن ان نظفر بمثلهم من غيرها، وحينئذ فقط تستطيع جامعة القرويين ان تؤدي رسالتها الخالدة غير منقوصة ولا يبقى القاصرون المتطاولون يعيبونها بالتخلف ويصمونها بالعقـم.

ما هـو مصير التعليم الديني ؟

كانت الشائعات قـد قويت بتصفية التعليم الديني وادماجـه في التعليم العمومي، عقب نـدوة افران التعليمية التي لـم يستدع اليها رجال التعليم الديني، لانهم - على ما قيل - لم يضربوا ولم يشجعوا الطلبة على الاضراب، كأن الحقوق اصبحت لا يستحقها إلا من طالب بها بوسائـل العنف والتمرد. واما من التزم حدود الطاعة ومتابعـة حقه بالطلب والحوار فانـه يحرم حتى من مكتسباته ومـا يتوفـر عليه قديما من حقـوق.

ومع عدم وثـوق العلماء بتلك الاشاعات، فانهم سارعوا برفـع مذكرة لجلالة الملك يعوذون به فيها من هذا المصير الذي يتهدد التعليم الديني في المغرب. الدولـة الاسلامية دستورا وعملا واماما سارت بذكر غيرته الدينية الركبان، وتلك هي المنشورة بعـدد 114 من « الميثـاق » كافتتاحية.

ولما عقد مجلس جامعة القرويين بتطوان في يوليوز الماضى استشعر العلماء شيئا من هذا الخطر الذي يتعرض له التعليم الديني، حين قـرر نقل كلية اصول الدين من تطوان الى فاس والحاقها بكلية الشريعة على ان تصبح الكليتان كلية واحدة في المستقبل، اقتداء بمـا وقع فى تونس بالنسبة لجامع الزيتونـة الذي لم يبق منه إلا هذه الكلية.

وزدنـا تؤكدا من الامر لما سمعنا التنويه الفائـق كل حد بالتعليم الديني فى تونس ومناهج كلية الشريعة واصول الدين فى تونس، مع اننـا كنا نسمع دائمـا من عميد هذه الكلية المرحوم

الشيخ الفاضل ابن عاشور مر الشكوى من تقلص ظل التعليم الديني عندهم واضمحلال الزيتونة التى كانت منارا من منارات العلم والاسلام في افريقية.

ولطالما قال لنا رحمه الله ان الامل معقود على المغرب وعلى جامعته القرويين، فانها ان حييت حيينا، لا سيما وانتم تستطيعون ان تعملوا وتطلبوا فى جو من الحرية والمساعدة التى يبذلها جلالة الحسن الثاني.

والحق اننا انصرفنا من ذلك المجلس، ونحن اخيب املا مما كنا، وصرنا نتوقع ان يأتي يوم كلية اللغة العربية بمراكش لان المثل يقول اكلت يوم اكل الثور الاسود.

وها هو الطور الاول من التعليم الديني او على الاصح ما بقي منه يسلم من وزارة التعليم الاصلي ويدمج فى التعليم العمومى نهائيا، والبقية تأتي !..

اننا لعلى يقين ان الذين يتصرفون هذه التصرفات، لا يقدرون مهمة التعليم الديني، بل ولا يفهمونه، لان ارتباط اسلاك هذا التعليم ضروري، وبعضها مكمل لبعض، فاذا ظن ان الطور الثاني من المرحلة الثانوية منه يكفي لمتابعته فى الكليات (عفواً) بل فى الكلية الوحيدة المخصصة له فانه واهم، وحتى على بقاء هذه الكليات، فانه انما يكون بناء على غير اساس.

وعلى كل حال فاننا قد بذلنا جهدنا فى الدفاع عن هذا التعليم منذ ايام الحماية، وقد تسرب اليأس الى انفسنا، وليس الدين ديننا وحدنا، واذا كان لنا من امل، فهو فى صاحب الجلالة الحسن الثانى، الذي يمكنه ان ينقذ الموقف، كما انقذه مرارا فى مثل هذه الازمة. وان المبيت ربا يحميه على يد عباده الصالحين.

لو سكت الـذي لا يعلم لقل الخلاف

انصت الى حديث احد «الممثلين» في مجلس النواب، مما قدمته التلفزة في نهاية دورة المجلس الاولى لهذه السنة فعجبت للجرأة بل (الجبهة) التي تجعل بعض الناس يثرثـرون ويهذرون، ويهرفون بمـا لا يعرفـون، من غـير ان يصيبهم خجل ولا حيـاء، لاسيما وهم يتكلمون امام ملأ من الناس ان كان فيهم من هو مثلهم، فلابد ان يكون فيهم من يزن كلامهم بالعقل والمنطق، ويحكم عليهم بالغوغائية والجهل . . اما فضيحة تقديمهم الى الجمهور في التلفزة، فهي تعرض المجلس نفسه لكثير من القيل والقال .

ولقد صال الممثل وجال في كل ميدان، وأدلى برأيه في كل قضية، ويهمنا مـن كلامه مـا تعرض فيه للكتاتيـب القرآنية وللتعليم الديني وللتعريب. فقد طالب بالغاء الكتاتيب القرآنية وتعويضها بريـاض الاطفال، محتجا باننا نعيش في القرن العشرين، وما درى المسكين انه وان كان يعيش في هذا القرن فانه ليس من أهله وان اهله ما زالوا يحكمون عليه بالتخلف ويصنفونه في عداد الشعوب النامية التي يتألف منها العالم الثالث، فهو وان حشر نفسه في أهل القرن العشريـن، منبوذ من بينهم منظور اليه منهم بعيـن الازدراء، وهل درى وهـو العضو في مجلس الممثليـن ان

ميزانية وزارة التعليم لم تستطع أن تمول الكتاتيب القرآنية التي دعـا الى الغائها، وهي لا تتطلـب حتى 5 % مما تتطلبه ريـاض الاطفال التي يطلب تعويض الكتاتيب القرآنية بها، فمن أين يأتي بنفقاتهـا الباهضة خصوصا اذا كان يـريد تعميمها في جميع انحـاء المغرب كما هي الكتاتيب القرآنية ؟ ! .

ثم هل درى هو وامثاله ممن يتغنون بالقرن العشرين ان الشعب المغربي المسلم لا يرضى بدينه بديلا، ولـن ينزل عنه لا في القرن العشرين ولا في القرن الثمانين، وسوف يبقى متمسكا بتعليم ابنائه القرآن، وفتح الكتاتيب القرآنية ولو كفر الممثل جد المحترم بجميع القيم الاسلامية وآمن فقط بالقرن العشرين :

وتناول الممثل التعليم الديني فسخر منه وقال انه يجب ان يتطور ليجاري قرنه العشرين، وما درى ان هذا التعليم قـد تطور حتى فرغ من محتواه، وفي المجلس الاعلى للقرويين الذي عقد اخيرا بالوزارة المختصة، احصيت حصص العلوم الحديثة التي تتضمنها برامجه، فـزادت على نظيرتها في التعليم العمومي . . وقـال هذا الممثل، وهـو ينعى على رجال التعليم الديني مطالبتهم بـالمحافظة عليه والابقاء على روافده: ان كثيرا من العلماء يوجد ابناؤهم في مدارس البعثة الفرنسية، وان كثيرا من بنات العلماء يلبسن الميني جيب، وهذا الاحتجاج السخيف كثيرا مـا نسمعه من بعض السذج امثال هـذا الممثل المحتـرم: فهل اذا كان بعض ابنـاء العلماء او كلهم في مـدارس البعثة، وبعض بناتهم او كلهن يلبسن الميني جيب، فقد جاز لنا ان نستغني عن التعليم الديني ونلغي قـوانين الاخلاق؟ وهل هـذه هي عقلية الممثلين الذين ينوبون عن الامـة ويدافعون عن مصالحها؟ والغريب ان صاحبنا ادعى انه كان من

طلبة القرويين، وانه كان يغبط طلبة التعليم العمومي، وليس في كلامه ما يدل على قرويته، والمامه ولو بما قل من علم القرويين فهو اذن لا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

وقال ايضا: ان العلماء الذين ذهبوا في شهر رمضان الى فرنسا وغيرها حيث يوجد عمال مغاربة ليلقنوهم تعاليم الدين الحنيف، لم يقوموا بمهمتهم على الوجه الاكمل، لانهم لا يعرفون الفرنسية، ونسى المسكين ان الله عز وجل بعث نبيه محمداً (ص) الى الناس كافة، وانما كانت لغته العربية، وقد نشر الاسلام هو واصحابه من بعده في انحاء العالم بالعربية فقط فيا لعمى البصيرة عند الذين لا يؤمنون بأنفسهم !.

وقال كذلك: ان الضجة التي يقوم بها العلماء في العهد الجديد من اجل التعليم الديني انما هي عنصرية وتعصب عائلي وقد ذهب ذلك في عهد العلم وعصامية الشبان التقدميين، فان كان يريد ان الذي يتولى وزارة التعليم الان ليس من ذوي الاحساب والانساب وابناء العائلات فذلك ما يقوله هو، وان كان يريد ان العلماء انما طالبوا بالمحافظة على التعليم الديني في عهد الوزير الحالي فهذا جهل منه ودس، لان العلماء ما فتئوا يطالبون بذلك منذ تأسيس وزارة التعليم في فجر الاستقلال، وما قاموا به من تحركات في هذا الصدد ايام الوزير السابق الذي يعنيه بكلامه، كان اكثر مما قاموا به في عهد اي وزير آخر . . واما الوزير الحالي فلم يقم العلماء في مدته بأي حركة هامة تلفت النظر، لانه لم يعلن عن موقفه بعد من القضية .

وبخصوص التعريب فقد اكتفى الممثل المحترم في تزييف المطالبة به والرد على دعاته، وهم سواد الامة، بالقول ان هذه

ديماغوجيته، فنحن عـرب ونتكلم بالعربية كما تـرون ! . . فليت شعـري هل هو يجهل ان الادارة المغربية اصبحت فـرنسية اكثر مما كانت ايام الحماية؟ وان ابسط مـراسلة تصدر عن اي ادارة انما تصدر بالفرنسية، وإن الاوراق الرسمية حتى التي تكون مزدوجة انمـا تملأ بالفرنسية واذا ملئـت بالعربية، فإنهـا تترجـم الى الفرنسية الخ الخ ؟ فأين هي الديماغوجية اذن؟ وهل هو يجهل ان المغاربة اصبحوا غربـاء في بلادهم، لان الادارة ورجالها لا يتفاهمون معهم الا بالفرنسية، واذا تنازلوا مزجوا كلامهم بالفاظ عربية قليلة، وان المغرب يعد الان من البلاد الناطقة بـالفرنسية، وان سفراء الدول الاجنبية المعتمدين بالرباط كانوا في أول عهد الاستقلال يصحبون تراجم يعرفون العربية، ثم الغوا ذلك وصاروا كلهم يختارون ممن يتكلم الفرنسية؟ انه اذا كان يجهل هذا، فما هو ممن يكون اهلا لعضوية مجلس الممثلين، واذا كان يعرفه، فدعواه اننا عرب ونتكلم بـالعربية هي الديماغوجية بعينها .

واخيرا ما احسن قولهم: لو سكت الذي لا يعلم لقل الخلاف.

بـوادر العناية بالتعليم الاصيل

يقوم السيد وزير التربية الوطنية بجولة عبر اقاليم المملكة متفقدا لمصالح وزارته وبالاخص مؤسسات التعليم الاصيل اي التعليم الديني في الاقاليم التي بها مؤسسات من هذا القبيل والتي ستنشأ بها مؤسسات جديدة له، تطبيقا لتعليمات جلالة الملك في وجوب العناية بهذا التعليم وتعميم نشره وتوسيع دائرته، مما المعنا اليه عند الكلام على الاجتماع الذي عقد برياسة الملك المعظم مع عمداء كليات جامعة القرويين ومديرى المعاهد الدينية وشخصيات كبيرة من أهل العلم وممثلي رابطة العلماء. وفي تنصيب عميدي كلية الشريعة بفاس وكلية اصول الدين بتطوان اعرب السيد الوزير عن أهمية التعليم الاصيل والدور الذي قام به في الاحتفاظ بكيان الدولة ومقومات الشعب المغربي في القديم والحديث حين توالت عليها ضربات الغزو الصليبي والاستعمار الاجنبي وقال «ان جلالة الملك امر ان يبعث التعليم الاصيل الذي هو شخصيتنا ويأخذ مكانته اللائقة به اذ هو التعليم الانساني في بلادنا».

واذا كان هذا هو الكلام فان العمل يتمثل في تخصيص ميزانية تبلغ 57،500 000 درهم لمشروعات التعليم الاصيل ما بين انشاء وتعمير، ويتعلق بترميم المنشآت الموجودة وتجهيزها التجهيز اللازم، وانشاء معاهد جديدة في تسعة مراكز حيوية هي الدار البيضاء والصويرة وورزازات وقصر السوق وخنيفرة وتازة ووزان والخميسات وابو الجعد.

ونلاحظ ان مركزا هاما جدا لم يذكر وهو الرباط عاصمة الدولة والذي يضم اليه مدينة سلا ومدينة القنيطرة، ان لم تخصص هذه الاخيرة بمعهد مستقل نظرا لسعة اقليمها وافتقارها الشديد الى هذا النوع من التعليم.

كما نلاحظ ان الطور الاول الذي هو بمنزلة الحجر الاساسي لهذا التعليم لم يذكر وما دام لم يعد النظر في امر ادماجه، فان التعليم الاصيل لن يستكمل وجوده ولن يحرز كيانه، كما بينا ذلك مرارا في كتاباتنا ومذكراتنا حول هذا الموضوع.

ومما نراه ضروريا لبعث هذا التعليم وتعميم رسالته وفتح المنافذ في وجوه طلابه، انشاء شعب للتعليم القصير تتمثل فيما طالبنا به في مشروع تنظيم القرويين من فتح معهد للكفاءة الشرعية تابع لكلية الشريعة وآخر لتخريج المعلمين الابتدائيين تابع لكلية الدراسات العربية وثالث لتخريج الائمة والوعاظ تابع لكلية اصول الدين، ويخول الالتحاق بهذه المعاهد لحاملي الشهادة الثانوية ويكون التعليم فيها لمدة سنتين يتخرج الطالب بعدها ليشغل وظيف كاتب الضبط او مهنة الموثق ووظيف المعلم في المدارس الابتدائيه ووظيف الامام وخطيب الجمعة والواعظ والمرشد الديني، فهذه منافذ جديدة لطلاب التعليم الاصيل، تنقذ الكثير ممن لم يستطع مواصلة تعليمه الى النهاية، وفيها سد لحاجات كثيرة في مجتمعنا الحضري والقروي على السواء.

وعلى كل حال فان هذه الالتفاتة المولوية وتحركات السيد وزير التربية الوطنية طبقا للرغبة السامية في هذا الصدد، تعد من البوادر التي تبشر بمستقبل زاهر لتعليمنا الاصيل وانا لنرجو لها النجاح والتوفيق وعلى الله قصد السبيل.

في عطلة الصيف يجب ان نفكر

أسدل الستار على العام الدراسي المنصرم وما صحبه من معازل الامتحانات وغيرها، ونحن الآن في عطلة الصيف لاهون بما يسمى متعة الشاطئ ونزهة المخيم والرحلات الترفيهية وما الى ذلك، في حين ان هناك قضايا تهم مستقبل البلاد والموسم الدراسي المقبل يجب التفكير فيها واتخاذ الحلول والقرارات التي تتطلبها من الآن .

فالكتب الدراسية التي أمر جلالة الملك بمراجعتها وألفت لها لجنة خاصة من ذوي الخبرة والمسؤولية، لم تزل هي هي، ولم يقع ادنى تغيير فيها مع انها تصوغ عقيدة الناشئة وتكون فكر الجيل الطالع على غير ما يريده الآباء والاولياء لابنائهم وفلذات اكبادهم، فما عهد الناس ان يسلموا اولادهم الى المؤسسات التعليمية على فطرة الاسلام والحنيفية السمحة التي دانوا الله بها هم واسلافهم منذ عشرات القرون، ثم يستلمونهم على غير ملة متمردين على الدين وسائر المقدسات، لان حفنة من الملحدين والجاهلين بعقيدة الاسلام أسندت لهم مهمة التوجيه التربوي بالتأليف والتعليم .

وهناك قضية حفظة القرآن والمتخرجين من التعليم المسجدي الحر والذي تشرف عليه وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الذين

تصر القوانين المعروفة على عدم قبولهم في التعليم الرسمي، العصري والاصيل، فتضيع اعمارهم سدى، ومنهم مـن يغادر الوطن الى البلاد الاسلامية البعيدة كالسعودية ومصر لاجل متابعة دراستهم في ظروف صعبة للغايـة، مع ان بلادنـا والحمد لله بلاد اسلامية وعلى جانب كبير من المعرفة والامكانـات التي تتيح لهم اتمام دراستهم بكل سهولة لو أزيل الحاجز الذي يحول بينهم وبين مرادهم.

ان هـذا مطلـب أجمع عليه المواطنـون من جميع اقـاليم المغرب جنوبا وشمالا، من الصحراء المسترجعة الى أقصى نقطة في قبائل الشمـال، والاصـرار على تجاهله استخفاف بفئة عظيمة مـن السكان فضلا عن انه يعد تآمرا على حفظ القرآن.

ولنا الى ذلك مطلب اعادة الطور الاول من التعليم الاصيل الذي يكون الرافد الوحيد لهذا التعليم الذي الغته الجزائر، فاصبح من اللازم علينا المحافظة عليه والنهوض بـه وتشجيعه بكل ما يمكن، حتى تبقى بلادنا منارة له في افريقيا يهتدى بها الشعب الافـريقي المسلـم اليوم وغـدا كما اهتدى بهـا من قبل، لاسيمـا وتعليمات صاحب الجلالة نصره الله في هذا الصدد، لا تقبل التأويل.

وقد كانت وزارة التعليم اعلنت عن امره الشريف بانشاء ثمانية معاهد اصيلة في مختلف الاقـاليم التي لا توجد فيها معاهد من هذا النوع، فنحن ما نزال نترقب تنفيذ هذا الامر بفارغ الصبر والله الموفق.

حفظ القرآن من اعظم المؤهلات للالتحاق بالتعليم الاصيل

كان المؤتمر الخامس لرابطة العلماء اصدر توصية ملحة ومستعجلة. تقول: «نظرا لكون القرآن الكريم كتاب الله وكتاب الاسلام الاول وكتاب الانسانية جمعاء جمع العلوم والمعارف والاسرار الكونية، الى حفظه للغة العربية وتقويمه للالسنة واعتباره القاموس الاساسي للغتنا الضادية، فان لحفظته من المزية ما ليس لغيرهم، ولذلك نطالب باعتبار حفظه من اعظم المؤهلات للالتحاق بالتعليم الثانوي الاصيل، كما كان عليه الحال من قبل».

وقد كان كاتب الحروف نشر مقالا في الموضوع عند افتتاح الموسم الدراسي واشار فيه الى هجرة 20 طالبا الى بعض البلاد الاسلامية لطلب العلم والالتحاق بمعاهدها الدينية لامتناع هذه المعاهد في المغرب من قبولهم بحجة التقديم في السن، ودعا الى الغاء القانون الذي يشترط سنا معينة والتوفر على ملف من جملة ما يتضمنه شهادة اجتياز المرحلة الابتدائية من التعليم التي الغيت من المعاهد الاصيلة اعتباطا وكتب الموضوع ايضا العلامة الرحالي الفاروق والعلامة محمد الطنجي والعلامة احمد الزيتوني من سوس، وفي مؤتمر الرابطة القى مبعوث الصحراء المغربية المحتلة كلمة تضمنت استصراخا قويا من سكان الارض المغتصبة باعادة الاعتبار الى طلبة القرآن وفتح المجال لهم في المعاهد الاصيلة لمتابعة تعليمهم.

وفي العدد الماضي مقالة لطلبة معهد وزان التابع للاوقاف

يتساءلون عن مصيرهم وعن موجب اغلاق ابـواب المعاهد الدينية في وجوههم، ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الاصرار على رفض طلب علماء الدين وطلبة القرآن انما يعد تعصبا على علوم الاسلام ومطاردة لها بمطاردة اعظم مصادرهـا واصفى منابعها وهو القـرآن الكريم في شخص حملته وحفاظه الذيـن بهم يحفظه الله ويكفل عدم تبديله وتغييره كما قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) والا فما السر في ملء المعاهد الاصلية بـالتلاميذ الذين ترفضهم المدارس العصريـة لعدم نجاحهم والذين لا يحفظون ولـو حزبا واحدا من الكتاب العزيـز حفظا صحيحا مع العلم بـان اصل كل الدراسات التي تتعاطى في تلك المعاهد هو القرآن.

وقلت ملء المعاهد، وذلك على سبيل التجاوز، ولا فهي خاوية على عروشها، فـالمعهد الذي كان يحتوي على مـآت الطلبة، لا يحتوي الآن الا على مئة واحدة او مـا يقرب منها، في حين انه يتوفر على عـدة فصول واساتـذة تكتفي لاربـع مئة وخمس مئة طالب، فلماذا لا يقبل فيه حفظة القرآن وما يؤهلهم له هذا الحفظ وحـده اكثر مما تؤهل له الشهادة الثانويـة وسنوات اخرى بعدها لارتباط العلم الاصيل بالقرآن العظيم اشد الارتباط على ان بعض هؤلاء الطلبة يكونون قد درسوا من علم العربية والفقه وما اليهما ما لا يدرسه في الباكالوريا تلاميذ المدارس العصرية، وهؤلاء يحسن ان يجـرى لهم اختبار ويلحقون بـالسنوات الثانويـة التي تناسبهم، ولـو بتخصيص فصول لهـم ان كانـوا متقدميـن في السن لعـدم اختلاطهم بـالتلاميذ الصغـار.

على كل حال اننا نعتقد ان الاسلام في غربة، مـا دام لم يحل هذا المشكل بما يرضي حملة كتابه الاول الذي هو كتاب الله!

أمـا لهذا المشكل من حـل ؟

عشرون طالبا هاجروا من المغـرب في طلب العلم الاسلامي الى ليبيا ومصر والسعوديـة وغيرها من بلاد الله، في مطلع السنة الدراسية الحالية، وهم من خيره طلبتنا، يحفظون القرآن ويتوفرون على حصيلة مهمة من علم العربية والفقه والسيرة النبوية والفرائض اعني المواريث والتوحيد والمنطق، مما درسوه في الباديـة على بقية من رجال العلم فيها او في المدن على من يتطوعون لاعطائهم بعض الدروس في هذه المواد العلمية المذكورة.

ولكنهم حين يريدون الالتحاق بالمعاهد الدينية الرسمية لتنظيم معلومـاتهم واستكمال ما فاتهم من المعلومـات الاخرى يصطدمون بعقبة ما يسمى بالقانون، قانون السن وقـانون الملف الذي يجب ان يشتمل على شهادة الالتحاق، وهي شهـادة المرحلة الابـتدائية التي حذفت احتياطا من التعليم الديني.

أنـا أعرف البعض من هؤلاء شخصيا. وقـد كتبت لهم رسالة توصية الى بعض مديري معاهدنا الدينية للاخذ بيدهم والنظر في وسيلة لالحاقهم ، فردوا على اعقابهم مع الاعتذار بالقانـون المانع.

لسنا ضد القانون، ولكنا لم نعهد القوانين مـانعة من الخير، وأعظم الخير وهو العلم والتعلم. وما هو هذا القانون الذي يصطدم

مع شرعنا وتاريخنا وتراثنا وفي المروي عندنا من الاخبار: اطلبوا العلم من المهد الى اللحد، وفي الحديث الصحيح: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا يناقض القانون المانع هذا الحديث الشريف؟

ثم ان قانون السماء قد نقض، فهذه الخمر تشرب جهارا ولا قانون يمنع من ذلك، وغيرها وغيرها، أفما كان هذا القانون المانع من العلم اولى بالنقض وغض البصر عنه من السماء المانع من افساد العقول والدين والاخلاق والذي أصبح منقوضا بلا زاجر ولا رادع؟

انه حقا مشكل مما يقال فيه: قضية ولا أبا حسن لها، ولكن من المسؤولين عن خلقه، واعتقادنا ان ابا حسن هذه القضية موجود، وهو جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، فأملنا معقود باصدار أمره الشريف لاعفاء التعليم الديني من هذه التعقيدات بل المناورات التي تحاك ضده، ورفع الحجر عن طلبة العلم الذي به يعرف الله ودينه وشريعته، والذي لم يعرف الحجر قط في تاريخ الاسلام الطويل، فكيف بعهد حفيد الرسول (ص) حامي الملة والدين امير المومنين الحسن الثاني نصره الله.

قد رجوناك للامور التي أبر دها في فؤادنا رمضاء
وانطوت في الصدور حاجة نفس ما لها عن ندى يديك انطواء

معركة التعريب

التعريب ولا شيء غير التعريب

تجري في البلاد منذ شهر حملة شديدة من اجل التعريب، ولا سيما في ميدان التعليم، يقوم بها قادة الفكر وحملة الاقلام، لما استشعر من ميل المسؤولين الى اقرار فرنسة التعليم التي ضج منها الشعب والتي صرنا بها أمثولة الهزء والسخرية في العالم، بل والى تأكيدها وتقويتها بعلل واسباب لا يومن بها احد إلا ان يكون من الذين يتعللون بها والمخططين الاجانب لسياسة التعليم عندنا .

ودرج الكتاب والمتحدثون الذين تناولوا قضية التعريب على الدفاع عن اللغة العربية باظهار صلاحيتها لتعليم جميع العلوم في مراحل الدراسة كلها وقدرتها على التعبير عن جميع ضروب النشاط الفكري نظرية وعملية، وهذا امر لم يعد يجادل فيه إلا اعداء هذه اللغة الجاهلون لها، ولذلك فنحن لا نقول إلا أننا نريد العربية، وبكل وجه سواء كانت بهذه الصفة التي يصفها بها عارفوها المومنون بها او لم تكن، بل حتى لو كانت احط لغات العالم واقصرها عن التعبير عن اي شيء، فاننا نريدها ولا نبغي بها بديلا .

ولماذا ؟ لانها لغتنا القومية وكفى ! .

والذين ينظرون الى العربية هذه النظرة الزارية، عليهم ان يأخذوا المثل من اسرائيل التي أحيت العبرية بعد ان كانت ميتة وجعلتها لغة التعليم والادارة في ظرف بضع سنين.. وهذه هي الهمم .

ويقول اخواننا المدافعون عن التعريب : إن الفرنسية تبعد ما بيننا وبين اشقائنا العرب وتدلف بنا الى الاندماج شيئا فشيئا في المجتمع الفرنسي وهكذا ستنقطع صلتنا بالشرق ونصبح اقرب الى الغرب منا الى بلادنا الاصلية. والواقع أن هذا ما يريده كثير من المسؤولين عندنا وكم تحدثوا به في المناسبات المختلفة، وبقطع النظر عن هذه الغاية او تلك. نحن نطالب بالتعريب ولو لم يكن هناك شرق ولا غرب، فالعربية لغتنا القومية مضى على اصطناعنا لها وتبنينا اياها اكثر من ثلاثة عشر قرنا ورضيتها دولنا المتعاقبة منذ ان وجد لنا كيان دولي، لغة رسمية لها، سواء منها ما كان عربي الاصل او بربري إلا رومة، فلا نتخلى عنها وإلا تخلينا عن تاريخنا وماضينا الحافلين بالعظمة والمجد .

اما التقريب الذي يهدف اليه المسؤولون من خطتهم هذه، ن كان ذلك حقا، فاننا نؤكد لهم ان نتيجته ستكون عكسية، وان المغاربة بقدر ما يقع التشديد على التعلق بفرنسا والتمسك بلغتها بقدر ما يزدادون كرها لها وبغضا فيها، لانهم شعب حي واع، والشعوب التي من هذا القبيل لا تقبل بحال التنازل عن مشخصاتها والمس بكرامتها ولا سيما اذا كان ذلك لحساب شعب اذلها ونال منها في فترة امتحانها اعظم نيل ! .

عجبا ! أفي عهد الاستقلال نقوم بتنفيذ اقتراح م. كولان ؟.

لقد كتب هذا الاستعماري في ايام الحماية مقالات يقول فيها : إن المغاربة في استقباله للحياة العصرية، يشعر بحاجته الى لغة حية تساير تطوره العتيد، وبالطبع فهي غير العربية لانها لغة دخيلة عليه، ولا يتكلمها إلا اقلية ضئيلة من المغاربة، والبربرية

لغـة قاصرة، فلم يبق هنـاك إلا الفرنسية لغـة العلوم كما كانوا يسمونها ايـام الحماية ! ولكن اقتراحه المضحك لقي مـن التزييف ما اقبره في مهده، فكيف انبعث الان ؟ .

إن الامر كما هو واضح اثر من آثار الاستعمار الفكري الذي ما يزال يعشعش ويفرخ فى بعض الاذهـان، وإلا فان اي تكـوين علمي مزعوم لا يساوي تجريد الامة من اهم مشخصاتها وهو لغتها القومية وجعلها ذنباً فى الشعور والتفكير لامة اخرى ما تزال جروح ابنائها لنـا لم تندمل بعـد . ولقد أحسن الاستـاذ حسن الزهراوي التعبير حين قـال ان الاروبيين في فجر نهضتهم لمـا اخذوا العلم عن العرب لم يأخذوا العربية ايضا بحجة انها لغة العلم، وانما احيوا لغاتهم وجعلوها تساير النهضة العلمية . ان هذا منطق « العلمـاء » الذين كثيرا ما تتجنون عليهم .

ثم ألا يرى القارئ معي اننـا ما انحدرنا الى هذا الحضيض إلا بتباطؤ المشرفين منـا على مقدرات التعليم منذ الاستقلال عن التعريب وترددهم في اتخاذ خطة حازمة تقف المتلاعبين والدساسين عند حدهم، وإلا فان الوزير الذي يقر فرنسة التعليم كمبدأ اساسي لسياسته وهو لا يتوفـر على الاساتذة اللازمين لهذا التعليم فيلجـأ الى فرنسا يستجديها الاساتذة بالمئين وربما بالالاف، قد كان في امكانه ان يقر تعريب التعليم كمبدأ اساسي لسياسته ثـم يذهب كل مذهب لايجاد اساتـذة هذا التعليم. ومـا اكثرهم لـو خلصت النيـة وصح العزم ! .

ويكون بذلك قـد ارضى اللـه والملك والوطن، ومـا بعد ارضاء الله وما والاه مطمح لطامح ! . .

فرنسية لحما ودما

كان اول ما اصطدم به البرلمان عند ابتداء عمله، هو لائحته الداخلية التى وضعها مكتبه المؤقت، تلك اللائحة التى قال عنها احد النواب المحترمين : انها فرنسية لحما ودما. وقد اصفقت كلمة جميع النواب على استنكار هذه اللائحة ورفضها، وتألفت لجنة مشتركة من الكتل البرلمانية المختلفة النزعات لوضع لائحة اخرى جديرة ببرلمان مغربي ناشئ يراد منه أن يحرر منشآت الدولة ومؤسسات الوطن من التأثير الاجنبي والنفوذ الروحي لا ان يبتدئ هو عمله بالنسخ الذي لا يؤدي إلا الى المسخ .

والآن وقد قام البرلمان بالواجب عليه في هذه القضية الجزئية فالمنتظر منه هو ان يقوم بحملة صادقة في هذا الصدد ضد الفرنسة المنتشرة في جميع اداراتنا ومصالحنا واهمها التعليم الذي يمكن لهذه الفرنسة ويمد اطنابها عام بعد عام حتى تصبح هي اللغة الرسمية قانونيا للمغرب وان كانت الآن هي اللغة الرسمية فعلا له. فالديبلوماسية الاجنبية تعتبر بلادنا من البلاد المتكلمة بالفرنسية، ولا تعتمد لها سفيرا عندنا الا اذا كان يحسن هذه اللغة، وما عهدنا ببعيد بالسفير الصيني وغيره من الذين احضروا معهم تراجمة يحسنون اللغة العربية وجعلوا يصدرون نشراتهم في اول الامر

بالعربية . . فما ان تبينوا هذه الحقيقة حتى عادوا يبحثون عن التراجمة الفرنسيين ويصدرون نشراتهم بلغة فولتير وجان جاك روسو . ولقد نشرت احدى السفارات الاجنبية الشرقية، ونقول الشرقية لما في ذلك من مغزى، نشرت اعلانا باحدي صحفنا الوطنية تعرب فيه عن حاجتها الى بستاني لحديقتها وتشترط فيه ان يكون له معرفة باللغة الفرنسية . فسيطرة الفرنسية في بلادنا الى حد ان اصبح العامل البسيط لا يجد سبيلا الى لقمة العيش إلا بمعرفتها امر خطير جدا . . لا سيما والعنصر العمالي هو الذي يوجه السياسة الاقتصادية في الدول النامية اليوم، فماذا يكون تأثيره على السياسة العامة للبلاد غدا اذا استمر المغرب في هذا الاتجاه الزائغ ؟ . .

ولعلنا اذا فكرنا قليلا في وضعية بلادنا الراهنة، نجد ان المكتب المؤقت للبرلمان لم يأت امرا غريبا بنسخه للائحة الداخلية لبرلمان فرنسا لانه رأي اننا نعيش في قلب الحياة الفرنسية، وان كل مصالحنا الدولية مقتبسة من فرنسا . فقانوننا فرنسي، ونظام ادارتنا فرنسي، ولغة التسيير في جميع المصالح والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية هي الفرنسية، والتعليم فى جميع مراحله من الابتدائي الى العالي فرنسي اللغة، فما له اذن لا (يكبى) هو ايضا من فرنسا وينسخ لائحة برلمانها الداخلية، فان هذا الوليد الجديد لا يمكن ان يكون بدعا من باقي المنشآت الوطنية الاخرى .

ولكن الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فان التجربة جاءت من الجهة التي تنتمي الى الحكومة القائمة، والمعارضة بالمرصاد لكل ما يأتي من قبل هذه الحكومة، وبذلك انكشفت هذه الفضيحة التي لم تكن في يوم من الايام سرا من الاسرار .

وعلى كل حال فاننا نرحب بهذه البادرة الطيبة ونتمنى ان تكون نقطة البدء لفيئة الذين عملوا منذ الاستقلال على صبغنا بالصبغة الفرنسية، تلك الصبغة التي لم يرتضها الشعب في يوم من الايام، وكانت وما تزال من اسباب عدم انسجامه مع الحكم وانتقاده المر له، فهل يقول البرلمان باصلاح هذا الخطأ ورد الامور الى نصابها وتدارك ما فات ووضع خطة محكمة لتعريب الجهاز الحكومي في المغرب من ادارات ومؤسسات عمومية وتعليم واستعجال في ذلك بحيث لا تنتهي مدة انتخاب نوابه حتى ينتهوا من هذه المهمة ويكون ذلك من مرشحات اعادة انتخابهم ثانية ان شاء الله ؟ .

زيـارتـــان

نعم انهما زيارتان قام بهما الى بلدنا شخصان مهمان لهما في بلديهما مقام، وفي القـارة الافريقية اعتبار . وبقدر ما تقاربتـا في الزمن بحيث جاءت احداهما في اثر الاخرى بقدر ما تباعدتا في الغاية حتى لكأنهما كانتا المعنيتين بقول الشاعر :

سـارت مشرقـة وسرت مغربـا   شتان بيـن مشرق ومغـرب

كانت اولاهما تتميما لعمل ليوطي في المغرب وبريبار في تونس وبورمان في الجزائر وعمل خلفائهم من أساطين الاستعمار الفرنسي وبناة فرنسا مـا وراء البحار .

وكانت الثانية تتميما لعمل عقبة بن نافـع وموسى بن نصير وادريس بـن عبد الله وعمل خلفائهم من ملـوك الاسلام واعلامه بنـاة المغرب العـربي ومنشئي الحضـارة المغربية الاندلسيـة التي كانت السبب في تنبيه اوروبا من غفوتها الطويلة .

ان هدف الزيـارة الاولى كان هو العمل على احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في المغرب، وذلك يستتبع ايجاد جيل يفكر تفكيرا فرنسيـا ويعيش في كنف التبعية الروحية لفرنسـا، فلا يلبث ان يحطم ما بناه الاباء والاجداد من معالم وآثار ويتنكر لما خلفوه من ثقافة وتراث .

وهدف الثانيـة كان هو مواصلـة العمل في ظـلال العروبة والاسلام بمـا يستلزمه ذلك من احيـاء وتجديد، واضطلاع برسالـة القـرآن، واعلاء صرح الحضارة على اساس الايمان وقواعد العلم، حتى لا تتخطف الافكار الهدامة والمذاهب المادية، اخواننا وابناءنا من حولنـا، لتردنا في حافرة الجاهلية الاولى .

وبكلمة واحدة كانت الزيارة الاولى تدعونا لتولية الادبـار لماضينا المجيد، ربما لانهم ليس لهم ماض، وكانت الزيـارة الثانية تؤكد على الاعتـزاز بذلك المـاضي والحرص على استمراره .

وفـوق هذا وذاك فان كلتـا الزيارتين لهما عواقب مما يهم الصهاينـة والصليبيين واعوانهما من الاستعماريين كمـا يهم العرب والمسلمين وسائر الشعوب الحرة في انحـاء الارض كافة .

فان الارتبـاط برابطة لغـة اجنبية معناه ان عاجلا او آجـلا الدوران في فلـك اصحاب تلك اللغـة فكريا اولا واقتصاديا ثانيـا وسياسيا آخـرا، وكلما قويـت دواعي هـذا الارتبـاط زاد التحـام الكيانات المرتبطة بعضها ببعض، وتشبثها بمصالح الرابطة، فلا تقدر أن تقول للصهيونية مثلا : لا، وقطب الرابطة هي فرنسا التي تمنح حمايتها لاسرائيل مـع باقي دول الثالـوث الاستعماري المعروف .

وهـذا مما يهم الصهاينة بـلا شك ويسعون في تحقيقه سعيـا جادا، وليقل مثل ذلك فيما يهم الصليبيين والاستعماريين على العموم.

وبالمثل فـان استقلال كيان المغرب وحفاظه على عروبتـه وإسلامـه مما يهم اخوانـه العرب والمسلمين واصدقـاءه من سائـر الشعوب المتحررة، لان ذلـك يجعله يحتفظ بموقفه من الدفاع عن قضية الحرية والكرامة الانسانية في كل مكان، ولا يجعل قيـاده

في قبضة المسيطرين على مصائر الشعوب المستضعفة والمتربصين بحرية الامم التي حصلت على استقلالها حديثا .

لهذا وغيره رفض المغرب على لسان حارسه الامين المساومات التي عرضت عليه في الزيارة الاولى . ورحب بالزيارة الثانية ووعد القائم بها خيرا .

ولئن أزرى علينا من أزرى بموقف الرفض من اولى الزيارتين فنحن نزرى عليه باكثر من ازرائه وننشده قول الحماسي :

فما اكثر الاشياء عندي حزازة   بأن ابت مزريا عليك وزاريا

لماذا نطالب بالتعريب

قال الضيف من اهالي الجنوب لمضيفه من اهالي الشمال : لقد أثر الاسبان في كلامك تأثيرا بليغا حتى انكم تقولون للمارشي : البلاصا ! .

فاجابه المضيف بمنتهى السداجة : ان ذلك قاصر على الكبار منا، اما الصغار فانهم يقولون المارشي مثلكم .

ان هذه المحاورة الصغيرة تبين لاي مدى بلغ استعجام الالسنة نتيجة ازدواجية لغة التعليم والادارة . ونقول ازدواجية من باب المجاز، والا فان الواقع هو ان اللغة الاجنبية تفرض نفسها فرضا على التعليم والادارة بكل قوة، فجميع المواد العلمية تدرس بها، وتعليمها كلغة يلح على التعبير بها عن جميع ما تقع عليه العين وتدركه بقية الحواس ويتصوره الذهن، في حين ان اللغة العربية انما تدرس بها المواد الادبية ومنها الدين، فهي تستعمل في مجال ضيق بعيد عن مطالب الحياة اليومية التي يكتفي فيها باللغة الدارجة .

وكذلك الادارة فان احدا لا ينكر ان اللغة السائدة فيها هي اللغة الاجنبية تعبيرا وتقريرا وتبليغا. وسواء في ذلك القطاعات العامة او الخاصة التي ربما يظن انها بحكم صبغتها القومية الخالصة،

تستعمل اللغة العربية . فغير مستغرب والحالة هذه، ان تجري تلك المحاورة وامثالها بين مواطنين مغربيين، المفروض فيهما ان يعبرا بالعربية عن مقاصدهما، لانها لغة آبائهما واجدادهما ولانها لغة البلاد الرسمية كما يقولون، لا سيما والمفردة التي عبرا عنها بلغتين اجنبيتين، ونسيا اللفظ العربي الدال عليها، مفردة سائرة ليست بغريبة ولا مجهولة وهي السوق، وانما الاستعمار اللغوي الذي لم نشأ ان نحاربه، هو الذي يجعل المواطنين ينسون لغتهم القومية ويعبرون بلغة اجنبية تزاحم اللغة القومية في وطنها الاصلي وتحاول القضاء عليها، لانها في مد دائم، الم يقل مضيفنا لضيفه : إن صغارنا صاروا يقولون : المارشي بدل البلاصا ؟، اي انهم استبدلوا الاسبانية بالفرنسية ولم يستبدلوا العربية بها .

لهذا وغيره مما سنذكره بعد، نطالب بالتعريب .

••••••

إن الجهود الطائلة التي تبذل في سبيل نشر التعليم على جميع المستويات لا ينكرها احد، الا من في قلبه مرض، وكفي ان ميزانية التعليم تبلغ 50 مليارا، اي ما يوازي 25 % من الميزانية العامة تقريبا . وهذا لو كان في بلد له سياسة تعليمية قومية وقارة، لاتى بنتائج مذهلة في التطور والخروج من دائرة التخلف . ذلك ان اعظم ما يتوخى من نشر التعليم على نطاق شعبي، هو تعميم المعرفة بين افراد الشعب وتنوير عقولهم وجعلهم في مستوى الحياة الحضارية، وهذا لا يتأتى الا اذا كان تلقين العلم باللغة القومية التي تستطيع وحدها ان تصوغ الافكار وتفتح الاذهان على وفق ما يتطلبه النمو الحثيث والتقدم المرغوب للشعب المتخلف . اما العكس وهو التلقين باللغة الاجنبية، فانما يكون متعلمين منفصلين

عن الشعب، بل عن بيئتهم الخاصة التي تشمل حتى بيتهم الذي نشأوا فيه، فترى التنافر بين الولد ووالديه وبقية افراد أسرته، يتولد بمجرد دخوله للمدرسة ثم ما يزال يتفاحش مع تدرجه في مراحل التعليم، حتى يؤدي الى القطيعة التامة . ولا تسل عما تعانيه الاسرة من هذه الحالة المزرية، في حين ان ولدها المتعلم لا يبالي بشعورها المجروح اذا لم يزده نكأ بازدرائه بها واحتقاره لجميع تصرفاتها . فكيف اذن يستفيد المجتمع من هذا المتعلم ويأخذ عنه ويتأثر به وتنتشر المعلومات التى حصلها فى وسطه وبيئته الخاصة او العامة ؟ وهذا اذا فرضنا انه يستطيع ان يؤديها بلغته القومية او ان يفهمها عنه قومه باللغة الاجنبية، وكلا الامرين منتف، فلا هو يستطيع ان يؤديها الى قومه بلغتهم التى يعرفونها، والدليل على ذلك ان جل المتعلمين لم يستطيعوا ان يسدوا الفراغ الموجود في مدارسنا لما اردنا ان نعرب التعليم، وكذلك قومه لا يستطيعون ان يفهموا عنه ما يؤديه اليهم باللغة الاجنبية لانهم لا يعرفونها، فغاية ما استفدنا من الجهود المبذولة فى تهيئة هذا المتعلم والاموال المصروفة عليه اننا اضفنا متعلما الى القوم الذين درس بلغتهم وتثقف بلسانهم، مع تكوين عقليته وطبعها بطابع ما تحمله كل لغة من التعصب لاهلها والتعالي على غيرهم .

ومن هنا يجيء مركب احتقار اللغة القومية وازدراء الثقافة الاسلامية عند المتعلمين بلغة اجنبية، الا من رحم ربك .

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

لهذا ولما نرجوه من إيتاء الجهود الكبرى المبذولة فى سبيل نشر التعليم ثمارها اليانعة، نطالب بالتعريب .

••••••

والتعليم باللغة الاجنبية يتناقض وسياسة التنمية الاقتصادية التى تنهجها الحكومة وتكاد تخصص لهـا كل نشاطها واذا كان اول مـا يخطر بالبال فى هذا الصدد هـو شهادة البنك الدولي للانشـاء والتعمير التى اوصت بتعريـب التعليم لان الازدواجيـة والفرنسية، مما يهدم كل جهد يبذل فى سبيل التنمية، فاننا نعول على ادلتنا الخاصة فى هذا الصدد، وهي ممـا يدركه كل احد بتأمل بسيط ان لـم يدركه بالحس والعيان .

فالمغرب يـأوى فى مدارسه ومعاهده وكلياته زهاء مليون ونصف مليون من التلاميذ والطلاب، واذا قدرنا ان هؤلاء التلاميذ والطلاب يستعملون ثلاثـة كتب فقط باللغـة الاجنبية فى السنـة، فهي اربعـة ملايين ونصف كتاب، وليكن ثمنها مـا كان، فانها عشرات الملايين ان لـم اقل مـآت الملايين، مضروبة فى سنوات الدراسة فى الابتدائي والثـانوي والعالي التى لا تقـل ابدا عـن اثنتى عشرة سنة، فهي اذن ملايير تذهب للمؤلف الاجنبي والطابع الاجنبي والكتبي الاجنبي، وهي قطعا خطة ضد التنمية الاقتصادية بكل وجه .

فـاذا ذكرنا ان هـذا التلميذ او الطالب بعد انتهـاء تعليمه، وقد صبغ فكره وتفتق لسانه باللغة الاجنبية، اذا قرأ جريدة فانما هي الجريـدة الاجنبية اللغـة، واذا اقتنى مجلة فكذلك، وقل مثـل هذا في الكتاب وفي وسائـل التثقيف الاخرى، فاننـا نضيف الى المبالغ السابقة، التى تدفع الدولة اكثرها، مبالغ اخرى يدفعها هذا الطـالب او ذلـك التلميذ اي الشعب الفقيـر الـذي يعمـل للتنمية الاقتصادية، الى الشعب الغني الذي يستعمره بلغتـه .

وانكى من هذا هو ان التعليم باللغة الاجنبية قضاء مبرم على التنمية الادبية، فالافكار والادمغة التي تتكون بهذه اللغة ليس لها معطيات باللغة القومية، ولذلك نجد الاكثرية المطلقة من المثقفين باللغـة الاجنبية لا ينتجون شيئـاً، لانهم ليسـوا في المستوى الذي يجعلهم ينتجون ما يقـرأه الاجنبي الذي يقـرأ لمفكريه وعباقرته، والمواطن لا يقرأ لهم حتى لو انتجوا ادبا من مستواهم لانه لا يعرف اللغة الاجنبية . وهـذا هو السر في ركود الحياة الفكرية عندنـا وجمود القرائح، وقلة القراء لمـا ينتج باللغة القومية لان قراءها في نقصـان كل يـوم، وهو السر ايضـا في فقدان الناشرين وضعـف حركة الطباعة وانزواء المكتبات الوطنية في الدهاليز، في حين ان المكتبات الاجنبية تحتل اهـم الشوارع وتلفـت الانظار بغناهـا الواسع . لهذا نطالـب بالتعريب .

••••••

واللغة - اي لغة - من حيث انها وعاء الفكر والاداة المعبرة عن سوسيولوجية الشعب الناطق بها، فانه لا مفر ابدا من ان تترك اثرها في نفس المتعلم بها، وطبـع تفكيره بطابع اهلها المميز لهم، حتى انـك لا تتعـب في استكشاف بصمات التاثيـر الاجتماعي الفكري للغة، في حيـاة الفرد وسلوكه، ومن ثم في حياة الشعب الذي يكثر فيه المتعلمون بهذه اللغة .

والفرنسية التي اخترناها لغة تلقين في تعليمنا، اول ما تتميز به انها لغة امة لائيكية تفصل الدين عن الدولة ومصالحها العامة، واهم هذه المصالـح التعليم، فتعليم اهلها مبني على استبعاد الفكر الديني وعدم التعريج عليه بحال، ان لم يكن على تجاهله والنظر اليه بعين الشك والارتيـاب . ولذلك يكون تلقين المعلومات بها،

وعلى الصورة التي عندنا من التركيز عليها في الابتدائي والثانوي فالعالي، اي من لدن كون المتعلم ما يـزال على الفطرة، وحين يبلغ سن المراهقة الى ان يستكمل رجولته ويبلغ اشده، انما يثمر رقة الدين وضعف الايمان، وهذا امر مشاهد في كثير من شبابنـا المتعلم بهـا، ولم تستطع الدروس الدينية ومادة التربية الوطنية ان تحميه منه، الا من رحم ربك .

وهناك نظام الحكم الذي تخضع لـه فرنسا والذي قاتلت في سبيله وثـارت من اجل اقـامة ثورتها المعروفـة . ان هذا النظـام يضفي ظلاله على كتب الدراسة الفرنسية، سواء منها كتب التاريخ او الجغرافية او المطالعة، فهي تنوه بـه اشد التنويه، وتنتقد النظام السابق وتشوهه وتسوئ سمعته، مع ان ما ادركته فرنسا من مجد وعظمة انما كان في عهد الملكية . . ولا شك ان هذا يؤثر في عقول ناشئتنا اسوأ الاثـر، وان ما ينشـأ عندهم من تدمر وتمـرد انما يـاتي من تشبعهم بمبادئ الثورة على النظام التي تبثها في نفوسهم تلـك الكتب .

ولا اطيل في هذا البـاب فالموضوع شائك، والمهم ان نعرف من اين ياتينا الخروج والمروق، وكيف تبذر بذور الشك في الدين وفي النظام بين ابنائـنـا، ولذلك نطالب بالتعريب .

••••••

ومن الانصاف للمسؤولين ان نسجل لهم هذه البادرة الحسنة التي قاموا بها فى سبيل تعريب القضاء وجهاز العدالة بكامله، ونسجل مع ذلك انهم لما ارادوا هذا التعريب لم يكن هناك شيء يقف فى طريقه ولا اسهل من تنفيذه، ويقيننا ان العدل واجهزته والقضاء ومشاكله اكثر استعصاء على تعريـب الادارة ومصالحها، فلماذا تبقى الادارة

غير معربة حتى الان وقد مر على الاستقلال خمسة عشرة عاما ؟ .

واعجب من ذلك هو أن المرافق الادارية التي كانت ترجع الى المخزن، اي الحكومة المغربية في عهد الحماية من وزارات وباشويات وقيادات وغيرها كانت معربة، وبقيت كذلك الى نهاية عهد الحماية . وكان تعريبها يحمل طابعا قوميا خاصا يحق لنا ان نفتخر به، لانه كان من مميزاتنا التي لا يشاركنا فيها احد . وهو الاسلوب العربي الاصيل في المراسلة الذي يبدأ بعبارات للخطاب جميلة واخرى للتخلص وطريقة للختام معروفة . ثم هو الى ذلك كان يلتزم الكتابة بخط اليد، وكانت الادارات المختلفة تبحث عن ذوي الخطوط الجميلة فتوظفهم لذلك، حتى اذا كان الكاتب المنشىء ممن ليس لهم خط جميل، فانه يوظف بجانبه خطاط لنسخ الرسائل التي كانت في اسلوبها الانشائي ومظهرها الكتابي من ابدع الاشياء . فاين ذهب هذا كله ؟ .

انا طبعا اعرف كثرة الاشغال التي تتراكم في الادارات اليوم . ولا اطالب بالرجوع الى الاسلوب القديم خطا وانشاء، وانما اريد ان اذكر بان التعريب الاداري هو منا بطرف الثمام لانه ليس عملية فنية مستعصية ولا متعلقا بموظفين اجانب، لان الادارة مغربية، ومن المضحك المبكي ان تنظم دروس في التعريب على ممر السنوات ولا يكون لها تاثير في هذا الصدد، وذلك لانها تنظم للموظفين الصغار الذين ربما يكونون في غير حاجة اليها، واما الرؤساء الذين يفرضون اللغة الاجنبية على الشعب فانهم لا يطالبون بحضورها ولا يطلب لهم ان يتعلموا العربية بانفسهم في دروس خاصة، ولاجل تفادي هذه المهزلة نطالب بالتعريب .

••••••

وفوق هذا كله، فاننا اعطينا اللغة الاجنبية اكثر مما تستحق، ونشرناها اكثر مما يجب . اما اننا اعطيناها اكثر مما تستحق، فاننا نتعلمها لا كما يتعلم اي شعب اية لغة اجنبية، بل اننا نحرص على تعلمها باصولها وتاريخها وادبها، وذلك طبعا على حساب لغتنا القومية، التي نكاد نجد كل مثقف باللغة الاجنبية يتلجلج لسانه في النطاق بها ويلحن في ابسط قواعدها ولا يعرف من كنوزها العلمية شيئا، ثم اننا جعلناها اولى الكفاءات واعظم المؤهلات لنيل جميع الحقوق وتولية كل الوظائف حتى الفنية منها، فيكفي ان يعرف الشخص اللغة الفرنسية ليوظف في العدلية والخارجية والتعليم وغيرها احسن الوظائف ويمنح اكبر الاجور، كأن هذه اللغة هي الاختصاص نفسه وكأن كلماتها وحروفها تتكون من معاني الادارة والتدبير .

واما اننا نشرناها اكثر مما يجب، فاني اعتقد ان المتكلمين بهذه اللغة الاجنبية عندنا اصبحوا من الكثرة، بحيث يفوقون كل نسبة للمتكلمين باللغات الاجنبية في اي شعب من الشعوب . . ولا ادل على ذلك من ان عشرات الآلاف من المواطنين، اصبحت اللغة الاجنبية اليوم هي لغتهم المفضلة، فاينما سرت واينما جلست، في السوق، في المقهى، في مكاتب الحكومة، في السينما، في الاجتماعات العامة والخاصة، بالبيوت والمآدب والاعراس اكثر ما تسمع، اللغة الاجنبية، وهذه ظاهرة لا تلاحظها فى اي بلد من بلاد الله، شرقيا كان او غربيا، الا في هذا البلد المتمحن بابنائه العاقين .

فماذا نريد بهذا الحرص على نشر اللغة الاجنبية في هذا النطاق الواسع ؟ ان كان المراد هو التفتح على الحياة العصرية،

فكان تعلمنا لها كلغة اضافية وكما يتعلم غيرنا اللغات الاجنبية كافيا، وان كان المراد شيئا، آخر لا نعرفه. فان ما نسير أليه قدما وبخطوات سريعة، هو مطاردة اللغة العربية من هذا الوطن، والقضاء على الجهود المحمودة التي بذلها عقبة ابن نافع وموسى بن نصير وادريس بن عبد الله وخلفاؤهم الصالحون في تعريب هذا الشعب المغربي النبيل . . ولتلافي هذا الخطر نطالب بالتعريب .

••••••

تعويض الصحافة الاجنبية ودلالتـه

اصدرت الحكومة امرا بايقاف الصحافة الاجنبية التي كانت تصدر بالدار البيضاء وطنجة وهي (اوبوتي مروكان) و (لافيجي مروكان) و (اسبانيـا) وحسنا فعلت، فـان ماضي هذه الصحف في دعم الاستعمار ومسايرة ركبه، هو وحده كان كافيا لايقافهـا منذ اول يـوم في عهد الاستقلال، فضـلا عن ان اصدار صحافـة اجنبية في بلد مستقل لا يوجد ما يبرره اطلاقـا .

وخطت الحكومة بعد ذلـك خطوة ايجابية وهي حجز مطابـع الصحيفتين الاوليين، وهـو عمل اقـل مما يجب في حـق اصحابها الذين استغلوا الشعب المغربي اسوأ استغلال، وأثروا على حساب النفوذ الذي كانوا يتمتعون به ثراء فاحشا .

لكن ما يؤسف لـه هو تعويض هذه الصحف بصحافـة فرنسية واسبانيـة، مما يحفظ التفوق للصحافـة الاجنبية اللغة على الصحافـة العربيـة حتى في عهـد الاستقلال وبعد هـذا الموقف الحكومي الحازم مـن الصحافة الاجنبية، وانخفاض عدد الجاليـة الاجنبية في المغرب الى اقل من الربع، فما دلالـة هذا التعويض ؟ هـل القراء باللغـة الاجنبية في المغرب اصبحوا اكثر عدداً من القراء باللغـة

العربية ؟ واذن فقد تحقق خطر التهاون في تعريب التعليم الذي طالما حذرنا منه . او ان الاجانب على قلـة عددهم يستحقون ان تكون لهم جريدة صباحية واخرى مسائية، في حين انـه لا توجد للمواطنين جريـدة مسائية واحدة ؟ وعلى كل حال فان دلالـة وجود ثلاث، بل اربع صحف يومية اجنبية اللغة، في حين لا توجد الا يوميتان عربيتان بالمغرب، دلالـة سيئة جدا .

الظهير البربري والفرنسة

كان الظهير البربري الذي أصدرته السلطات الاستعمارية وفرنسة الادارة والتعليم، من أعمدة سياسة الاستعمار التي أراد بها تمزيق شمل الشعب المغربي وجعله طرائق قددا. فالظهير البربري كان يهدف الى ابعاد العنصر البربري من السكان عن الاسلام بالغاء التحاكم فيما بين أفراده الى الشريعة الاسلامية. ومن ثم استدراجه الى اعتناق المسيحية او نبذه لفكرة التدين مطلقا وادماجه في العائلة الفرنسية.

وقد قضى الشعب المغربي بغيرته الدينية ونضاله الرائع على السياسة البربرية، وجعلها منطلقة الى الكفاح في سبيل استقلاله وحريته، ونجح بعون الله وحوله وقوته.

وفرنسة الادارة والتعليم كان المراد منها القضاء على ما عمله الفاتحون الابرار عقبة بن نافع وادريس بن عبد الله ومن أتى بعدهم من الحكام الصالحين، في سبيل تعريب الشعب المغربي ونشر لغة القرآن الكريم بين جماعته وقبائله، قصد فصله عن مجموعة الشعوب العربية، وذلك ان لم يكن بالنسبة الى جميع سكان المغرب من عرب وبربر، فعلى الاقل بالنسبة الى البربر، ولذلك ضرب حصارا شديدا على المناطق البربرية وجعل تعليمها فقط بالفرنسية

والبربرية لا غير، أولا ليعمل عليه تنفيذ أغراض السياسة البربرية. وثانيا لبعث النعرة الجنسية في نفوس العنصر البربري وتأريث الخصومة والعداوة بينه وبين العنصر العربي .

ومع كامل الاسف، فاننا لم نستطع ان نقضي على هذه الدسيسة الاستعمارية في وقتها، وكان ظننا ان الاستقلال سيقوم بهذه المهمة في أول ما يقوم به من المهمات، فاذا بالاستقلال يمر عليه سبعة عشر عاما ولم يفعل شيئا، بل زاد في الطين بلة، وهو أنه عمل على فرنسة العرب أيضا، وأصبح اليوم أكثر من مليونين من السكان لغتهم المفضلة هم وأولادهم هي الفرنسية، أما الدولة فان اكثر معاملتها مع الشعب ان لم نقل كلها لا تقع الا بالفرنسية، وتبع الدولة جميع القطاعات الخاصة من شركات ومتاجر ومعامل ومصارف وغيرها، واصبحنا في نظر العرف الدولي نعد من الدول الناطقة باللغة الفرنسية .

والآن بعد اليأس من المسؤولين في اتخاذ موقف جاد من قضية التعريب، لم يبق الا النضال الشعبي المستمر الهادف للقضاء على ركيزة الاستعمار الثانية وهي الفرنسية، كما قضى على الركيزة الاولى وهي الظهير البربري .

وكم كان بودنا ان يوفر المسؤولون هذا التعب على الشعب ؟ ويكون فضل انهاء العمل بهذه السياسة البغيضة على ايديهم . . ولكن التوفيق من الله .

معركـة البهـائيـة

لمـن تـدق الاجـراس ؟

1 ـ دفاع عن البهائية أم محاربة للاسلام ؟

في نطاق حملة الصحافة الاجنبية والصحافة المغربية التي تسبح في فلكها على حكم محكمة الناظور الصادر في قضية البهائيين، كتب احد هـؤلاء في جريدة (مروك انفورماسيون) مقالا بامضاء ابن الطاهر دفاعـا عن البهائية وتحاملا على علمـاء الاسلام الذين نعتهم بكل وصف ذميم وبقساوة القلب وغلظة الطبع والتعطش الى الدمـاء وما جانس ذلـك من الاقوال التي تنـافي كل موضوعية وتدل بالتالي على ادب هـؤلاء السادة وتربيتهم العالية .

كذلـك كتب البهائـي السيد عبد السلام حجي في مجلـة (الاطلس) مقالا من هذا النوع؛ كله اشادة بنحلته الجديدة وتنويه بنبيها العظيم وربهـا الاعلى مع الوقوع في تعاليم الاسلام والحكم على دعوته بانهـا كالشيوعية والنازيـة لم تحقق سعادة البشر ولا هنا ءتـه، فيجب البحث عـن عقيدة اخرى تكفـل التعايش السلمي والمحبة للانسانية جمعاء ليست هي الا البهائية .

وخـص الكاتبان وعمـا في رمي علمـاء الاسلام بكل مقطع من التهـم، وزاد السيد حجـي فوصفهم بالغبـاوة والسخف. وسمى

الكاتب الاول من العلماء الذين صب عليهم جام غضبه علال الفاسي وعبد الله كنون، في حين ان الكاتب الثاني لم يقتصر على هذين الاسمين، بل ضم اليهما ادريس الكتاني .

فماذا يعني هذا ؟ . .

من المعلوم لدى كل احد ان علال الفاسي وادريس الكتاني وعبد الله كنون وغيرهم من عموم علماء المغرب ليسوا هم الذين حكموا على البهائيين في الناظور، لانهم ليسوا قضاة ولا يتمتعون بأية صفة تخول لهم التدخل في شؤون القضاة لا سيما ومنذ الاستقلال والتنظيم القضائي لا يهدف الا الى تجريد المحاكم المغربية من كل صبغة دينية وابعاد علماء الشرع الاسلامي عنها الا ما كان في محاكم الاحوال الشخصية والعقار الذي بقي بصفة مؤقتة الى نظر هذه المحاكم. واما الزماء والجنايات على العموم فهي من اختصاص المحاكم المدنية، والقضاة الذين ينظرون فيها هم من رجال القانون لا من رجال الدين؛ فما دخل العلماء في الحكم الصادر على البهائيين ؟ وبماذا استوجبوا هذه الحملة المنكرة من دعاة البهائية والمروجين لها من قريب او بعيد ؟ . .

ومن المعلوم ايضا ان محكمة الناظور، وهي محكمة مدنية، لم تصدر في حكمها عن نص ديني ولا اتبعت مسطرة شرعية بالمعنى المعروف عند الناس، اي المسطرة التي كان معمولا بها في المحاكم الاسلامية الى عهد قريب، وانما حكمت بموجب القانون، وبعد الاستماع الى تقرير وكيل الدولة ومرافعات الدفاع واستيفاء جميع الاجراءات القضائية الحديثة، ثم إن حيثيات الحكم كلها كانت مستندة الى فصول ومواد ليس بينها وبين الفقه

الاسلامي اية صلـة وانما هي من صميم القانون الجنائي المستمد من القوانين الجنـائية الوضعية، بمعنى انـه لم يحكم على هـؤلاء البهائيين بقول الرسول (ص) : من بدل دينه فاقتلوه، ولا باقوال فقهاء الاسلام في المرتد، بل انـه لم ينظر فى الحكم عليهم من رواية الدين مطلقا، وانما كان الحكم مرتكزا على اسـاس من التهم السيـاسية والتـآمر على الدولـة ومـا الى ذلك من الجرائم الكبـرى التى أقر بها المتهمون عنـد استنطاقهم وسمعها الجمهور الذي كان حاضرا بالمحكمة فهاج وثـارت ثائرته وهـم بالمتهمين يريد ان يبطش بهم لولا تدخل السلطة وحيلولتها بينه وبينهم. ومن الادلة القاطعة على ذلك التفرقة فى الحكم بين المتهمين الرئيسيين فبينما حكم على بعضهم بالاعدام خفف الحكم بالنسبة الى واحـد منهم نظرا لشيخوخته فجعل سجنا لعدة سنوات ولـو كان الحكم بالشرع الاسلامي لجعـل إسوتهم فى الاعدام ولم يفـرق بينهم فى ذلك ! . . فلماذا يزج بالاسلام فى هذه القضية وتحمل عليه مسؤولية حكم وقع فى غيابه وغياب شريعته وممثليه ؟ .

الواقع ان خصوم الاسلام واعداءه من الصليبيين والصهيونيين وغيرهم قد فزعوا من انحسار موجة الاستعمار عن البلاد الاسلامية وانبعاث دولة الاسلام من جديد، فهـم يقعدون له فى كل مرصد ويحاربونه بكل سلاح، وما يزال المكر السيىء من اعظم وسائلهم التى يتوصلون بها لفتنة اهله وايقاف زحفه، وكما كانت السبيئة وسيلة اليهودية الناقمة بالامس للايقاع بين المسلمين حتى صرفتهم عن اداء رسالتهم كاملة، فان البهائية وغيرها من المذاهب المنتحلة اليوم هي وسيلة الفئـات المعادية للاسلام لعرقلـة نهضته وكسر شوكته، اذ لا يخفى قول القس زويمر : انـه من الصعب اعتناق

المسلم للنصرانية، ولكن هناك مرحلة الشك وعدم الايمان اذا قطعها المسلم سهل علينا تخطفه . فالمبشرون لما عجزوا عن تنصير المسلمين اخذوا يستدرجونهم بمثل البهائية لترك دينهم وبعد ذلك تأتي حملة التنصير . والصهيونيون يعتقدون ان انتشار المبادئ الهدامة بين المسلمين باسم الاخوة الانسانية ومحبة البشر بعضهم لبعض والسلام العالمي يفسح لهم المجال لتحقيق مطامعهم في السيطرة على بلاد الاسلام والتمكن لدولة اسرائيل، وهكذا تتلاقى اهداف الصليبيين والصهيونيين ومن اليهم من خصوم الاسلام، فاذا مست الصهيونية ولو توهما قامت قيامة الثالوث الاستعماري الامريكي والبريطاني والفرنسي، واذا مست البهائية وهي اقل شأنا واضعف ناصرا من الصهيونية تعالت اصوات الاحتجاج والاستنكار من نيويورك وباريس وتل أبيب، ووزعت المبالغ المالية الطائلة على هذه الصحيفة وتلك وعلى هذا الكاتب وذاك، ليدعوا جميعا بالويل والثبور وعظائم الامور، وهم وجدوا مجالا للتهريج طغوا وتجبروا واذا لقوا مكانا محروسا كما هو الحال فى الجمهورية العربية المتحدة فروا بجلدهم سالمين، وحينئذ تنكشف حقيقتهم للعيان ويتبين للعموم ما يخفون تحت ستار المحبة والسلام من مكائد وشرور .

فالامر اذن ليس دفاعا عن البهائية بقدر ما هو محاربة للاسلام، ولو لم تكن البهائية تعني الامريكان والفرنسيس وغيرهما من حلفائها المعروفين لما دقت اجراس الخطر فى نيويورك وباريس واستجوب جلالة الحسن الثاني ملك المغرب عن امرها فى ندوته الصحفية باميركا فى حين انه لم يرتفع صوت واحد من هذه البلاد جميعا بالاستنكار لنكبة الاخوان المسلمين وما يصيب المسلمين فى الحبشة من اضطهاد وما يعانونه من ابادة فى دول اخرى الا ان يكون ذلك على سبيل الاستغلال السياسي وحرب المذاهب وفي بعض الاحوال النادرة فقط .

لمـن تـدق الاجـراس ؟

2 ـ الـنـشـوة

وإذ تبين ان اقحام العلماء في قضيـة الحكم على البهائيين بالناظور انما هو وصلة لمهاجمة الاسلام في اشخاص الذين يمثلونه ويغارون عليه ويدافعون عنه في هذه الديار، فلننظر كيف يمعن السيد حجي في هذه المهاجمة ولا يوجه كلامه الى المحكمة ولا الى القضاة الذين حكموا على اخوانه في الدين وانما يقصد الى العلماء ويخص افرادا منهم بالذكر فيقول :

« هـا انتم ترون، قرائي النبهاء، ان التعصب لا مهرور لـه لا امام الله فهو غني عن العالمين كما جاء في القرآن ولا امام البشر، لاني اتساءل عن نوع اللذة التي سيحس بها السيد ادريس الكتاني او السيد علال الفاسي او السيد عبد الله كنون حينما يشنق اولئك البهائيون الثلاثة المجاهدون؟! الصوفيون؟! المحبون في الله الذين ذابوا في ذاتـه؟! تـرى هـل من حق السادة الكتاني والفاسي وكنون ان ينتصبوا ممثلين لله! حـرام عليهم ان يستهينوا بالروح البشرية البريئة! ان هذا لتجبر وجبن!!».

والقارئ الكريم يدرك مـا في هذا الكلام من خروج عن الموضوع ومن عدم ارتباطه بالتهم التي وجهت الى البهائيين وعلى اساسها صدر الحكم، فامام جريمة اجتماعية مؤامرة سياسية لا مجال لذكر التعصب ولا للتجبر، وامام حكم محكمة عادية لم تستند في حكمها الا لقانون وضعي ولم تسر الا على مسطرة قضائية حديثة أي مبرر لذكر من سمى من العلماء او غيرهم؟ او التساؤل عن حقهم في تمثيل الله عـز وجـل؟ وهل زعم احد من العلماء قديما وحديثا انه يمثل الله تعالى عما يقول الجاهلون؟ ثم ما هو موجب ذكر الجبن هنا؟ ان كان هو الحكم بالاعدام، مع العلم بان العلماء ليس لهم دخل في ذلك الحكم، فـلان يعد شجاعة احق من ان يعد جبنا؟! ولكن أليس الجبن هو السكوت عن المحكمة وعدم التعرض للقضاة الذين حكموا بالاعدام والتحرش بالعلماء الذين لا نـاقة لهم ولا جمل في القضية؟!..

ولنرجع الى مسألة اللذة او النشوة كما جاء ثانيا في العنوان البارز الـذي تفننت مجلـة الاطلس في كتابتـه بالخط العريض لفتـا للانظار.

وأنـا سوف لا أجيب عن الاخويـن عـلال الفاسي وادريس الكتاني في هذه المسألة بل أكل لهما الجواب عن نفسهما فيها لانها مسألة احساس وشعور، وفيما يخصني بالذات، الحقيقة اني لم افكر في قضية الحكم تفكيرا جديـا لان القضية إكتسبت طورا سياسيا فهي تهم المسؤولين السياسيين اكثر من غيرهم. ولكنهـا لما صبغت بهذه الصبغة الدينية وقامت حولها هذه الضجة التي لـم تستهدف السياسة ولا القضاء الحديث الـذي سلب القضاء الشرعي اختصاصاته وانما عمدت الـى الاسلام وعلمائـه تحملهما المسؤولية

وتشهر بهما في العالم، حينئذ صرت ملزما بالتفكير فيها ولا بأس من ان أجيب عن سؤال النشوة هذا؟ وسأذكر قبل ذلك واقعة حال مماثلة يمكن استخلاص الجواب منها للسيد السائل والذين يكمنون من ورائه في مجلة الاطلس، ذلك انني في ايام نفى الملك الراحل محمد الخامس قدس الله روحه، وكنت لاجئا بتطوان، جرى بيني وبين صحفي أمريكي، حديث طويل في اسباب الازمة المغربية وطريقة حلها كما تراه الوطنية المغربية، وكان الصحفي يمثل عدداً من الصحف ذات النفوذ في امريكا، وقالت لنا الجهة التي ارسلته من طنجة انه يمكن ان يخدم القضية المغربية خدمة جلى، غير انه صهيوني النزعة فلا تثيروه من هذه الناحية، فذهبنا معه في الحديث الى ابعد مدى، وكان اكثر ما يهمه هو مستقبل اليهود في المغرب المستقل.

ومن جملة ما قلت له في هذا الصدد: ان اليهود في المغرب يتمتعون بكافة الحقوق، وقد آواهم المغرب لما أجلتهم اسبانيا، ودافع عنهم محمد الخامس ضد قوانين فيشي العنصرية، ولن يكونوا بعد الاستقلال الا على قدم المساواة مع سائر المواطنين. وضربت له المثل بما كان يجري في الدار البيضاء آنذاك من مظاهرات يهتف فيها المغاربة بحياة الملك المبعد محمد الخامس وحياة المقيم جرانفال الذي ابدى شعورا طيبا نحو الوطنيين المغاربة في حين ان الفرنسيين كانوا يهاجمون هذا الاخير ويصيحون يسقط اليهودي القذر! وبذلك يعلم ان المغاربة لا ينطوون على اي شعور بالميز العنصري أو التعصب الديني.

واثناء الحديث أعلن المذياع نبأ تفجير قنبلة كبيرة باحد الاماكن العمومية بالدار البيضاء واصابة عدد من المعمرين فأنصتنا

اليه باهتمام وكنا بمنزل صديقنا الدكتور احمد بن عبود سفيرنا اليوم هلبنان، كما كان علي ان اقول من الاول.

وهنا وجه الي الصحفي الامريكي سؤالا خارجا عن نطاق الحديث قائلا: ما هو شعوركم عند ما يقع تفجير قنبلة مثل هذه واصابة عدد من الاشخاص قد يكوت فيهم برآء؟ وشعرت بما في سؤاله من التحدي وكان الحديث قد استنفد اغراضه من المجاملة فقلت له على الفور: ان شعورنا في هذه الحال هو مثل شعور اي مواطن امريكي عند ما قذفت هيروشيما بالقنبلة الذرية! ووقع الجواب عليه وقوع الصاعقة فزم شفتيه وصبغ الدم وجهه فطوى أوراقه وانتهى الحديث. وهكذا فان جوابي على سؤال السيد حجي ومجلة الاطلس التي أبرزته بعناية هو مثل جوابي للصحفي الصهيوني... ان شعوري ولا أقول (نشوتي) عند اعدام البهائيين الثلاثة المجاهدين الصوفيين المحبين في الله والذين ذابوا في ذاته، هو نفس شعور دعاة البهايية امثالكم عند ما يفرقون بين المرء وزوجه والاب وابنه ويفصمون عرى الاخوة بين الاشقاء ويهدمون اسس المجتمع المغربي بنقض بناء الاسرة الآمنة، فان من المعلوم ضرورة ان اول ما ينشأ عن اعتناق الشخص للبهائية فسخ عقد الزوجية بينه وبين امرأته، وقد قامت عدة نساء بطلب الفراق من ازواجهن الذين صاروا لا يصومون رمضان ولا يصلون الصلوات الخمس ولا يغتسلون من جنابة ويتحدثون عن محمد (ص) كما يتحدث اي ملحد أو زنديق الخ يضاف الى ذلك عدم التوراث بين البهائي واقربائه لانه لا ميراث بين ملتين وعدم اجراء الشعائر الدينية عليه أو دفنه في مقابر المسلمين عند الوفاة.. وهذه اشياء ان كانت في نظر السيد حجي تافهة فانها ذات أثر عميق في الروابط الاجتماعية

وفي نفوس الاهل والاصدقاء، وما زال (المجددون) لم يستطيعوا ان يبعدوها من قانون الاحوال الشخصية الذي يحكم به الى الآن بين المسلمين. وهي ان كانت مما يبعث (النشوة) في نفوس الدعاة البهائيين فان قتل البهائيين الثلاثة انما يبعث في نفوسنا شعورا بالاسف عليهم والسخط على الذين خدعوهم واستغلوا سذاجتهم فانحرفوا بهم عن الصراط السوى حتى اوقعوهم في المحظور.

ولا اشير الى بقية التهم التي حوكم بها هؤلاء البهائيون والنتائج الوخيمة التي تترتب عليها وما تبعثه من شعور، الاشمئزاز والاحتقار فان ذلك مما يمت الى الصفة السياسية للجريمة ولست منها الآن بسبيل .

لمن تدق الاجراس؟

3 ـ حكم على البهائيين ولم يحكم على البهائية

وقد قلت مراراً ان محكمة الناظور حكمت على البهائيين اي على ان افراد منهم ولم أقل مرة انها حكمت على البهائية، وكنت أعني ما أقول. فالواقع ان الحكم انما وقع على اولائك الافراد الذين ضبطوا متلبسين باجتماعات سرية وبث الدعوة الى ما جاء في صك الاتهام من أفكار سياسية خطيرة وقامت زوجاتهم وأشخاص من اقاربهم واصدقائهم بالتبليغ عن احوالهم المشبوهة الى المسؤوليين من رجال الحكم، اما البهائية كنحلة فقد بقيت مسكوتا عنها ولم يتعرض لها بسوء بدليل انها ما تزال منتشرة بين كثير من الناس تجاراً واساتذة وموظفين في مختلف مصالح الحكومة والسفارات الاجنبية، وما تزال الدعوة اليها قائمة على قدم وساق حتى انها لتتخذ شكل الهجوم على دين الدولة الرسمي والاستخفاف بأحكامه وتعاليمه وشعائره، كما فعل السيد حجي في مقاله المنشور بمجلتهم الاطلس، ولو كان الحكم وقع على البهائية لما بقي لها مظهر من هذه المظاهر تثبت به وجودها وتتحدى شعور الشعب المغربي المسلم الحنيف - تماما كما وقع لها اخيرا في إيران حيث هدمت جميع مراكزها

وشرد كل منتحل لها، وفي مصر حيث صفيت املاك دعاتها وطردوا من البلاد مدحورين. وما ذلك الا لما اطلع عليه المسؤولون في هذين القطرين من دسائس دعاتها ومؤامراتهم ضد الوطن ومصالحه العليا لا بمجرد الغيرة على الدين فان هذه لم يبق لها كل هذا التأثير على الحكام المسلمين في العصر الحاضر.

وعلى كل حال فان الذي أثار هذه الضجة الكبرى وجعل البهائية تجند كل قواتها في الداخل والخارج للدفاع عن وجودها وحماية هذا المعقل الجديد الذي آوت اليه وقررت ان انطلاقتها العظيمة ستكون منه، هو القول بانه حكم على البهائية في المغرب، وان هذا الحكم قضى عليها نهائيا فلن ترفع بعدها رأسا ولن تبدى حراكا . . وهو قول مسرف في التفاؤل وليس له أساس من الصحة اطلاقا كما بينا ذلك آنفا ويزيده ابطالا كون معركة الدفاع بل الهجوم التي خاضها البهائيون في هذه البلاد انما اشتد اوارها وحمي وطيسها بعد ذلك الحكم وهي ما تزال مستمرة الى الان، فلو كان الحكم حقا صادراً على البهائية لخمدت انفاسها ولما استطاع انصارها ان يصولوا ويجولوا في التحامل على الاسلام وعلمائه ويستهزئوا بكل المقدسات والحرمات من غير ان يلقوا عقابا ويتابعوا بمقتضى القوانين.

ويكتب السيد ابن الطاهر في مقاله (بمروك انفورماسيون) عن سر الحملة المذكورة فيتحدث عن المقال الذي نشر في العدد الثالث والعشرين من صحيفة « الميثاق » بعنوان : البهائية تلقي حتفها في المغرب المسلم، وهو يتوهم انه لكاتب هذه السطور. والحقيقة انه للاستاذ محمد العربي الزكاري، ذلك الكاتب

المعروف بغيرته على الدين والاخلاق سقط توقيعه منه عند الطبع، وكنت انا اذ ذاك في سفر خارج المغرب، ولو علم السيد بن الطاهر بذلك لزاد اسم الاخ الزكاري على اسماء العلماء الذين عينهم في مقاله وحرق الارم غيظاً عليهم، وقد عرض فقرات من هذا المقال منددا بما تتضمنه في نظره من تعصب ورجعية وأشار باستخفاف الى الميثاق التي جعلت شعارها الدعوة والتجديد معبرا عن التجديد (بالموديرناسيون) كما يفهمه كثير من خريجي المدارس اللائيكية، ولذلك فان كل واحد منهم تواتيه الفرصة للتصرف او الكلام عن الدين يدعي انه مجدد ويؤول النصوص الدينية بحسب غرضه وهواه ويسمى ما عدا ذلك رجعية وتحجرا ووقوفا مع الظواهر. ولارشاد السيد ابن الطاهر الى ما نقصاه نحن بالتجديد نحيله على مقال لنا نشر بالعدد 10 السنة 3 من مجلة دعوة الحق بعنوان: للتجديد مفهوم شرعي محدود، فانه اذا كان شيء لا يقبل التجديد بالمعنى الذي يفهمه هو فلن يكون هذا الشيء الا الدين، واذا كان شيء لا يحافظ على قيمته الحقيقية الا اذا بقي على الاصل الذي وجد عليه اولا فهو الدين . . واما محاولة مجاراة الاهواء وتبني النزعات والتداعي مع الافكار والفلسفات الوجودية والابيقورية وما اليها فلن يكون تجديدا الا في البهائية وما شابهها من النحل والمذاهب الزائغة والزائفة، ويكفيه ان يقرأ شعارنا الحقيقي الذي نعمل تحته ولا نقبل اي تاويل له ليعلم مذهبنا في التجديد؛ وهو الآية الكريمة المثبتة في واجهة الميثاق بأعلى اليسار «افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق».

4 ـ النفاق والجهل

واكثر السيد حجي في مقاله من ذكر النفاق والجهل تصريحا وتلويحا، تارة يبرىء منهما متهميه، وتارة يتبرع بهما على المواطنين عموما والعلماء خصوصا. وانا لا اذكر متهميه بنفاق ولا جهل ولا ابرئهم منهما لاني لا اعرفهم ولا شأن لي بهم، وانما اتوجه اليه هو بسؤال : لماذا ركز حملته على العلماء وترك القضاء والقضاة والمحكمة والمستشارين فلم يتناولهم بما تناول به العلماء من السب والشتم والهزء والسخرية مع انهم هم الذين حكموا على متهميه دون العلماء ؟ اذا لك من التقية التى يوصي دعاة البهائية بها اتباعهم اذا خافوا افتضاح امرهم والتي معناها بالكلم الفصيح قوله تعالى حكاية عن المنافقين (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا أمنا، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) ؟ . .

وعلى كل حال فان السيد حجي لم يستعمل التقية في معناها الديني، لانه في هذا المجال صرح بعقيدته البهائية بكل حرية، وهذا من الادلة التي المعنا اليها سابقا حيث قلنا انه لم يحكم على البهائية في المغرب، وانما حكم على افراد من

البهائيين لتهم سياسية اقروا بها، نعم بما ان السيد حجي اصبح مجتهداً في النحلة البهائية فقد استعمل التقية في الميدان السياسي ليتجنب الاصطدام مع القضاء وافرغ كل ما في كنانته من سهام الطعن والقذف فرمى بها العلماء، وهي براعة فائقة، لا نسميها نفاقا، لاننا نهينا عن النبز، ولكنا نقول انها براعة فائقة، لانه حصل بها التوقي؛ وحصل بها على شيء آخر هو من المهمات عند خصوم الاسلام من الصليبيين والصهيونيين والملاحدة الا وهو مهاجمة الاسلام في أشخاص علمائه وحفظة شريعته وحماة دعوته ! . .

ويتساءل السيد حجي في سياق دفاعه عن البهائية قائلا: هل اتى الله معلنا لنا بكل وضوح كذب هذا الدين وصدق هذا الدين الاخر » ونحن نجيبه نعم ! لقد اعلن الله عز وجل لنا بكل وضوح في القرآن العظيم الذي ذكر هو ان البهائية تؤمن به وتزكيه؛ ان الاسلام هو الدين الحق وكل دين سواه باطل وذلك في هذه الآية الشريفة : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » أرأيت يا سيد حجي، كيف ان العلماء لا ينافقون وانهم يصرحون بما يعتقدون ؟

وما داموا كذلك فمن هو المنافق اذن ؟ . .

وبخصوص الجهل الذي يرمي به الكاتب العلماء والمواطنين بعامة ويقول : « ايها المفكرون المتنورون المؤمنون بالمحبة ؛ لا تتركوا في هذا الوطن وفي هذه الارض سبيلا لاستمرار النفاق والكذب والجهالة العمياء » نقول : اي جهل مثل ان يتساءل الانسان « هل يرضى العلماء ان ياتي اليهم شيوعي ويشنقهم باسم الانسانية بدعوى انهم يخدرونها بأفيون الشعوب ؟ . . فالعلماء طبعا لا يرضون

بذلك، والشيوعية اذا تمكنت لا تحجم عن ذلك ولا سيما بالنسبة الى العلماء الذين يدعون الى الدين ويحاربون الالحاد بل بالنسبة الى كل مفكر ولو غير ديني يعارض الماركسية ويقف في وجهها، ولكن ماذا في هذا الكلام من الحجية يا سيد حجي؟ أإن كان العلماء لا يرضون ان يشنقوا من طرف الشيوعيين فان عليهم ان يتخلوا عن واجبهم في الدعوة وان يسكتوا عن كلمة الحق يقولونها في وقتها؟ وهل انتصرت المذاهب والافكار الا بكفاح أهلها في سبيلها وبذلهم النفس والنفيس من اجلها؟ على ان العلماء المخلصين لدعوة الاسلام والمومنين بسمو مبادئه لا يحجمون عن التضحية في سبيله ويرون ذلك من اعظم الشرف ولهم في سلفهم الصالح احسن القدوة حين كان الواحد منهم يجنب لمصرعه فيقول:

ولست ابالي حين اقتل مسلما على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع

ويبرهن السيد حجي على جهله المطبق بالاسلام وشرعه فيقول: «لماذا لا يشنقون البابا اوم خروتشوف والبانديت نهرو والفيلسوف برتراند راسل؟» الخ. كلامه. فهل انا في حاجة الى ان اذكره بسماحة الاسلام وموقفه من الاديان الاخرى ولا سيما الكتابية، وما كان لغير المسلمين عبر تاريخ الاسلام ولا يزال لهم في جميع البلاد الاسلامية من حرية دينية واجتماعية يمارسون بها شعائرهم وطقوسهم حتى الوثنية منها ويزاولون شتى المهن والاعمال الرسمية منها والحرة على السواء، بدون ضغط ولا تحجير؟

انه لمن المؤسف ان يكون شاب في مثل ثقافته يجهل هذا! وان كان يعلمه ويتجاهله فاني اتساءل: لم ذلك؟

ولا بأس ان أورد لـه ولغيره من القراء الذين لا يحررون الموضوع هذه الآيـة الفذة الجامعة وهي قولـه تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم، ان الله يحب المقسطين، انمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم) فهذه الآية هـي الدستور الذي سـار عليه المسلمون فـي معاملتهم لغيـر من ينتحل دينهم، ولا تستطيع أية دولـة في أية أمة مهما بلغت من التقدم والحضارة ان تخرج عن نطاقه في بنـاء علاقاتها مـع الامـم والاقوام الذين ليسوا على نهجها وطريقتها - والقانون الذي حكم بـه على البهائيين الثلاثة الدعاة في الناظور مع انه مستمد من القوانين الاجنبية غير الاسلامية لا يبعد كثيرا في روحه عن مغزى الآية .

وبعد فـان تتبع الاغاليط والسخافات التي احتوى عليها كل من مقال الاطلس ومروك انفورماسيون ليس من وكدنا هنا، وانما قصدنـا المنافحة عن كرامة العلماء التي استخف بها كاتبا المقال وهما يريدان الطعن في الاسلام والنيل منـه، علما بان العلماء هم حماته وانصاره والذابـون عنـه، فـاذا ذهبت حرمتهم ذهبت حرمة الاسلام، والضجة المفتعلة من اجل قضيـة الناظور ليست الا تجاوبا وتواعدا بين خصوم الاسلام وحلفائهم لخـوض هـذه المعركة في الداخل وقيادتها من الخارج ولذلك جعلنا عنـوان هذا المقال لمن تـدق الاجراس ؟

استعرناه من الكاتب الاميريكي الشهير هيمنجواي .

البـديـل

الحمد لله بعد التأمل في قضية المعتقلين من اجل اعتناقهم لنحلة البهائية ومراجعة كلام الائمة في المرتد والعلم بأنه لا يمكن قانونا الحكم عليهم بالاعدام الذي هو حكم الشرع فيهم، ارى انه يقبل ممن أظهر التوبة منهم بعد تعزيره بالسجن لمدة معينة ثم اطلاق سراحه وأما من لم يتب فيوخذ فيه بقول النخعى وسفيان الثوري وهو أنه يستتاب دائما فيبقى في السجن وتفرض عليه التوبة حالا بعد حال، وقد يؤول هذا بالسجن المؤبد، وهو كذلك فسيكون في مقابل القتل الوحي الذي يقول به الجمهور، فان مات على ردته عومل معاملة المرتد بحيث لا يورث ولا يدفن في قبور المسلمين الخ. وزوجه ان طلبت الفراق في مدة سجنه حكم لها به وان صبرت حتى فرق بينهما الموت فتلك مصيبة نزلت بها وعلى كل حال فلا ميراث بينهما ولا بين بقية موروثيه وورثته وبينه ما دام على ردته لم يتب. وهذا أقل ما يمكن ان يبدل به حكم القتل الذي قيل أنه لا سبيل الى اصداره الان لان فيه حفظاً لهيبة الدين وزجراً للملحدين والله من وراء القصد (1).

---

(1) فتوى كتبت للرئيس الاول للمحكمة التي نظرت في قضية البهائيين بطلب منه.

المجلس الاعلى يلغي حكم محكمة الناظور على البهائيين

اخبرت الاذاعة الوطنية ان المجلس الاعلى للقضاء الغى الحكم الذي كانت محكمة الناظور اصدرته على البهائيين في اول هذه السنة (1963) ولم يبين الخبر ما اذا كانت القضية الغيت تماما او انما قد اعيدت الى المحكمة للنظر فيها من جديد .

وقد كان لهذا الخبر وقع سيء في نفس الشعب المغربي المسلم وكتب الينا الذين يؤلمهم أن تنتصر البهائية على الاسلام في عقر داره، يقترحون القيام برد فعل قوي ودعوة جميع من لهم غيرة دينية من علماء وغيرهم الى عقد مؤتمر عام للنظر في عواقب هذه القضية ويضربون المثل بحماسة البوذييك الدينية في الفيتنام الجنوبية .

ونحن نقول ان العلماء قد قالوا كلمتهم في قضية البهائية بكل صراحة ولم يكلفهم الشرع بأكثر من ذلك، بقى الانتصار لهذه الكلمة وهم وسائر افراد الشعب فيه سواء .

على ان الانظار تتجه الآن الى نواب الامة في البرلمان ليثيروا هذه القضية ويستجوبوا الحكومة بشأنها وستكون الكلمة الاخيرة لجلالة الملك المعظم بصفته أمير المؤمنين وحامي حمى الدين كما ينص على ذلك الدستور في الفصل التاسع عشر .

معركة الخمر

علـى هامـش عـريضـة

قدم اهالي الرباط الى جلالة الملك عريضة يستنكرون فيها انتشار تعاطي الخمور جهـاراً بين السكان وبيعها من طرف تجار ينتمون الى الاسلام وما تسبب عن ذلك من انحلال الاخلاق وتدهور المجتمع بصفة لم يسبق لها مثيل حتى في عهد السيطرة الاجنبية التي كان من شأنهـا تشجيع الفساد والعمل على سقـوط البـلاد في مهاوى الرذيلة .

والذي يلفت الانظار هو توقيع هذه العريضة من جميع طبقات الاهالي علماء وتجارا وصناعا وساسة وزعماء وطنيين مما يدل على إجماع الامة على عـدم الرضى بهذه الحالـة ووجوب العمل على تلافيها بما يفرضه الدين والمروءة والخلق الكريم .

ونعيد إلى الاذهان أننـا كتبنا في هـذا الموضوع مـرارا وتكراراً وكتب غيرنا من العلماء والغير من افراد الشعب مقالات وكلمات كلها إنكار صريح لسكوت المسؤولين عن طغيان هـذا الوباء وعدم تحركهم لعلاجه بما في يدهم من سلطة ونفوذ .

وكانت رابطـة العلماء أصدرت فتوى بحكم الله في تعاطي الخمر شربا وتجارة وانتاجـا امضاها علماء جميـع الاقاليم البارزون

وهي كما لا نحتاج الى القول تدور على التحريم البات القاطع باجماع المسلمين لكل نوع من انواع التداول والتعامل في الخمر من غير استثناء. وبرىء العلماء في هذه الفتوى إلى الله من المسؤولية التي يتحملونها ازاء الشعب ببيان حكم الشرع في المسألة، وتغيير المنكر باللسان في خطبهم ودروسهم واخيرا بنشر تلك الفتوى الى العموم وليس يجب عليهم اكثر من ذلك .

وهنا نتساءل من الذي يجب عليه القيام باللازم في هذه المسألة ويتقاعد عنه ؟

نسأل رجل الشرطة فيقول انه ليس عنده أوامر في هذا الصدد، ويحدث أن يتجمهر الناس على سكير معربد في الشارع فلا يزيد الشرطى على أن يفرق الناس واذا ألح عليه احد يأخذه الى المركز وتقديمه الى الحكام قال انهم سيطلقون سراحه بدون عقاب ويكون في ذلك تشجيعه على اقتراف هذا الاثم من جديد بكل اطمئنان .

ونلوم بعض التجار المنتمين الى الاسلام على تعاملهم واتجارهم في الخمر والخنزير فيقولون ان ذلك تنمية للاقتصاد الوطني وقد افتى العلماء - ولا ندري من هم هؤلاء الشياطين المتسمين بالعلماء - بجواز ذلك، والدولة ترخص لنا وهي أدرى بمصالح الشعب .

ويعلق رجل الشعب على التنمية الاقتصادية فيقول ان ما ياتي من وجه حرام تذهب الكوارث الطبيعية باضعاف اضعافه عقابا من الله عز وجل وإنذاراً .

والكلام الجدى في الموضوع هو اننا اذا كنا مسلمين ودولتنا اسلامية وأمير المومنين هو حامى الدين فلا مندوحة مطلقا

من تطبيق شريعة الاسلام في هذا الامر وحمل المنحرفين عنها على الجادة. واذا كان للمتساهلين في ذلك رأى ولم يحترموا أمر الله ورسوله فعلى الاقل ينبغي أن يراعوا جانب من رفعهم الى مناصب الحكم وهو جلالة الملك المؤمن المتدين الذي بايعته أمته على الكتاب والسنة وهو أول المتمسكين بهما بدليل ما يقوم عليه من احياء دروسهما في رمضان المعظم وما بالعهد من قدم.

ولنترك الدين جانبا ولننظر فيما يقال من اننا دولة ديمقراطية.. فهذه عريضة تحمل امضاءات جميع طبقات الشعب، يتعين بموجب الحكم الديمقراطي تنفيذ محتواها غداة تقديمها والا يكون ما نتبجح به من هذه الديمقراطية خدعة من الخدع السياسية ودعاية للاستهلاك الخارجي ليس غير. وعلى كل حال فاملنا أولا وآخرا في الاصلاح الديني منوط بمن قدمت اليه العريضة وهو جلالة الملك مولانا الحسن الثاني الذي قالت عنه العريضة انه نعم المثال للمسلم الحق الحريص على صيانة محارم الله والتمسك بشرعه الكريم.

رطبوا من مبالغتكم

على اثـر انعقاد المؤتمر الثاني لرابطة العلماء والاعلان عن مقرراتـه وتوصياتـه التي كانت كلها مستمدة من روح الشريعـة الاسلامية وتعاليم القـرآن الكريم، توصلت الامانـة العامـة للرابطـة بعدة رسائل وبرقيات في صدد التأييد والتضامن مع العلماء وابداء شديد الحرص على تنفيذ توصياتهم ومقرراتهم الايجابية البناءة، مما يدل على تلهف الشعب المغربي الى القيام بحملة اصلاح كبرى في الميدان الاجتماعي والديني بخاصة، وعدم اقتناعه بمـا يـرى او يستمع من محاولات للاصلاح في الميادين الاخري وتحت شعار غير شعار الحنيفية السمحاء.

ولقد نوهت الصحافة الوطنية كذلك باعمال المؤتمر واعتبرته انطلاقـة جديدة من العلماء لتحقيق مستقبل افضل للبـلاد وتقويم الاعوجاج الذي تسير عليـه سياستنا الوطنية فـي شتى القطاعـات. ولم يشد عن هـذا الرأي الا بعض ذوى السلوك المشهن الذيـن يبغونها عوجا لتبرير انحرافهم كما اشرنا لذلك في مقـال سابق.

ولعل اغرب ما نرويه لقرائنا في هذا الباب هو رسالة وصلتنا من احد المواطنين من صفرو، وهي التي اقتبسنا منها عنوان هذا المقال، وكان حريا بنا ان نلقيها في سلة المهملات، لولا اننا نرى

صاحبها ومن على شاكلته، بحاجة الى التلقين وتصحيح ما عنده من معلومات خاطئة، وان علينا ان ننبه المسؤولين الدرك الذي وقع فيه المواطنون من الجهل حتى بما هو معلوم من الدين بالضرورة عساهم ان ينتبهوا الى واجبهم فيتداركوا الامر قبل فوات الاوان.

تقول الرسالة في طالعتها بعد الخطاب: «لي عظيم الشرف والتقدير الذي سأحظى به من جنابكم الموقر في هذا الحديث الذي سألقيه عليكم من بعيد، لكي تمعنوا فيه وتعطوه كل عنايتكم الخاصة والعامة» ثم يتعرض صاحبها لواقعة حال وهي مشاهدته لشرطيين يسوقان فتى ضبطاه وفي يده زجاجة خمر بالرغم من القائه لها عند رؤيتهما. وحكايته ان صحت غاية ما فيها هو قيام الشرطيين بواجبهما في تنفيذ ظهير منع المواطنين من تعاطي المسكرات، فعملهما هذا قانوني لا غبار عليه، ولكن صاحب الرسالة يستنكره ويقسو على الشرطيين لانهما لم يرحما تذممه ولم يقبلا توسله.

وتقول الرسالة بعد ذلك: «هل تعلمون يا حضرة العالم ان المغرب قطر فلاحي في موقعه الطبيعي والمناخي، أليس كذلك؟. ثم بعد ذلك ان معظم السكان من الفلاحين الفقراء الذين لا يجدون احيانا اي عمل يشتغلون فيه ليكسبوا قوتهم اليومي العادي. ثم ان الذي نلاحظه من حين لآخر هو في معناه الصحيح توقيف الفلاح عن العمل بل وبالاحرى عن الفلاحة التي هي المصدر الوحيد لمدخول البلاد. وكذلك توقيف المصانع عن الانتاج اليومي وطرد العمال الذين يعملون فيها على مدار العام، وتوقيف السيارات التي تنتقل وتشتغل ليل نهار، وتوقيف التجار الذين يروجون بضائع البلاد

والذين يؤدون ضرائب واكرية، والعمال الذين يشتغلون معهم. ثم اغلاق المقاهي التي بناها الاروبيون وشهدوها ليرثها المغرب واولاده الصاعدون ».

وظاهر ان المراد من هذه الفذلكة هو العبارة الاخيرة التي تتعلق باغلاق المقاهي التي شهدها الاروبيون اي التي تبيع الخمر لابناء المغرب الصاعدين. فتقول صاحب الرسالة في مقدمة هذه النتيجة ثم ان الذي نلاحظه من حين لآخر هو في معناه الصحيح توقيف الفلاح عن العمل الى آخره يعني بما يلاحظه القاء الشرطة القبض على السكارى فهذا العمل هو الذي سيعطل فلاحة المغرب في صناعته وتجارته وان كان في الاخير انما سيؤدي الى اغلاق المقاهي التي بناها الاروبيون.

فها أنا يا مخاطبي العزيز قد تمعنت فيما قلت واعتنيت به حتى نشرته على الصفحة الاولى من « الميثاق »، وعلمت كل ما ذكرت، ولكني وجدته لا يعطي النتيجة التي تخوفت منها وهي تعطيل الفلاحة والصناعة والتجارة المغربية بل ولا يؤدي حتى الى اغلاق المقاهي التي بناها الاروبيون وشيدوها لابناء المغرب الصاعدين.

ان ميدان الفلاحة التي بنيت على تعطيلها ـ بحق ـ تعطيل العامل وحركة النقل والتصنيع والتجارة، أوسع بكثير مما تظن. فهو ليس قاصرا على الدالية التي تنتج العنب الذي يعصر خمرا، بل ان فلاحة المغرب بالخصوص لتكتسب شهرة عالمية فيما عدا ذلك من انتاج الحبوب والحوامض والفواكه والخضر.. واما الدالية فانما كانت مزاحمة من معمري المغرب لمعمري الجزائر الذين كانوا يزاحمون بدورهم فلاحي فرنسا، وليس لنا خير في هذه

المزاحمة لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية الاجتماعية. ولقد اذكرني كلامك هذا بحكاية احد الشبان المغاربة المبتلين في الشمال وكان له صديق من صغار الضباط الاسبان جمعت بينهما الكأس الملعونة. فكان الضابط حين تاخذه سورتها يقول لصاحبه: اذا صرت جنرالا فاني سأمنع ان توكل حبة عنب في اسبانيا وانما يكون جميع انتاج اسبانيا من العنب من حظ معاصر النبيذ، فيسأله الشاب المغربي وقد طفح سكرا: متى ستصير جنرالا؟ فلو فرضنا ان جميع انتاجنا من الدالية وغيرها كان كما تمنى هذا الضابط وصديقه، مما يحول الى خمر، وعطل، لما وقع شيء مما ذكرته يا مخاطبي العزيز من توقيف لحركة العمل والنقل والتجارة في المغرب ابدا.

وبعد كلام في انتشار البطالة وكثرة المتسولين بناء على رأي صاحبنا تقول الرسالة : « ان بعض فقهاء المغرب لا يهوى الا التحطيم » ونحن لا ننكر ان يكون في الفقهاء من هو كذلك كما ان غير الفقهاء من مختلف طبقات المواطنين ممن يدعون الثقافة او يتظاهرون بالوطنية ويتبجحون بالحركة والتقدمية وما الى ذلك فيهم من المحطمين العدد الكثير. ولكن بما ان الرسالة احتاطت وقالت بعض الفقهاء فانا نحيل صاحبها على توصيات العلماء ومقرراتهم في مؤتمرهم الثاني فسيرى انها توصيات ومقررات بناءة وان اصحابها وهم خيرة فقهاء المغرب وعلمائه لا يالون جهدا في ارادة الخير لهذا الوطن والعمل على سعادته وسعادة بنيه حالا ومستقبلا وانقاذه مما يتخبط فيه من بؤس وشقاء.

وتبلغ الرسالة قمة الجحود والنكران فتقول : « ان مؤسس الديانات والتعبديات لم يحرم أي مشروب أو نبيذ، لان في ذلك

الدواء. وليس اي منبأ قد حرم مـا حلله وقدسه الله على عباده. ومـا فعل ذلـك الا الفضوليون الذين لا يعرفـون سـوى الخبز . »

انا اكاد اجزم ان السيد اليمني من صفرو لما كان يكتب هذه الرسالة لم يكن بأتمه، لان العبارة الاخيرة لا تصدر من مميز. اما العبارات الفظيعة التي نفى بهـا تحريم الخمر فهي تدل على جهل كبير بالدين وعلى فقدان التربيـة الاسلامية اطلاقـا فعبارة مؤسس الديانات والتعبديـات ليست عبارة اسلامية. والمسلمون لا يعتقدون ان هناك مؤسسا للديانات والتعبديات لامر بسيط وهو ان الدين من عند الله ينزله على انبيائه ورسله ويامرهم بتبليغه لعباده. كما ان عبارة «وليس اي منبأ قـد حرم مـا حللـه الله وقدسه» ونستغفر الله من اعادتها لمـا فيها من الكفر الصراح، ليست عبارة اسلامية ايضا. وكم يؤسفني ان يجهل مغربي مسلم التعبير حتـى عن النبي فيصفه بالمنبأ. هـذا فضلا عما فيهـا من الاستهتار بنفي تحريم الخمر وجعلها مقدسـة ! .

ومما يزيد الامر وضوحا وهو ان هـذا التفكير ليس مغربيـ ولا اسلاميا قول الرسالة «ان مؤسس الديانات والتعبديات» فهـذا منحى الاجانب في اعتبار الدين مجرد طقوس ومظاهر تعبدية ولا علاقة له بالتشريع ولا بالسلوك. ومن ثم فان عقلية الذين يعتقدون ان الدين عبادات وعادات ومعاملات وبعبارة اليـوم عقيدة ونظام وسلوك هي عقلية من لا يعرف الا الخبز او لا يعرف السمو الفكري الذي ينطوي عليه شاربو الخمر ومتعاطو النبيذ ! . .

وما يعني هذا. يعني ان الاستعمار قـد خرب مجتمعنا وحطم كياننا وفكك عرى وحدتنا وباض وفرخ فـي عقول ابنائنا الذين

دفعناهم اليه بحسن نية او بطمع في التوظيف ليعلمهم ويثقفهم ويهذبهم فسخر منا ومن ديننا ومن تاريخنا وخرج لنا شبابا مارقا لا يعرف كيف يعبر عن افكاره بلغته القومية ويجهل الضروري من احكام دينه ويحتقر تاريخه. واليك ما تقوله الرسالة في هذا الصدد ايضا :

« تتذكرون ولا شك عهد البواخر بالمغرب. ان فاس وحدها قد جهزت للدفن في ظرف ثلاثة شهور ما ينيف على ثمانين الف جثة قد طرحت. والباقي تفرقوا في نواحي المغرب بسبب الفقر والجوع. أليس كذلك » .

والمغرب ليس فيه عهد للبواخر بل هو العلويين الذين كان البواخر من عبيدهم وصنائعهم. هذه واحدة. وتجهيز العدد المذكور للدفن ـ على تسليمه ـ قد كان يقع مثله واكثر في بلاد اوربا وفي فرنسا نفسها من جراء الاوبئة والطواعين الوافدة بسبب الحروب والمجاعات. وغالب هذه الامراض كانت تفد الينا من بلاد اوربا حتى سمى اجدادنا احدها بالهواء الاصفر نسبة لبني الاصفر اي الافرنج. ثم ما علاقة هذا بتحريم الخمر او بقيام الشرطة باعتراض السكير المتسكع في الطرقات ؟ أليس ان كتابة هذه الرسالة اكانت في حالة غير عادية كما قلت آنفا ؟ . . .

ويختم مخاطبي السيد اليمني من صفرو رسالته فيقول : « والمضمون هو رطبوا من مبالغتكم ولا تكونوا من الذين يريدون الفقر والبؤس والشقاء لبلادهم » . .

فها قد عملنا بوصيتك فرطبنا من كلامنا كما ترى أكثر مما يلزم. والا فان انكار المعلوم من الدين بالضرورة هو مما

يوجب الكفر، ولكنا لم نخاطبك الا بعبارات لطيفة ورطبة عملا بقوله تعالى: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» ولما روى من ان عمر بن الخطاب أتى برجل قد ارتكب جريمة توجب الحد فسأله فاعترف فقال له أتعرف انها كبيرة توجب الحد؟ قال لا! فخلى سبيله.

ان الاستعمار قد انتزع فكرة الحلال والحرام من نفوس ابنائنا الذين رباهم على يده. والسياسة التعليمية التي وضعها ما تزال متبعة في اكثر خطوطها. فاذا كان هذا الذي عرضناه من نتائج المدرسة الاستعمارية لا يرضى المسؤولين عندنا - واعتقادنا انه لا يرضيهم - فعليهم ان ياخذوا الامر بجد وان يضربوا ببرامج التعليم الاستعمارية عرض الحائط، ويضعوا سياسة تعليمية جديدة قائمة على التربية الاسلامية واحترام المقدسات وتنوير افكار الجيل الطالع بأنوار الثقافة الحق والحضارة الاسلامية.. والا فان الامر سيفضي بهم وبنا الى ما لا تحمد عقباه. وما هذا النمودج الذي عرض نفسه علينا واطلعناهم عليه الا مثال مما سيصير اليه المواطنون المغاربة من الاستهتار بالقيم الخلقية ولوثة العقل والثورة على كل الاوضاع القائمة وتقويضها من اجل قيام الوضع الذي زينه لهم في صحافته ويدعوهم اليه بمختلف الوسائل.

وانت ياسيد اليمني! في الوقت التي تعقد فيه المؤتمرات الدولية لمحاربة المسكرات، وآخرها مؤتمر فرانكفورت الذي عقد في شتنبر الماضي وشاركت فيه فرنسا بستين مندوبا.. تدعو وأنت المسلم ابن المسلم الى اباحة الخمر وتجعلها مقدسة وتتجرأ على علماء الاسلام الداعين الى الخير والفلاح فتصفهم باوصاف

نابية من اجـل قيامهم بواجب النصيحة والارشاد. أفـلا تخجل من حالتك وتتوب الى الله عـز وجل ممـا أنت عليـه وتتضامن مـع اخوانك المومنين في محاربـة الفساد والتعفن وتأييد دعاة الاصلاح من العلماء المخلصين لدينهم ووطنهم والذين لا يريدون بأحد شرا؟.

نسأل الله الهداية والتوفيق لنـا ولك.

الحليب والخمر والبترول

نشرت الزميلة الفلاح تحقيقا عن انتاج الحليب في المغرب خرجت منه بهذه النتيجة التي تلفت الانظار وهي ان العجز في إنتاج الحليب ببلادنا يبلغ 600 مليون ليتر في السنة .

كما نشرت احصاء عن تصدير الخمر وأستهلاكها في السنة الماضية، فذكرت ان المغرب صدر خلال موسم 1972 - 1973 608 153. 1 هكتلتر من الخمور، وهو ما يعادل مرتين ما كان قد صدر في موسم 71 - 1972 حيث بلغت كمية الخمور التي بيعت في الخارج 807 773 فقط .

هذا من جهة، ومن جهة اخرى تقول جريدة الفلاح ان السوق الداخلية قد استهلكت في سنة 72 - 1973 : 976 285 هكتلتر ثم اعطت الجريدة ارقاما تدل على ان النتائج للسنة الحالية مشجعة في ميدان انتاج الخمر وتصديرها .

والناس يستغربون هذا الفساد الشائع في البلاد وهذا التمرد على اوامر الخالق عز وجل، وغربة الدين وفشو الالحاد والانحلال الخلقي وخراب الذمم وتفكك رباط الاسرة، واحتقار المقدسات، والاستهزاء بسلف الامة الصالح، والنيل حتى من المقام النبوي،

الشريف، ولا يعلمون مصدره أو يتجاهلونه، وها هو مصدره وسببه نضع عليه أصبعنا ويبرز اوضح ما يكون بالارقام التي تعطيها جهة مختصة، والارقام لا تكذيب فيها.

ومن المعلوم لكل احد ان الخمر ام الخبائث، فجميع المصائب التي يشكو منها المجتمع اعتبارا من القتل فما دونه سببها هو تعاطي الخمر، وقد جاء في حديث الاسراء ان النبي (ص) وهو يهم بالعروج الى السماء من بيت المقدس اتاه جبريل بإناء من خمر واناء من لبن، فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولو يتبعك منهم الا قليل.

فهذا دليل من الشارع على ان الخمر اصل الغواية وان ما تتخبط فيه الامة الاسلامية من ذل وهوان وتفرق كلمة واختلاف رأي وخضوع لسيطرة الاجانب وتغلب شذاذ الآفاق عليها كله متأت من الخمر وانتهاك حرمة الشرع بتعاطيها وانتاجها وبيعها وقد لعن الشارع صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء فكيف يأتي نجاح لامة الاسلام على يد من لعنهم نبي الاسلام؟

وزيادة على الاضرار الاجتماعية والسياسية التي تسببها الخمر للمسلمين، هناك الامراض المزمنة والادواء الخبيثة التي تنشأ عن شرب الخمر والادمان عليها، فقد اثبت العلم والطب الحديث ان كثيرا من الامراض التي تستعصى على العلاج والتي انتشرت بكيفية مهولة في العصر الحاضر انما هي نتيجة الاقبال على الخمر والتهافت على هذه المادة السامة بطريقة جنونية مما لم تعرفه الانسانية من قبل.

وبعض الناس يعتقد ان فيها دواء لبعض الامراض، فهو يتعاطاها بهذه الخدعة الشيطانية، ولكن العلم الذي عندنا، والذي ورثناه

عن الصادق المصدوق الذي لم يات العلم ولا التجارب بما يخالف قوله، هو ان الله عز وجل لم يجعل شفاء الخلق فيما حرمه عليهم، (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) .

ولمجرد الاعتبار نشير الى هذه المفارقة العظيمة التي تتمثل في ضعف انتاج الحليب، مع ما فيه من الفائدة الجلى للصحة العامة وكونه هو الفطرة التي اختارها النبي (ص) وكثرة انتاج الخمر مع ما فيها من الاضرار التي لا تعد وكونها محرمة في الاسلام انتاجا وبيعا وتعاطيا .

ثم نشير الى مفارقة اخرى مما يدل على طبيعة هذا العصر المادي الذي نعيشه، وهي ارتفاع ثمن البترول بحيث اصبح ثمن الليتر الواحد منه يساوي ثمن ليتر ونصف من الحليب وهذا مما تحار فيه الاذهان .

الخمر تنتشر انتشارا فظيعا في جميع الاوساط

ما تزال مشكلة الخمر تشغل بال المواطنين، وبالاخص اهل الغيرة منهم على مستقبل هذه البلاد، لان انتاجها وترويجها محمي بالقوانين وتشجيع السلطة، ولم تنفع العرائض التي قدمتها فآت عديدة من الشعب بمختلف المناسبات الى المسؤولين طالبة منعها والحد من انتشارها شيئا. وقد كانت حوادث السير والقتل عمدا والشجار الذي ينشأ بين متعاطيها فيؤدي الى اقتراف انواع الجرائم حرية ان تجعل الذين بيدهم الامر، يأخذون هذه القضية بجد ويعملون على علاجها بما يرضي الله والناس، ولكن شيئا من هذا لم يقع لحد الان، بل المشاهد ان انتشار هذه الافة قد زاد بشكل فظيع عما كان عليه من قبل، وغم جميع الاوساط من حضرية وبدوية، فأهل البادية الذين كانوا في الجملة من ابعد الناس عن تعاطي الخمر، وكان شرابهم المفضل هو الشاي، قد اصبحوا يفضلونها عليه، لان تجارها صاروا يحملونها الى اسواقهم وفتحوا لها حوانيت في غالب القرى، فالبدوي الان يتزود بها من السوق واذا فاتته فالحانوت امامه. بل لقد سمعنا ان بعض المعاهد العلمية تقدمها لطلبتها الداخليين بثمن منخفض، على انها بضاعة وطنية ينبغي تشجيع منتجيها باستهلاكها.

هذا على حين يأتينا من الهند ان قرارات صدرت بمنع المشروبات الكحولية تدريجيا في بعض الولايات، ونهائيا في بعضها الاخر، وان منعها وان كان سيؤدي الى انخفاض الدخل الحكومي، الا ان درء مفسدة الخمر مقدم على هذا الاعتبار. وقال رئيس وزراء الهند : انه يصر على تطبيق هذه القرارات ولو أدى الامر الى اسقاط حكومته وانه في هذه الحالة سيكون فخورا بمصيره، فمن اولى بهذا الموقف، هل الحكومة الاسلامية التي دينها الرسمي هو الاسلام ودستورها مستمد من تعاليم القرآن ام حكومة الهند الوثنية او العلمانية على الاقل ؟..

ومعلوم ان مجلس الشعب المصري كان قد اصدر قانونا بطلب من اللجنة الاجتماعية والدينية للمجلس بمنع الخمر وتداولها في الاماكن العامة وعقاب من يخالف هذا القانون بالسجن لمدة 6 أشهر وغرامة تصل الى 200 جنيه وكذلك بعقاب من يضبط في حالة سكر، ويستثني القانون الفنادق والاماكن التي لها طابع سياحي، فأين نحن من هذا ؟.

ومعلوم ان عمال المطارات ومضيفي الجو في مصر كانوا قد امتنعوا من حمل الخمر الى الطائرات ومناولتها للركاب. وفي الطائرات السعودية لا تقدم الخمر بتاتا للركاب، وكذا في الفنادق العمومية هناك، ومع ذلك فانك لا تجد مقعدا في طائرة سعودية ولا غرفة في فندق الا بمشقة وحجز مسبق !..

اننا نضع هذه المعلومات أمام انظار نوابنا في البرلمان ونهيب بهم الى ان يتحركوا قليلا في جانب عقيدة الشعب وشريعته واخلاقه وليذكروا الوعود التي قطعوها على انفسهم ايام الانتخابات ان كانوا نسوها !.

تصـو يبـات

نشير هنا الى بعض الاخطاء المطبعية التي وقعت في الكتاب رجاء تصويبها فنذكر رقم الصفحة وبعده الخطأ يليه الصواب.

6 صفحة، صفحا - 11 الكفتاح، الكفاح - 17 الـآتي، الاتى - 44 ازح، رازح - 71 الاقطار، الاقطاع - 75 الفرني، الفرنسي - 98 للعبث، للعيث. - 102 دول، الدول - 117 الكاتب، الكتاب - 119 مناوئة، مناوءة - 121 معلقـة، مغلقة - 122 البلاد، بـلاد - 123 اويملؤها، ويمالؤها، - 124 تومن، نـومن - اذ، اذا - 126 سليمة، سلمية. - 127 وان، أن - 129 الرهن، الراهـن - 130 لتحمل على، لتحمل اسرائيل على - 148 من، ما. - 154 ولكي، ولكن - 155 يكتفى، ويكتفي - 157 من ايام، ايام - 163 وفاضي وفاض - اربعة، اربع - 170 ولفعل، ولعله - 180 شعوبكم، شعوبهم - 182 الا، الى - تلقوه، وتلقوه - 194 التعليـم، التعميـم - 200 فعالى، فعال - 201 يعف، يعض - 205 منا ين، ماريـن - 206 الصفلـي، الصقلـي - 211 عـادة، للاعـادة - 215 يعـودون، يعـوذون شيبا، شيـأ - تؤكدا، تـأكد - 225 التقديـم، التقـدم وكتب، وكتب في - 226 تكتفي، تكفى - 228 من السماء، من قانون السماء - 232 التقريب، التعريب - ن، إن - المغاربة، المغربي - 234 عام بعد عام، عاماً بعد عام - 236 يقول، يقوم -

واستعجال، والاستعجال - 240 كلامك، كلامهم - 243 والفرنسية، والفرنسة - 246 لهم، منهم - 256 القضاة، القضاء - الزماء، الرماء - راوية، زاوية - 258 والتمكن، والتمكين - وهم وجدوا، وهم اذا وجدوا - 260 مؤامرة، او مؤامرة - 261 بهما، بهم - 265 بمجرد، لمجرد - 266 منداداً، منادا - نقصاه، نقصده - 267 أمنا، أمنا - 271 وسعيان، وسفيان - 272 البوذييك، البوديين - 276 ياخذه، بأخذ - 278 يستمع، يسمع - شد، شذ - 279 الدرك، الى الدرك - 280 القاء، من القاء.

فهرست الكتاب

☆